
الجواهر والدرر
في الفوائد والقصص والطرائف والعبر

الجواهر والدرر

في الفوائد والقصص والطرائف والعبر

تأليف

ابي همام درهم بن دماج بن دحان الشجري


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه اجمعين.

اما بعد:

فبين يديك أخي القارئ الكريم كتاب الجواهر والدرر في القصص والنوادر والفوائد والعبر وهو بفضل الله جوهرة ثمينة ودرة مصونة كأنه اللؤلؤ المكنون أو الدر المصون، بل كأنه غادة حسناء تختال في حلل الحسن والنضارة وخريدة متغنجة تمشي في جلابيب البهاء والغضارة أو حديقة غناء ذات روعة وبهجة تبسم ثغور ورودها وتتفتح أزهار خدودها أو جنة بربوة تجري تحتها الأنهار وروضة أنف تصدح في فنائها الأطيار.

جمعت في هذا السفر المستطاب من كل ما لذ وطاب بما يبهر الألباب من فائدة نادرة وحكمة باهرة وقصة ناهية وزاجرة ومرغبة وغالية ونوادر عجيبة دانية، فهو العذب الزلال، والسحر الحلال، وأنموذج الوصال، نعم، وهو في بهائه عقد الجمان، وفي سنائه قلائد العقيان، وفي روائه روض الأخبار وفي نفاسته يتيمة الدهر، وفي نظامه درر النحور، وفي حسن انتظامه تقاصير الحور. فهو كتاب حقيق بأن يكتب بذوب التبر، لا بالنقش والحبر، وعلىٰ صفحات الأحداق، لا علىٰ المهارق والأوراق.

وهو بفضل الله منتقىٰ من جواهر كنت أغوص في البحث عنها في أعماق الكتب وبطونها، ثم أنقيها وأصونها وابعثها مع نسمات السحر في مجموعة كنت أسميها الجواهر والدرر، ثم اكتب منها ما لذ وطاب في دفاتر رغم المشقة والأتعاب، ولما استوىٰ وبلغ النصاب بفضل الله العزيز الوهاب تم طباعته ونشره لكل خاطب وراغب يحسن عشرته ويوفيه حقه وحسن صحبته، سائلا الرحمن الرحيم ان يكتب لي الاجر والثواب وان ينفع به المسلمين انه جواد كريم والحمد لله رب العاليمن وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه اجمعين.

كتبه :

أبو همام درهم بن دماح بن دحان الشجري.

١- فضائل النظر في سير الصالحين وأخبارهم:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فصل: الرقائق والنظر في سير الصالحين.

رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب؛ إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين.فأما مجرد العلم بالحلال والحرام، فليس له كبير عمل في رقة القلب؛ وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين؛ لأنهم تناولا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلىٰ ذوق معانيها والمراد بها. وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق، لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث العالي، وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل، وما يغالب به الخصم. وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟! وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلىٰ سمته وهديه لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته. فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا، ليكون سببا لرقة قلبك. وقد جمعت لكل واحد من مشاهير الأخيار كتابا فيه أخباره وآدابه، فجمعت كتابا في أخبار الحسن، وكتابا في أخبار سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وبشر الحافي، وأحمد بن حنبل، ومعروف، وغيرهم من العلماء والزهاد. والله الموفق للمقصود. ولا يصلح العمل مع قلة العلم، فهما في ضرب المثل كسائق وقائد، والنفس بينهما حرون، ومع جد السائق والقائد ينقطع المنزل، ونعوذ بالله من الفتور[1].

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (٢٢٨/ ١).

٢- من كرامات أهل القرآن:

الإمام نافع المدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفي سنة ١٦٩ هجري:

وقصة رائحة المسك من فمه.

عن أحمد بن هلال قال: قال لي الشيباني: قال رجل ممن قرأ علىٰ نافع: إن نافعا كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك فقلت له: يا أبا عبد الله، أو يا أبا رويم تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيبا ولا أقرب طيبا، ولكني رأيت فيما يرىٰ النائم النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو يقرأ في في، فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة، وقال المسيبي: قيل لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك؟ قال: فكيف لا أكون كذلك، وقد صافحني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه قرأت القرآن يعني: في النوم؟! وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقا ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدا جوادا صلىٰ في مسجد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستين سنة(١).

٣- سبب تعلم سيبويه النحو:

ذكر نصر بن علي قال كان سيبويه يستملي علىٰ حماد فقال حماد يوما قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء**». فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء: فقال حماد: لحنت يا سيبويه. فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه أبدا. فطلب النحو ولزم الخليل(٢).

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/ ٣٣٢).

(٢) أخبار النحويين البصريين للسيرافي (١/ ٣٥).

٤- سبب تعلم الكسائي للنحو:

وقال ابن عثيمين:

وقد حدثني شيخنا المثابر عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ذكر عن الكسائي إمام أهل الكوفة في النحو أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاما لها وتصعد به إلىٰ الجدار وكلما صعدت سقطت، ولكنها ثابرت حتىٰ تخلصت من هذه العقبة وصعدت الجدار، فقال الكسائي: « هذه النملة ثابرت حتىٰ وصلت الغاية »، فثابر حتىٰ صار إماما في النحو.

ولهذا ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نيأس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشائم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيرا(١).

٥- رحل من الشام الى المدينة ليتعلم التشهد حتى أبكى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

روي أن رجلا قدم من الشام إلىٰ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: ما أقدمك قال: قدمت لأتعلم التشهد فبكىٰ عمر حتىٰ ابتلت لحيته ثم قال: والله إني لأرجو من الله أن لا يعذبك أبدا "(٢).

٦- هيهات هيهات لا يموت هكذا واصل الرحم:

قيل لسعيد بن المسيب: مات إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: كيف مات؟ قيل سقط قصره، فقال هيهات لا يموت مثله هكذا، فلما أخرج من الهدم وجدوه حيا ما برجله كسر، فقيل لسعيد كيف قلت ما قلت؟ فقال: لأنه واصل للرحم، وواصل

---

(١) كتاب العلم لابن عثيمين (١/ ٤٧).

(٢) بدائع الصنائع" (٢/ ١).

الرحم يوقىٰ ميتة السوء[(١)].

وفي تاريخ ابن معين قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« البار بوالديه لا يَمُوت ميتَة سوء »[(٢)].

٧- من عجائب فضل الصلاة على سيد الأولين والآخرين صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

يقول الحافظ الوزير ابن هبيرة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد كنت يوما جالسا علىٰ سطح وأنا مستقبل القبلة، علىٰ هيئة التشهد أصلي علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعيناي مغمضتان، فرأيت من وراء جفني كاتبا جالسا يكتب بمداد أسود في قرطاس أبيض، الصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلما قلت: اللهم صل علىٰ محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رأيته كيف يرقم ما أقوله من الصلاة بذلك المداد الأسود في ذلك القرطاس الأبيض، أرىٰ الحروف كيف تكتب: اللهم صل علىٰ محمد، فقلت لنفسي: افتح عينيك، وانظر إلىٰ هذا الذي يكتب، ففتحت عيني، فرأيت عن يميني بياض ثوب وقد توارىٰ، فرأيت بياض ثوبه كأشد ما يكون من الثياب البيض[(٣)].

وقال ايضا في نفس الكتاب: وكنت مرة أصلي علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعيناي منطبقتان، فرأيت من وراء جفني كاتبا يكتب بمداد أسود في قرطاس أبيض صلاتي علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنا أنظر مواقع الحروف في ذلك القرطاس، ففتحت عيني لأنظره بحاسة بصري، فرأيته وقد توارىٰ عن يميني حتىٰ رأيت بياض ثوبه، وقد أشرت إلىٰ هذا فيما قبل في موضع اقتضاه في كتابنا، ورأيت أن الله إنما أراني ذلك في

---

(١) سفط الملح وزوح الترح (١/ ٢٩).

(٢) تاريخ ابن معين (٣٥٧/ ٤).

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٨/ ١٦٥).

صلاتي علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليثبت عندي صحة الإسلام (٧٨/ أ) فكان الإيمان بملائكة الله عَزَّوَجَلَّ من أركان الإيمان[١].

٨- من همم النساء الفريدة:

مريم بنت عبد القادر نسخت كتاب صحاح الجوهري في أواخر القرن السادس وكان خطها جميلا، تقول رَحِمَهَا اللَّهُ : أرجوا من وَجَد فيه سهوا أن يغفر لي خطئي لأني كنت بينما أخط بيميني كنت أهز مهد ولدي بشمالي[٢] .

٩- من تعامل السلف مع الخصوم لهم:

قال ابن مفلح رَحِمَهُ اللَّهُ: وروىٰ الحاكم في تاريخه عن المزني أنه قيل له فلان يبغضك فقال ليس في قربه أنس ولا في بعده وحشة[٣].

١٠- من جوامع الحكم:

وقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء يا عبد الملك كن من الكريم علىٰ حذر إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته ومن الفاجر إذا عاشرته وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك أو تسأل من لا يجيبك أو تحدث من لا ينصت لك وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول حمل المنن أثقل من الصبر علىٰ العدم[٤].

---

(١) الافصاح عن معاني الصحاح (٦/ ٣٦٦).

(٢) مجلة لغة العرب (٧١٧/ ٦).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٤٧).

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٤٥).

١١- مات على هذا شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأخبرهم أخوه زين الدين عبد الرحمن: أنه ختم هو والشيخ (ابن تيمية) منذ دخلا القلعة ثمانين ختمة، وشرعا في الحادية والثمانين، فانتهيا إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾ [سورة القمر:٥٤-٥٥]. ثم قبض الله روحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

١٢- الإخلاص عزيز:

قال الشيخ صالح العصيمي حفظه الله: كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يخافون فوات الاخلاص في طلبهم للعلم فيتورعون عن ادعائه لا أنهم لم يحققوه في قلوبهم، فهشام الدستوائي يقول: والله ما استطيع أن أقول اني ذهبت يوما أطلب الحديث اريد به وجه الله عَزَّوَجَلَّ، وسئل الامام احمد: هل طلبت العلم لله؟ فقال: لله عزيز ولكنه شيء حبب إلي فطلبته(٢).

١٣- أربعة لا تصحبهم:

قال ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وروىٰ الخلال في الأدب عن علي بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عن أبيه قال: **ينبغي للمرء أن لا يصاحب خمسة**: الماجن والكذاب، والأحمق والبخيل، والجبان فأما الماجن فعيب إن دخل عليك، وعيب إن خرج من عندك، لا يعين علىٰ معاد ويتمنىٰ أنك مثله، وأما الكذاب فإنه ينقل حديث هؤلاء إلىٰ هؤلاء، ويلقي الشحنة في الصدور وأما الأحمق فإنه لا يرشد لسوء يصرفه عنك،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥٢٥).

(٢) تعظيم العلم (ص٢٥).

وربما أراد أن ينفعك فيضرك فبعده خير من قربه وموته خير من حياته، وأما البخيل فأحوج ما تكون إليه أبعد ما تكون منه، ففي أشد حالاته يهرب ويدعك(١).

١٤- من سل سيف البغي قتل به:

يقول ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وضربوا مشورة في حق شيخ الاسلام ابن تيمية فقال أحدهم ينفىٰ فنفي القائل.

وقال آخر: يقطع لسانه فقطع لسان القائل وقال آخر يعزر فعزر القائل.

وقال آخر: يحبس فحبس القائل.

أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره لها(٢).

١٥- صرعة الظلوم:

قَالَ الإِمَامُ المَاوَرْدِيّ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قَالَ بَعْضُ البُلَغَاءِ:**

« أَقْرَبُ الأَشْيَاءِ صَرْعَةُ الظَّلُومِ وَأَنفَذُ السِّهَامِ دَعْوَةُ المَظْلُومِ ».صَرْعَةُ الظَّلُومِ: أَيْ هَلَاكُ الظَّالِمِ(٣).

١٦- الوفاء نادر وعزيز:

وفاء الزَّوج لزوجته لا يعرفه إِلاَّ عزيز النَّفس طيِّب الأصل،

قَالَ تقي الدِّين المقريزي عن زوجتهِ "سَفْرَىٰ بنت عُمر": وَكُنْتُ أُكْثِرُ الِاسْتِغْفَارَ لَهَا، فَأُرِيتُهَا فِي المَنَام فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ مُحَمَّدٍ، الَّذِي أُرْسِلُهُ إِلَيْكِ يَصِل؟قَالَتْ: نَعَمْ،

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٥٤٦).

(٢) العقود الدرية (١/ ٣٤٤).

(٣) آدَابُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا (٢٧٣).

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَصِل هَدِيَّتكَ إِلَيَّ.ثُمَّ بَكَتْ وَقَالَتْ: قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي عَاجِزَة عَنْ مُكَافَأتِكَ. فقلتُ لها: لا عليكِ، عمَّا قليل نلتقي! ثُمَّ قَالَ: وكانت غفرَ الله لها -مَعَ صغرِ سنها- مِنْ خيرِ نساءِ زمانها عِفَّة، وصيانة، وديانة، وثقة، وأمانة، ورزانة، ما عُوِّضتُ بعدها مثلها، جمَعَنا الله بها في جنته، وعمَّنا بعفوه، ومغفرته(١)

١٧- فائدة ملموسة:

قال عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

النوم عند الذِّكر من الشَّيطان، إن شئتم فجرِّبوا، إذا أخذ أحدكم مضجعه وأراد أنْ ينام فليذكر الله(٢).

١٨- أكثر الناس يركن بقلبه إلى الأسباب وينسى المُسبب لها...

قال الإمام ابن رجب - رَحِمَهُٱللَّهُ: وأكثر الناس يركن بقلبه إلىٰ الأسباب وينسىٰ المُسبب لها، وقلَّ مَن فعل ذلك إلا وُكل إليها وخُذل، فإن جميع النِّعم من الله وفضله(٣).

١٩- أعظم مُصيبة أصابت المُسلمين...

الشيخ البشير الإبراهيمي رَحِمَهُٱللَّهُ: أعظم مُصيبة أصابت المُسلمين هي: جفاؤهم للقُرآن وحرمانهم من هديه وآدابه(٤).

---

(١) دُرَر العُقُود الفَرِيدَة في تراجمِ الأعيان المفيدة (ج٢).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٢٠٨).

(٣) لطائف المعارف (١٤١).

(٤) الآثار (٣/ ١٧٠).

٢٠- الزوج الكفء:

قال رجل للحسن: إن لي بنية، وإنها تخطب، فمن أزوجها؟ قال: من يتق الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها. (١)

٢١- من كرم أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عن عروة، عن عائشة: أنها تصدقت بسبعين ألفا؛ وإنها لترقع جانب درعها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(٢).

٢٢- اتفاق عجيب:

قال بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ:

يقول الشيخ بكر بن عبد الله: وهنا خبر اتفاق عجيب ذكره الخطيب في تاريخه، وعنه العليمي في "المنهج الأحمد" وعنهما الزركلي في: "الأعلام" قال: « إن الإمام أحمد بن حنبل، عاش ٧٨ سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأبا بكر المروزي، عاش ٧٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأبا بكر الخلال، عاش ٧٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، فلما كان صاحب الترجمة - غلام الخلال- في مرض موته حدث عواده بهذا الخبر وقال: أنا عندكم إلىٰ يوم الجمعة فكان كما قال، وعاش ٧٨ سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة » انتهىٰ(٣)

---

(١) سفط الملح (١/ ٥٧).

(٢) سير اعلام النبلاء (٢/ ١٨٧).

(٣) المدخل المفصل لمذهب أحمد بن حنبل للشيخ بكر بن عبد الله ابو زيد (٦٧٢/ ٢).

٢٣- مفاسد السفر إلى أمريكا:

ذكر شيخنا سليم الخوخي حفظه الله في خطبة جمعة بعنوان (**الإختلاط أضرار وفساد**) فقال: ذكر صاحب كتاب الرحلة الأخيرة لإمام الجزيرة: أن أحد اليمنيين الموجودين في أمريكا علم أن ابنته معها علاقة مع شاب في الحرام فأراد أبوها أن يتدارك الأمر قبل أن يقع الفأس بالرأس فجعل يرتب لها إجراءات السفر ليردها إلىٰ بلادها فما كان من البنت إلا إن اتصلت بالشرطة وأتوا إلىٰ أبيها وحُوكم أبوها وحُكم عليه بالسجن قرابة خمس وعشرين سنة بحجة أنه تدخّل في حريتها الشخصية ولأنه عارض رغبتها وما تريد.

٢٤- غض البصر عند السلف:

عن قيس بن الحارث قال قال سلمان لأن اموت ثم انشر ثم اموت ثم انشر ثم اموت ثم انشر احب الي من ان ارىٰ عورة مسلم او يراها مني[(١)].

وكان الربيع بن خيثم من شدة غضه لبصره وإطراقه يظن بعض الناس أنه أعمىٰ وكان يختلف إلىٰ منزل ابن مسعود عشرين سنة فإذا رأته جاريته قالت لابن مسعود صديقك الأعمىٰ قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان إذا دق الباب تخرج الجارية إليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول وبشر المخبتين أما والله لو رآك محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لفرح بك وفي لفظ آخر لأحبك وفي لفظ آخر لضحك[(٢)].

---

(١) الزهد لاحمد بن حنبل (ص١٥٣).

(٢) احياء علوم الدين (١/ ١٧١).

٢٥- دماء كففنا ايدينا عنها فيجب ان نكف عنها ألسنتنا:

عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جرىٰ في مجلسه ذكر مقتل عثمان والجمل وصفين وما كان في تلك الفتن المظلمة فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وهذا مما لا يعنينا وإنها لدماء كف الله أيدينا عنها، فيجب أن نكف عنها ألسنتنا(١).

٢٦- التغافل وحسن النية من شيم الكرام:

وحكي عن بنت عبد الله بن مطيع أنها قالت لزوجها طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، وكان أجود قريش في زمانه: ما رأيت قوما ألأم من إخوانك، قال مه ولم ذلك؟ قالت: أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك. قال: هذا والله من كرمهم، يأتوننا في حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا في حال الضعف بنا عنهم. فانظر كيف تأول بكرمه هذا التأويل حتىٰ جعل قبيح فعلهم حسنا، وظاهر غدرهم وفاء. وهذا محض الكرم ولباب الفضل، وبمثل هذا يلزم ذوي الفضل أن يتأولوا الهفوات من إخوانهم.

وقد قال بعض الشعراء:

إذا ما بدت من صاحب لك زلة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا
أحب الفتىٰ ينفي الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصبر لا باسط أذىٰ ... ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا

والداعي إلىٰ هذا التأويل شيئان: التغافل الحادث عن الفطنة، والتألف الصادر عن الوفاء. وقال بعض الحكماء: وجدت أكثر أمور الدنيا لا تجوز إلا بالتغافل. وقال

---

(١) المقتطف من أزاهر الطرف (١/ ١٨٧).

أكثم بن صيفي: من شدد نفر، ومن تراخىٰ تألف، والشرف في التغافل. وقال شبيب بن شيبة الأديب: العاقل هو الفطن المتغافل. وقال الطائي:

لـيس الغبـي بسـيد في قومـه لكـن سـيد قومـه المتغـابي[(١)]

٢٧- ولا يحيق المكر السيء الا بأهله:

قال التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وحكىٰ أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق التنوخي: أن رجلا أمسىٰ في بعض محال الجانب الغربي من مدينة السلام، ومعه دراهم لها قدر.فخاف علىٰ نفسه من الطائف، أو من بلية تقع عليه، فصار إلىٰ رجل من أهل الموضع، وسأله أن يبيته عنده، فأدخله. فلما تيقن أن معه مالا، حدث نفسه بقتله، وأخذ المال.وكان له ابن شاب، فنومه بحذاء الرجل، في بيت واحد، ولم يعلم ابنه ما في نفسه، وخرج من عندهما، وقد عرف مكانهما، وطفئ السراج.فقدر أن الابن انتقل من موضعه إلىٰ موضع الضيف، وانتقل الضيف إلىٰ موضع الابن، وجاء أبوه يطلب الضيف، فصادف الابن فيه، وهو لا يشك أنه الضيف، فخنقه، فاضطرب، ومات.وانتبه الضيف باضطرابه، وعرف ما أريد به، فخرج هاربا، وصاح في الطريق، ووقف الجيران علىٰ خبره، وأغاثوه، وخرجوا إليه.

وأخذ الرجل، فقرر، فأقر بقتل ولده، فحبس، وأخذ المال من داره، فرد علىٰ الضيف، وسلم[(٢)].

---

(١) أدب الدنيا والدين (١/ ١٨٠).

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي (٤/ ١٠٧).

٢٨- أعظم الفقد:

قال الصنابحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

خرجنا من اليمن مهاجرين نريد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقدمنا الجحفة فأقبل راكب يقول: دفنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ خمس ليال(١).

٢٩- من أجمل قصص الرحماء:

كانت لرباح بن يزيد اللخمي جارية تخدمه، فذهبت مرة تستقي له ماء فأبطأت. فقام رباح في طلبها فوجدها قد وضعت جرتها الىٰ جنبها وهي نائمة، فأخذ رباح كساءه ووضعه برفق تحت رأسها وقد استثقلت نوما وانطلق رباح بالجرة الىٰ بيته ثم عاد وجلس قريبا من الجارية ينتظر أن تهب من نومها.

فانتبهت ولم تر الجرة ورأت رباحا جالسا فارتاعت خوفا منه. فجعل يقول لها: أنتِ حرة أنتِ حرة! لتأمن عن نفسها بعتقها(٢).

٣٠- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يتمنى الموت خشية أن يكبر فيعجز ويقصر عن حقوق رعيته:

عن ابن المسيب قال: لما نزل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالبطحاء جمع كومة من بطحائهم بسط عليها رداءه ثم اضطجع ورفع يديه فقال: « اللهم كبرت سني ورق عظمي وضعفت قوتي وخشيت الانتثار من رعيتي فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع ».

قال: ثم قدم المدينة فما انسلخ الشهر حتىٰ مات(٣).

---

(١) السير (٣/ ٥٠٥).

(٢) ورقات عن الحضارة العربية (ص٣٣٢).

(٣) العزلة للخطابي (١/ ٧٧).

٣١- من عجائب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ التى تدل على أخلاقه العالية وسلامة صدره:

ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن شيخ الإسلام لما ألف كتابه (الاستغاثة) في الرد علىٰ البكري، قابله علىٰ الطريق ومعه جماعة من أصحابه وضربوا شيخ الإسلام ضرباً شديداً حتىٰ طرحوه علىٰ الأرض ثم هربوا.

تجمع الناس بعدها ومعهم الجند وطلبوا من شيخ الإسلام أن يأذن لهم بالانتقام من ابن البكري فرفض شيخ الإسلام وقال لهم: « إما أن يكون الحق لي أو لكم أو لله؛ فإن كان لي فهو في حلٍّ وإن كان لكم؛ فإن لم تسمعوا مني فلا تستفتوني، وافعلوا ما شئتم وإن كان لله، فالله يأخذ حقه كيف شاء متىٰ شاء ».

لكنهم لم يكترثوا بكلام شيخ الإسلام وسعوا في طلب ابن البكري في كل مكان.

لم يجد ابن البكرىٰ مكاناً يختبئ فيه إلا بيت شيخ الإسلام.

فآواه شيخ الإسلام وخبأه حتىٰ يشفع له عند السلطان فيعفو عنه، وقد فعل وهذا الموقف العجيب جعل بعض علماء الأشاعرة يقولون عن شيخ الإسلام تخلق بأخلاق لا تكاد تحصل إلا الأنبياء الله تعالىٰ وأفراد الناس(١).

٣٢- هذه أماكن صلاحهم:

قال العلامة الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صلاح خمسة في خمسة: صلاح الصبي في المكتب، وصلاح الفتىٰ في العلم، وصلاح الكهل في المسجد، وصلاح المرأة في البيت، وصلاح المؤذي في السجن(٢).

---

(١) البداية والنهاية (٤/ ٧٦).

(٢) السير (١٣/ ٤٤١).

٣٣- أبو عبد الرحمن السلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقعد سبعين سنة في تعليم القرآن:

عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١).

قال أبو عبد الرحمن السلمي - راوي الحديث عن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا »، فكان يعلم من خلافة عثمان إلىٰ إمرة الحجاج(٢).

ويرىٰ ابن كثير أن مدة تعليمه القرآن استمرت سبعين سنة، وذهب ابن الجزري إلىٰ أنها أكثر من أربعين سنة(٣).

وقال الحافظ ابن حجر: « بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجاج العراق ثمان وثلاثون سنة، ولم أقف علىٰ تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره، فالله أعلم بمقدار ذلك »(٤).

٣٤- احذر الدَّين:

قال بعض السلف: ما دخل همُّ الدَّين قلبًا إلا أذهب من العقل ما لا يعود إليه(٥).

٣٥- من أشد البخلاء (طرفة):

بشرت امرأة زوجها بأن ابنها منه قد اتغر (طلوع أسنانه)، فقال: أتبشرينني بعدو الخبز؛ اذهبي إلىٰ أهلك(٦).

---

(١) أخلاق حملة القرآن للآجري ١٩.

(٢) رواه البخاري.

(٣) انظر فضائل القرآن لابن كثير: (٦٤) والنشر في القراءات العشر (١/ ٣).

(٤) فتح الباري (٨ / ٦٩٥).

(٥) الفتح (١٨٧/ ١١).

(٦) الامتاع والمؤانسة (ص٣٩٨).

٣٦- بأي شيء يعرف وفاء الرجل؟

قيل لبعض الحكماء: « بأي شيء يعرف وفاء الرجل دون تجربة واختبار ؟ قال بحنينه إلىٰ أوطانه، وتلهفه علىٰ ما مضىٰ من زمانه ».

وعن الأصمعي قال: « إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر إلىٰ حنينه إلىٰ أوطانه وتشوقه إلىٰ إخوانه وبكائه علىٰ ما مضىٰ من زمانه »(١).

٣٧- بغض أعداء الشريعة من أوثق عرى الإيمان:

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلىٰ زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلىٰ مواطأتهم أعداء الشريعة(٢).

٣٨- فوائد النصيحة:

قال عبد الله بن كثير قلت لعمر بن عبد العزيز ما كان بدء إنابتك؟ قال: أردت ضرب غلام لي فقال لي: اذكر يوما صبيحتها يعني يوم القيامة.(٣)

٣٩- من شيم الرجال الكرماء:

يقول أبو طاهر: سمعت أبا العباس أحمد بن الحسن بن علي بن الأمير الزرهوني بالإسكندرية يقول رئي العتبي في يوم صايف وهو يتفصد عرقا فسئل عن حاله فقال:

حوائج إخوان أريد قضاءها ... كأني إذا لم أقضهن مريض(٤)

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣/ ٥٣٥).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ٢٥٥).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٢١٩).

(٤) معجم السفر (٣٩/ ١).

٤٠- خشوع السلف في الصلاة وسكينتهم في بيوت الله:

أحمد بن سعيد الدارمي قال صلىٰ أبو زرعة الرازي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر كان يوم من الأيام قدم عليه قوم من أصحاب الحديث فنظروا فإذا في محرابه كتابة قالوا له كيف تقول في الكتابة في المحاريب فقال قد كرهه قوم ممن مضىٰ قالوا له هو ذا في محرابك كتابة أوما علمت به قال سبحان الله رجل يدخل علىٰ الله تعالىٰ ويدري ما بين يديه(١).

٤١- الناس على دين ملوكهم:

يقول الامام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: روىٰ أصحاب التواريخ في كتبهم قالوا: كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج وتلاقوا يتساءلون: من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد ومن قطع؟ وأمثال ذلك. وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع، فكان الناس يتساءلون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار. ولما ولي سليمان بن عبد الملك، وكان صاحب نكاح وطعام، فكان الناس يتحدثون ي الأطعمة الرفيعة ويتوسعون في الأنكحة والسراري، ويغمرون مجالسهم بذكر ذلك. ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان الناس يتساءلون: كم تحفظ من القرآن وكم وردك في كل ليلة، وكم يحفظ فلان ومتىٰ يختم وكم يصوم من الشهر؟ وأمثال ذلك(٢).

٤٢- بالسلطان الجائر تفسد البلاد:

---

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/ ٨٨).

(٢) سراج الملوك (١/ ٤٦).

قال الإمام الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كذلك بالسلطان الجائر تفسد البلاد والعباد وتقترف المعاصي والآثام وتورث دار البوار، وذلك أن السلطان إذا عدل انتشر العدل في رعيته وأقاموا الوزن بالقسط، وتعاطوا الحق فيما بينهم، ولزموا قوانين العدل فمات الباطل وذهبت رسوم الجور، وانتعشت قوانين الحق فأرسلت السماء غياثها، وأخرجت الأرض بركاتها، ونمت تجارتهم وزكت زروعهم وتناسلت أنعامهم، ودرت أرزاقهم ورخصت أسعارهم وامتلأت أوعيتهم، فواسىٰ البخيل وأفضل الكريم، وقضيت الحقوق وأعيرت المواعين، وتهادوا فضول الأطعمة والتحف فهان الحطام لكثرته وذل بعد عزته، وتماسكت علىٰ الناس مروآتهم وانحفظت عليهم أديانهم. وبهذا تبين لك أن الوالي مأجور علىٰ ما يتعاطاه من إقامة العدل، ومأجور علىٰ ما يتعاطاه الناس بسببه.

وإذا جار السلطان انتشر الجور في البلاد وعم العباد، فرقت أديانهم واضمحلت مروآتهم وفشت فيهم المعاصي وذهبت أماناتهم، وتضعضعت النفوس وقنطت القلوب، فمنعوا الحقوق وتعاطوا الباطل، وبخسوا المكيال والميزان وجوزوا البهرج، فرفعت منهم البركة وأمسكت السماء غياثها، ولم تخرج الأرض زرعها أو نباتها، وقل في أيديهم الحطام وقنطوا وأمسكوا الفضل الموجود، وتناجزوا علىٰ المفقود، فمنعوا الزكوات المفروضة وبخلوا بالمواساة المسنونة، وقبضوا أيديهم عن المكارم وتنازعوا المقدار اللطيف وتجاحدوا القدر الخسيس، ففشت فيهم الأيمان الكاذبة والحيل والبيع والخداع في المعاملة، والمكر والحيلة في القضاء والاقتضاء، ولا يمنعهم من السرقة إلا العار ومن الزنا إلا الحياء، فيظل أحدهم عاريا

عن محاسن دينه متجردا عن جلباب مروءته، وأكثر همته قوت دنياه وأعظم مسراته أكله من هذا الحطام، ومن عاش كذلك فبطن الأرض خير له من ظهرها.

قال وهب بن منبه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته في الأسواق والزرع والضرع وكل شيء، وإذا هم بالخير والعدل أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك.

وقال عمر بن عبد العزيز: تهلك العامة بعمل الخاصة، ولا تهلك الخاصة بعمل العامة، والخاصة هم الولاة. وفي هذا المعنىٰ قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [سورة الأنفال:٢٥]

قال الوليد بن هشام: إن الرعية لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه.

وقال سفيان الثوري لأبي جعفر المنصور: إني لأعلم رجلا إن صلح صلحت الأمة وإن فسد فسدت الأمة، قال: ومن هو؟ قال: أنت!

وقال ابن عباس: إن ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا بمكانه، فنزل علىٰ رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له قدر حلاب ثلاثين بقرة، فتعجب الملك لذلك وحدثته نفسه بأخذها، فلما راحت عليه من الغد حلبت علىٰ النصف مما حلبت بالأمس، فقال له الملك: ما بال حلابها نقص، أرعت في غير مرعاها بالأمس؟ قال: لا، ولكني أظن أن ملكنا هم بأخذها فنقص لبنها، فإن الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهبت البركة. فعاهد الملك الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في نفسه أن لا يأخذها، فراحت من الغد فحلبت حلاب ثلاثين بقرة، فتاب الملك وعاهد ربه: لأعدلن ما بقيت! ومن المشهور في أرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو، وأن قصبة منها تعصر قدحا، فعزم علىٰ أخذها منها، ثم أتاها وسألها عن ذلك فقالت:

نعم! ثم إنها عصرت قصبة فلم تبلغ نصف قدح، فقال لها: أين الذي كان يقال؟ فقالت: هو الذي بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم علىٰ أخذها مني فارتفعت بركتها. فتاب السلطان وأخلص نيته لله أن لا يأخذها أبدا، ثم أمرها فعصرت ملء القدح.

وحدثني بعض الشيوخ ممن كان يروي الأخبار بمصر قال: كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرداب تمرا لم يكن في الزمان نخلة تحمل نصف ذلك، فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام شيئا ولا ثمرة واحدة.

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال لي شيخ من أشياخ الصعيد: أعرف هذه النخلة في الناحية الغربية يجنىٰ منها عشرة أرداب ستين ويبة، وكان صاحبها يبيعها في سني الغلاء كل ويبة بدينار.

وقال الشيخ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وشهدت أنا بالإسكندرية والصيد في الخليج مطلق للرعية والسمك فيه يغلي كثرة يصيده الأطفال بالخرق، ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتىٰ لا يكاد يرىٰ فيه إلا الواحدة إلىٰ يومنا هذا. وهكذا بتعدي سرائر الملوك وعزائمهم ومكنون ضمائرهم في الرعية، إن خيرا فخير وإن شرا فشر(١).

٤٣- مناظرة قوية:

قال معاوية لرجل من أهل اليمن: ما كان أحمق قومك حين قالوا: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ [سورة سبأ:١٩] أما كان جمع الشمل خيرا لهم؟ فقال اليماني: قومك

---

(١) سراج الملوك (١/ ٤٥).

أحمق منهم، حين قالوا: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾ [سورة الأنفال:٣٢] أفلا قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه[١].

٤٤- أربع من الشقاوة:

قيل: أربع من الشقاوة: جمود العين، وقساوة القلب، والإصرار علىٰ الذنب، والحرص علىٰ الدنيا[٢].

٤٥- أربعة إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم:

قيل: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم:

الجالس علىٰ مائدة لم يدع إليها، والمتأمر علىٰ رب البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين أثنين من غير أن يدخلاه، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلسا ليس بأهل، والمقبل بحديثه علىٰ من لا يسمع منه[٣].

٤٦- فساد أكثر الأمور من خصلتين:

يقال: فساد أكثر الأمور من خصلتين: إذاعة السر، وائتمان أهل الغدر[٤].

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (ص١٦).

(٢) دررالحكم للثعالبي (ص٢٠).

(٣) دررالحكم للثعالبي (ص٢٠).

(٤) درر الحكم للثعالبي (ص ٢٠).

٤٩- متى يمحو الله محاسن ذكرك:

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ورأيت أقواما من المتسبين إلىٰ العلم، أهملوا نظر الحق عَزَّوَجَلَّ إليهم في الخلوات، فمحا محاسن ذكرهم في الجلوات، فكانوا موجودين كالمعدومين، لا حلاوة لرؤيتهم، ولا قلب يحن إلىٰ لقائهم.

فالله الله في مراقبة الحق عَزَّوَجَلَّ؛ فإن ميزان عدله تبين فيه الذرة، وجزاؤه مراصد للمخطئ، ولو بعد حين، وربما ظن أنه العفو، وإنما هو إمهال، وللذنوب عواقب سيئة.

فالله الله! الخلوات الخلوات! البواطن البواطن! النيات النيات، فإن عليكم من الله عينا ناظرة![١].

٤٨- حلم الكبار:

قال رجل للأحنف: إن قلت واحدة لتسمعن عشرا، **فقال الأحنف**: لئن قلت عشرا لم تسمع واحدة[٢].

٤٩- إحذر الظلم وخاصة الضعفاء:

قال معاوية: إني لآستحيىٰ أن أظلم من لا يجد علي ناصرا إلا الله.

قال رسول الله - صلوات الله عليه وسلامه -: «**من ظلم في شبر من أرض طوقه إلىٰ سبع أرضين يوم القيامة**»[٣].

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي (ص١٤٨).

(٢) درر الحكم للثعالبي (ص٥٥).

(٣) درر الحكم للثعالبي (ص٥٥).

٥٠- العز في طاعة العزيز:

قال المنتصر: والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه، ولا ذل ذو حق ولو أصفق العالم عليه[١].

٥١- خوف السلف من تولي القضاء:

قال ابن عبدكويه: سمعت عاتكة بنت أحمد تقول: سمعت أبي يقول:

جاء أخي عثمان عهده بالقضاء علىٰ سامراء، فقال: أقعد بين يدي الله تعالىٰ قاضيا؟! فانشقت مرارته، فمات[٢].

٥٢- خير ما أعطي الرجل:

قيل لابن المبارك ما خير ما أعطىٰ الرجل، قال: غريزة عقل قيل فإن لم يكن، قال: أدب حسن قيل فإن لم يكن، قال: أخ صالح يستشيره، قيل: فإن لم يكن، قال: صمت طويل قيل فإن لم يكن قال موت عاجل[٣].

قال بعض الملوك لوزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه. قال: فأدب يتحلىٰ به. قال: فإن عدمه. قال: فمال يستره. قال: فإن عدمه. قال: فصاعقة تحرقه وتريح البلاد والعباد منه[٤].

---

(١) درر الحكم (ص٥٥).

(٢) السير (١٣/ ٤٣١).

(٣) روضة العقلاء(١/ ١٧).

(٤) الآداب النافعة لمجد الملك (١/ ١١).

٥٣- لهذا لا يضيع سفره:

عن عيسىٰ الخياط، عن الشعبي، قال: لو أن رجلا سافر من أقصىٰ الشام إلىٰ أقصىٰ اليمن ليسمع كلمة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره، ما رأيت أن سفره قد ضاع(١).

٥٤- أكرم أهل زمانهم:

قال الهيثم بن عدي: اختلف ثلاثة عند الكعبة في أكرم أهل زمانهم، **فقال أحدهم:** عبد الله بن جعفر، **وقال الآخر:** قيس بن سعد، **وقال الآخر:** عرابة الأوسي، فتماروا في ذلك حتىٰ ارتفع ضجيجهم عند الكعبة، **فقال لهم رجل:** فليذهب كل رجل منكم إلىٰ صاحبه الذي يزعم أنه أكرم من غيره، فلينظر ما يعطيه وليحكم علىٰ العيان.

فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده قد وضع رجله في الغرز ليذهب إلىٰ ضيعة له، فقال له: يا بن عم رسول الله ابن سبيل ومنقطع به، قال: فأخرج رجله من الغرز وقال: ضع رجلك واستو عليها فهي لك بما عليها، وخذ ما في الحقيبة ولا تخدعن عن السيف فإنه من سيوف علي، فرجع إلىٰ أصحابه بناقة عظيمة وإذا في الحقيبة أربعة آلاف دينار، ومطارف من خز وغير ذلك، وأجل ذلك سيف علي بن أبي طالب.

ومضىٰ صاحب قيس بن سعد إليه فوجده نائما، فقالت له الجارية: ما حاجتك إليه؟ قال: ابن سبيل ومنقطع به، قالت: فحاجتك أيسر من إيقاظه، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ما في دار قيس مال غيره اليوم، واذهب إلىٰ مولانا في معاطن الإبل فخذ لك ناقة وعبدا، واذهب راشدا.

---

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (ص١).

فلما استيقظ قيس من نومه أخبرته الجارية بما صنعت فأعتقها شكرا علىٰ صنيعها ذلك، وقال: هلا أيقظتيني حتىٰ أعطيه ما يكفيه أبدا، فلعل الذي أعطيتيه لا يقع منه موقع حاجته.

وذهب صاحب عرابة الأوسي إليه فوجده وقد خرج من منزله يريد الصلاة وهو يتوكأ علىٰ عبدين له - وكان قد كف بصره - فقال له: يا عرابة، فقال: قل، فقال: ابن سبيل ومنقطع به، قال: فخلىٰ عن العبدين ثم صفق بيديه، باليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ، ثم قال أوه أوه، والله ما أصبحت ولا أمسيت وقد تركت الحقوق من مال عرابة شيئا، ولكن خذ هذين العبدين، قال: ما كنت لأفعل، فقال: إن لم تأخذهما فهما حران، فإن شئت فأعتق، وإن شئت فخذ.

وأقبل يلتمس الحائط بيده، قال: فأخذهما وجاء بهما إلىٰ صاحبيه، قال فحكم الناس علىٰ أن ابن جعفر قد جاد بمال عظيم، وأن ذلك ليس بمستنكر له، إلا أن السيف أجلها.

وأن قيسا أحد الأجواد حكم مملوكته في ماله بغير علمه واستحسن فعلها وعتقها شكرا لها علىٰ ما فعلت، وأجمعوا علىٰ أن أسخىٰ الثلاثة عرابة الأوسي، لأنه جاد بجميع ما يملكه، وذلك جهد من مقل(١).

٥٥- الغربة كربة:

أراد أعرابي السفر فقال لامرأته - وقيل إنه الحطيئة -:

عـدي السـنين لغيبتـي وتصـبري وذري الشـــهور فـــإنهن قصـــار

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٠٨).

فأجابته:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك إنهن صغار

فأقام وترك سفره[(١)].

٥٦- قيمة العقيدة عند السلف:

عن محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي، ومعنا أبو عبيد القاسم ابن سلام وإبراهيم بن أبي الليث- وذكر جماعة- وأحمد بن حنبل يضرب ذلك اليوم فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل فنكلمه، قال: فما يجيبه أحد، قال: فقال إبراهيم بن أبي الليث. يا أبا الحسين أنا أقوم معك، فصاح يا غلام خفي، فقال له إبراهيم: يا أبا الحسين أبلغ إلىٰ بناتي فأوصيهن وأجدد بهن عهدا، قال فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء فقال عاصم: يا غلام خفي، فقال يا أبا الحسين إني ذهبت إلىٰ بناتي فبكين، قال وجاء كتاب بنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه بالسوط علىٰ أن يقول القرآن مخلوق، فاتق الله ولا تجبه إن سألك، فو الله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت[(٢)].

٥٧- النفقة على العيال باب عظيم لا يعدله شيء:

وعن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مر علىٰ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رجل، فرأىٰ أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله! لو

(١) بهجة المجالس لابن عبد البر (١/ ٤٦).

(٢) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٤٣).

كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **«إن كان خرج يسعىٰ علىٰ ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعىٰ علىٰ أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعىٰ علىٰ نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعىٰ رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»**(١).

٥٨- من مات وهو طالب للعلم كمل له حصوله بعد الموت:

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن له مرضعا تتم رضاعته في الجنة وهذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ يكمل لأهل السعادة من عباده بعد موتهم النقص الذي كان في الدنيا وفي ذلك آثار ليس هذا موضعها حتىٰ قيل إن من مات وهو طالب للعلم كمل له حصوله بعد موته وكذلك من مات وهو يتعلم القرآن والله أعلم(٢).

٥٩- المواقف الداعمة في لحظات الشدة لاتنسى:

دخلت امرأة من الأنصار علىٰ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حادثة الإفك وبكَتْ معها كثيراً دون أن تنطق كلمة.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: **لا أنساها لها**(٣).

وعندما تاب الله علىٰ كعب بن مالك بعدما تخلّف عن تبوك دخل المسجد مستبشراً، فقام إليه طلحة يهرول واحتضنه **قال: لا أنساها لطلحة**(٤).

---

(١) رواه الطبراني ورجاله رجال (الصحيح) وصححه الالباني.

(٢) تحفة المودود لابن القيم (١/ ١٠٩).

(٣) البخاري (٤١٤١).

(٤) مسلم (٢٧٦٩).

٦٠- مزنة المحمد البسام من نوادر زمانها:

قدوة في الصبر علىٰ البلاء والشكر في النعماء والاحسان الىٰ الخلق.

هي مزنة بنت محمد بن حمد البسام فجدها حمد هو الذي قدم عنيزة من بلدة حرمة

اما والدها فهو صاحب ثراء واسع وصاحب إحسان وقد توفي والدها حاجًا عام ١٣٤٦هـ بمكة المكرمة.

زوَّجها والدها في حياته علىٰ ابن أخيه (حمد سليمان البسام) ويعلم أنه ليس صاحب مال ولكنه لم يبلغه ولم يتحقق أن الحاجة بلغت معه الواقع الذي هو عليه. فلما رحلت اليه في منزله وعلمت حاله كتمت ذلك حتىٰ عن امها وأبيها وصارت تنفق ما عندها من أبيها حتىٰ نفد.

وكان منزلهما خاليًا من كل شيء فصارت تخفي أمرها ولا تمكن أحدا من دخول وسط المنزل. وجعلت لها مكانًا من مقدمة البيت تستقبل به من يزورها من نساء أقاربها ولا تمكنهم من رؤية المنزل والاطلاع علىٰ ما فيه حتىٰ والدتها.

وهي الشابة المترفة التي عاشت حياتها في بيت والدها صاحب الثراء الواسع فزارتها والدتها في ساعة لم تكن تزورها فيها في عادتها مما مكنها من دخول وسط المنزل. وإذا به خالٍ من كل شيء من مقومات الحياة فلامتها علىٰ هذا التستر وعلىٰ هذا الصبر الطويل وقالت لها ان والدك بخير كبير وانت ابنته وزوجك ابن أخيه وإحسانه شامل للبعيدين فكيف بكما وأنتما ولداه فأجابتها بانه لم يقصر علينا شيئ وأرىٰ انه لا داعي لإظهار أمرنا إلا لله تعالىٰ. فلما علم والدها محمد البسام بالامر طلب أبن أخيه ولامه أيضًا وأعطاه مبلغًا جيداً من النقود ليعمل به مضاربة مع عمه

حمد السليمان يتجر بجلب البضائع من سوق الشيوخ في أطراف العراق الىٰ القصيم وهكذا يُقلب هذا المال حتىٰ نما بيده وصار صاحب رأس مال كبير.

وصار من بعض أعماله تجارية أن يشتري ثمار النخيل من الفلاحين بطريق بيع السلم فإذا استلمه منهم في حينه ايام الجذاذ يكنزه في حياض كبار تسمىٰ (الصوبة) ثم يبيعه في أوان بيعه وهكذا. وفي إحدىٰ السنين سافر للتجارة إلىٰ سوق الشيوخ وكان هذا السوق هو ميناء أهل نجد في ذلك الزمان وطالت سفرته فلما عاد إلىٰ وطنه عنيزة قابله في الطريق بعض التجار والموردون فصار يسأله عن أخبار البلاد. فكان مما أخبره أن نجداً أصابها مجاعة كبيره وأن الناس أصابهم ضرر بالغ فيها، **فقال**: عسىٰ لنا فيها حظ و نصيب فأجابه هذا بأن لك يا أبا سليمان اكبر الحظ والنصيب فزوجتك تصدقت بجميع ما ادخرته من حياض التمر فسر بذلك وحمد الله عليه وسأله القبول. فلما قدم عنيزة استراح من وعثاء السفر جاءته زوجته مزنه المحمد البسام بزنيل مليء بالريالات الفرنسية التي قيل تبلغ ستة آلاف ريال وهو مبلغ كبير جداً في ذلك الزمان، **وقالت له**: هذا قيمة التمر وبسبب الحاجة زادت قيمته زيادة كبيرة فبعناه وهذه قيمته تفضل بقبضها، **فقال**: أخبريني بالحقيقة وبعد إلحاح أخبرته أنها تصدقت به كله في هذه المسبغة وان هذه النقود هي ثمن مصاغها باعته لانها تصدقت محتسبه ذلك منها، **فقال لها**: الأجر الذي تريدينه إن شاء الله تعالىٰ أنه صدقة مقبولة مني فقالت له: وأنا شريكة في الأجر معك فقال وانت شريكة إن شاء الله تعالىٰ[1].

---

(١) الخزانة النجدية (٥١/ ٣).

٦١- دابتنا لا تأكل الحرام:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيىٰ الشيخ أبي القاسم القباري الإسكندراني كان مقيما بغيط له يقتات منه ويعمل فيه ويبدره، ويتورع جدا ويطعم الناس من ثماره.

توفي في سادس شعبان بالإسكندرية وله خمس وسبعون سنة، وكان يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمعون منه ويطيعونه لزهده، وإذا جاء الناس إلىٰ زيارته إنما يكلمهم من طاقة المنزل وهم راضون منه بذلك، ومن غريب ما حكي عنه أنه باع دابة له من رجل، فلما كان بعد أيام جاء الرجل الذي اشتراها فقال: يا سيدي إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئا، فنظر إليه الشيخ فقال له: ماذا تعاني من الأسباب؟ فقال رقاص عند الوالي، فقال له: إن دابتنا لا تأكل الحرام، ودخل منزله فأعطاه دراهم ومعها دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز، فاشترىٰ الناس من الرقاص كل درهم بثلاثة لأجل البركة، وأخذ دابته(١).

٦٢- من ورع السلف:

قال أبو حسان عيسىٰ بن عبد الله البصري: سمعت الحسن بن عرفة يقول:

قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهبت علىٰ أن أرده، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلىٰ الشام حتىٰ رددته علىٰ صاحبه(٢).

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٨٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٥).

٦٣- من يطعن في العلماء ينتكس:

العلامة مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« من حارب السُنة انتكس »(١).

قال ريحانة اليمن الإمام الألمعي مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له:

« الذين يطعنون في العلماء ستزول دعوتهم ويبقىٰ العلماء » ا.هـ(٢).

٦٤- جمل يؤدي مناسك العمره في مكة المكرمة ويموت فيها:

ورد في كتاب "الفرائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة" لابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة ٨٢٥ هـ:

دخل جمل بمكة المشرفة إلىٰ المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت حتىٰ كمل ثلاثة أسابيع "الأسبوع في الطواف سبعة أشواط" والناس يريدون إمساكه فلم يقدروا علىٰ إمساكه وكان إذا دنا منه إنسان دقه بفيه فلما قضىٰ الثلاثة الأسابيع، قال الناس لبعضهم البعض: اتركوه فجاء إلىٰ الحجر الأسود وقبله بفيه ساعة ثم ذهب الىٰ تجاه الميزاب فبرك عنده وبكىٰ ساعة وألقىٰ نفسه علىٰ الأرض ومات. فحمله الناس إلىٰ الصفا ودفنوه هناك.

٦٥- واحة الحكم والدرر:

قيل لرجل: متىٰ يحمد الكذب؟ قال: إذا جمع به بين متقاطعين. قيل: فمتىٰ يذم الصدق؟ قال: إذا كان غيبة. قيل: فمتىٰ يكون الصمت خيرا من النطق؟ قال عند المراء.

---

(١) تحفة المجيب (ص ٣٦٩).

(٢) من شريط أسئلة أهل المغرب.

وسئل بعضهم: عن أعدل الناس، وأكيس الناس، وأحمق الناس، وأسعد الناس، وأشقىٰ الناس. **فقال**: أعدل الناس من أنصف من نفسه، وأجور الناس من ظلم لغيره، وأكيس الناس من أخذ أهبة الأمر قبل نزوله، وأحمق الناس من باع آخرته بدنيا غيره، وأسعد الناس من ختم له في آخرته بخير، وأشقىٰ الناس من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة(١).

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد، فمن أقبل إليه تلقاه من بعيد ومن تصرف بحوله وقوته ألان له الحديد، ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن أراد مراده الدينىٰ أراد ما يريد(٢).

عن الخليل، قال: قال بعض الحكماء: ما شيء احسن من عقل زانه علم، ومن علم زانه حلم، ومن حلم زانه صدق، ومن صدق زانه عمل، ومن عمل زانه رفق، ومن رفق زانه تقوىٰ. قال: وأنشدني:

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه وضرائبه(٣)

٦٦- عقلاء المجانين:

قال ابن إدريس: قدم علينا هارون أمير المؤمنين يريد الحج، فنزل الحيرة، فاختلفت إلىٰ الحيرة في حاجة أطلبها، فكثر اختلافي، فغدوت يوما فرأيت بهلولا في طريقي، فقلت: يا بهلول، إني طالب حاجة، فادع الله لي، فاستقبل القبلة، ورفع يديه،

---

(١) الآداب النافعة لمجد الملك (١/ ٦).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين (١/ ٢٥).

(٣) الفوائد والأخبار لابن دريد (ص٢٥).

ثم قال: يا من لا تختزل الحوائج دونه، اقض له حوائج الدنيا والآخرة. قال: فوجدت لدعائه بردا علىٰ قلبي، فحللت خرقة كانت معي فيها درهمان، فمددت يدي إليه، فقلت: خذ هذا فأنفقه، فقال لي: يا ابن إدريس، أنت تعلم أني آخذ الرغيف وما أشبهه، فكيف الدرهمين؟! والله إني لأستحيي من الله عَزَّوَجَلَّ أن آخذ علىٰ الدعاء أجرا. قال: فما رجعت حتىٰ قضيت حاجتي(١).

٦٧- من ورع العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أصيب الشيخ محمد بن صالح العثيمين بمرض سرطان القولون وأمام إلحاح ولاة الأمر بالمملكة، سافر الشيخ بطائرة خاصة بأمر من ولي العهد إلي الولات المتحدة الامريكية لتشخيص المرض.

يذكر المقربون من الشيخ أنه حين عرض عليه الفريق الطبي الأمريكي العلاج بالأشعاع النووي ووضحوا له أنه يسبب تساقط الشعر، فسأله الشيخ: حتىٰ شعر لحيتي؟ فقالوا: نعم، قال: لا احب أن ألاقي ربي بلا لحية، ثم عاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلي المملكة وأدخل مشفي الملك فيصل ثم غادرهاواستمر في اعطاء دروسه في الحرم المكي عبر مكبرات الصوت من غرفة خاصة له داخل الحرم حتي قضي أجله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الساعة السادسة من مغرب يوم الأربعاء ١٥/ ١٠/ ١٤٢١ هجري استرد الله وديعته، فاضت روحه بعد حياة حافلة دامت ٧٤ عاما و ١٨ يوما(٢).

---

(١) عقلاء المجانين للضراب (ص٢٣).

(٢) فتح المجيد مع القول المفيد.

٦٨- آفة العجمة والبعد عن اللغة العربية:

قال أبو عمرو بن العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« أكثر مَن تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية »[١].

وقال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« تزندق هؤلاء القوم لجهلهم باللغة العربية، ولو كانوا مُطلعين خفايا اللغة؛ لتفهموا القرآن والحديث، ولما اعتراهم الشك في الدين »[٢].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهل البدع: « إنما أهلكتهم العُجمة، يتأولون القرآن علىٰ غير تأويله »[٣].

٦٩- هول الآخرة يشغل عن هول المقابر:

قال أبو عبد الرحمن الأنصاري: أخبرني خلف بن سالم، قال: قلت لأبي علي المعتوه: ألك دار؟ قال: نعم. قلت: وأين؟ قال: في دار يستوي فيها العزيز والذليل. قلت: وأين هذه الدار؟ قال: المقابر. قلت: أما تستوحش في ظلمة الليل؟ قال: إني أكثر ذكر وحشة البلىٰ وظلمته، فيهون علي ظلمه الليل ووحشته. قلت: فربما رأيت في المقابر ما تنكره؟ قال: ربما، ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر[٤].

---

(١) الزينة (١/ ١١٧).

(٢) المزهر (٢/ ٢١٧).

(٣) خلق أفعال العباد (٣٢٦).

(٤) عقلاء المجانين للضراب (ص٢٣).

٧٠- من فقه الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال حرملة: سئل الشافعي عن رجل في فمه تمرة، **فقال**: إن أكلتها، فامرأتي طالق، وإن طرحتها، فامرأتي طالق.

قال: يأكل نصفا، ويطرح النصف(١).

٧١- من همم شيخنا سليم الخوخي وفقه الله:

شيخنا سليم الخوخي ذات مرة ذهب إلىٰ طبيب في مدينة تعز للعلاج، وفي فترة الانتظار لدخوله علىٰ الطبيب، فتح ورقة فيها منظومة القواعد الفقهية للسعدي مكونه من ٤٩ بيتاً، فما جاء دوره للدخول علىٰ الطبيب إلا وقد أكمل حفظها.

٧٢- ذم الهوى وجزاء العفة:

عن رجاء بن عمرو النخعي قال كان بالكوفة فتىٰ جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر إلىٰ جارية منهن جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذي نزل به

فأرسل يخطبها من أبيها فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عم لها فلما اشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوىٰ أرسلت إليه الجارية قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فإن شئت زرتك وإن شئت سهلت لك أن تأتيني

فقال للرسول ولا واحدة من هاتين الخلتين إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم أخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهبها فلما انصرف الرسول إليها فأبلغها ما قال قالت وأراه مع هذا زاهدا يخاف الله والله ما أحد أحق بهذا من أحد وإن العباد

---

(١) السير (١٠/ ٥٣).

فيه لمشتركون، ثم انخلعت من الدنيا وألقت علائقها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا للفتىٰ وأسفا عليه حتىٰ ماتت شوقا إليه فدفنت فكان الفتىٰ يأتي قبرها ويبكي عندها ويدعو لها فغلبته عينه ذات يوم علىٰ قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظرها فقال كيف أنت وما لقيت بعدي فقالت

نعم المحبة يا سؤلي محبتكم حب يقود إلىٰ خير وإحسان

فقال علىٰ ذلك إلىٰ ما صرت فقالت

إلىٰ نعيم وعيش لا زوال له في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

فقال لها اذكريني هناك فإني لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت قربك مولاي ومولاك فأعني علىٰ ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متىٰ أراك قالت ستأتينا عن قريب فترانا فلم يعش الفتىٰ بعد الرؤيا إلا سبع ليال(١).

٧٣- يا عامر أفتِنا !؟:

كانت العرب في الجاهلية إذا اختلفوا يحتكمون إلىٰ رجل يقال له: عامر بن الظَّرِبِ العدواني...

(وهو مشرك علىٰ جاهليته)

فجاءه مرة وفد من إحدىٰ القبائل فقالوا له: يا عامر وُجِدَ بيننا شخص له آلتان!، آلة للذكر وآلة للأنثىٰ؟!!

ونريد أن نُوَرِّثَهُ، فهل نحكم له علىٰ أنه أنثىٰ؟ أم نحكم له علىٰ أنه ذكر ؟

فمكث عامر بن الظَّرِبِ (المشرك) أربعين يوماً لا يدري ما يصنع لهم !؟

وكانت له جارية ترعىٰ له الغنم يقال لها: "سُخَيلة ".

---

(١) ذم الهوىٰ لابن الجوزي (ص ٢٦٣-٢٦٤).

فقالت له في اليوم الأربعين: يا عامر قد أكل الضيوف غنمك؛ ولم يبق لك إلاّ اليسير أخبرني.

فقال لها مالك: انصرفي لرعي الغنم فأصرّت عليه، فلما أصرّت عليه أخبرها بالسؤال، وقال لها: ما نزل بي مثلها نازلة !

فقالت له الجارية: يا عامر أين أنت؟ أتبع المال المَبَاَل!!

أي: إن كان هذا الشخص يبول من آلة الذكر فاحكم عليه علىٰ أنه ذكر، وإن كان يبول من آلة الأنثىٰ فاحكم عليه علىٰ أنّه أنثىٰ! فقال لها: فرّجْتِهَا عنّي يا سُخَيْلَة! فأخبَر النّاس(١).

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقباً علىٰ هذه القصة:

« هذا رجل مشرك لا يرجو جنة ولا يخاف ناراً، ولا يعبد الله، ويتوقف في مسألة أربعين يومـًا حتىٰ يُفتي فيها، فكيف بمن يرجو الجنة ويخاف النار، كيف ينبغي له أن يتحرىٰ إذا صُدِر للإفتاء وإذا سئل أمراً عن الله جَلَّ وَعَلَا ».

٧٤- من أقبح ما يكون في الرجال:

قال الامام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قبيح بالرجل أن يذهب يأكل الطيبات ويترك أهله(٢).

٧٥- كان لي بابان مفتوحان:

ولما ماتت أم إياس بن معاوية بكىٰ عليها فقيل له في ذلك فقال: كان لي بابان مفتوحان إلىٰ الجنة فغلق أحدهما.

---

(١) البداية والنهاية (٢/ ٢٢٢).

(٢) عمدة القاري (١١/ ١٩٨).

وقال له أبوه: إن الناس يلدون أبناء وولدت أنا أبا...(١).

٧٦- اضرب الرجل طلبا للثواب:

قال بعض السلف: ومررت بقوم قد اجتمعوا علىٰ رجل يضربونه، فقلت لرجل يجيد ضربه: ما حال هذا؟ **قال:** والله ما أدري ما حاله، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عَزَّوَجَلَّ وطلبا للثواب(٢).

٧٧- المرأة والتلقي ثم الرواية وطلب علو الإسناد:

لشيخنا المبارك رشاد القدسي حفظه الله.

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله **وبعد:**

فمن المعروف أن لطرق نقل الحديث وتحمّله أقساماً عدة منها: الإجازة بأنواعها. ومنها: المناولة، ومنها: المكاتبة، ومنها السماع والتلقي، سواء من الشيخ أو القراءة عليه وهما أعلاها.

كل هذه الطرق كانت بالإسناد، والإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة، وطلب العلو فيه سنة أيضـاً، ولذلك استحبت الرحلة.

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: طلب الإسناد العالي سنة عمّن سلف.

ولهذا سعىٰ العلماء طلباً لعلو السند، ورحلوا الرحلات الواسعة والبعيدة لتحصيل ذلك.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣٦٩).

(٢) أخبار الحمقىٰ والمغفلين (ص١٩٠).

ولم يقتصر الأمر في ذلك علىٰ الرجال فقط، بل إن النساء شاركن في ذلك منذ عصر الصحابة كأم المؤمنين عائشة التي روت عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيراً من أحاديثه، ونقلت إلينا علماً جماً، وغيرها كثير.

ونورد فيما يلي بعضاً من الراويات للحديث الشريف اللاتي كان لهن الفضل في التحديث والسند العالي، ولذلك قُصدتْ الرحلة إليهن، وطُلِبَ بعضهن لرواية الحديث بالسند العالي؛ **فمن هؤلاء النسوة الشيخات اللاتي تميزن برواية الحديث الشريف بالسند العالي والتفرد:**

- تقية بنت غيث الأرمنازية الصورية (٥٠٥ - ٥٧٩هـ):

صحبت الحافظ السلفي، وأثنىٰ عليها في تعليقاته[١].

- فاطمة بنت سعد الخير الأنصارية البلنسية (٥٢٢ - ٦٠٠هـ):

شيخة صالحة مسندة بأسانيد عالية. اعتنىٰ بها والدها فسمعت حضوراً ولها سنتان وشيء من فاطمة الجوزدانية، وقدم بها أبوها بغداد في سنة ٥٢٥ هـ فسمَّعها حضوراً من أبي القاسم ابن الحصين وزاهر الشحامي ... بالغ والدها في إفادتها حتىٰ أسمعها الخبر الواحد من الشيخ الواحد ثلاث مرات. بكّر بها وهي صغيرة - كما قلنا - ثم علَّت سنها والشيخ حيٌّ فأعاد لها سماعه.

وبلّغه الله تعالىٰ فيها ما قصده، ونشرت علماً كثيراً، وحدّثت بدمشق والقاهرة[٢].

---

(١) وفيات الأعيان (١/ ٢٩٠).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، تراجم النساء (٢٨٧).

- **ست الكتبة نعمة بنت علي بن الطراح (٥٢٤ - ٦٠٤):**

من بيت العلم والحديث. حدّثت هي وأبوها وجدّها وجدّ أبيها وأخوها محمد وأختها عزيزة، وأختها جوهرة.

سمعت من جدها يحيىٰ عدداً من تصانيف الحافظ البغدادي. ومن عمر البسطامي.

حدّث عنها الحافظ الضياء وابن خليل الدمشقي، وعبد العظيم المنذري وجماعة آخرهم عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي والفخر علي ابن البخاري.

قال الفخر ابن البخاري: قدمت علينا في جمادىٰ الأولىٰ سنة (٦٠١ هـ). فسمع عليها جماعة. وحدّثت بدمشق والحجاز وبغداد وغيرها(١).

- **لؤلؤة بنت عبد الله (٦١٩ هـ) مولاة أزهار بنت عبد الله الحرة:**

وهي عتيقة الإمام الصائن هبة الله ابن عساكر.

سمعت من الحافظ ابن عساكر وروت عنه(٢).

والنماذج كثيرة.

فأدعو من يتعجل في التقليل من شأن حرص المرأة علىٰ التلقي ثم الرواية عن الشيوخ بالإسناد العالي سواء أخذته عن طريق الرجال أم النساء بضوابطه الشرعية وأقول له - مرة أخرىٰ -:

فتش عن المرأة في دووابن الحديث وكتب التراجم كما فتش من سبقك فوجد لها حضورا بارزا ودورا عظيما في تلقي سنة رسول الله ﷺ وروايتها بل لقد

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٤).

(٢) التكملة لوفيات النقلة (٣/ ٩٢.

نافست الرجال منذ العهد النبوي وطلبن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يخصهن بمجلس، سجل ذلك الإمام البخاري في صحيحه حين وضع هذا العنوان "هل يجعل للنساء يوما علىٰ حده؟"

أورد فيه حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ» ولم يكن تلقيهن من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلقي من يسمع ولا يعي فقد وضع الإمام البخاري عنوانا: (من سمع شيئا فراجع حتىٰ يعرف) أورد فيه حديثا عن ابن أبي مليكة أن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ إِلاَّ رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّىٰ تَعْرِفَهُ.

سابقت المرأة الرجال في طلب العلم وربما سبقتهن وانفردت دونهن فمن الأحاديث التي لا يعرف أنه قد رواها إلا النساء حديث فاطمة بنت قيس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نفقة وسكنىٰ المبتوتة فكانت قصتها حديثا يروىٰ وسنة متبعة وحكما يقضي به وقد أخذ كبار التابعين هذا الحديث من فم فاطمة وتناقلوه عنها وارتبط باسمها إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكما اعتُمد عليها في الرواية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعُتمد عليها أيضا في رواية الكتب؛ ومن ذلك كتاب "الأموال لأبي عُبيد"؛ **ففي أوله:** « قرئ علىٰ الشيخة الصالحة الكاتبة فخر النساء شُهدة بنت أبي نصر بمنزلها ببغداد كما روت كتبا عديدة لابن أبي الدنيا ».

رائدات في الرواية:

وعندما نستعرض عددا من راويات الحديث نجد علىٰ رأسهن "كريمة المروزية" سمعت من "الكشميهني" وقرأ عليها الأئمة "كالخطيب وأبي المظفر السمعاني" وغيرهما.

ويقول عنها ابن الأثير: انتهىٰ إليها علو الاسناد للصحيح.

وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد.

ولم تشغل فترة الشباب إحداهن عن طلب العلم بل والجمع بين التحديث والتدوين وهي فاطمة بنت علم الدين القاسم البرزالي (٧٣١-٧٠٧هـ).

قال الصلاح الصفدي: ونسختها هذه (من صحيح البخاري التي نسختها بيديها) بدمشق من النسخ التي يعتمد عليها وينقل منها وتنتقل بين رياض العلم ولا تمل من طلبه ولا تكتفي بالسماع من شيخ عن غيره بل يبلغ مشايخها مئة وخمس وثمانين شيخـًا وشيخة.

ومنهن من ازدحم عليها الطلبة و سمع عليها من مشاهير أهل العلم الحافظ الذهبي، والصفدي، والواني والبرزالي. وهي زينب بنت يحيىٰ ابن العز بن عبد السلام السلمية (٧٣٥ - ٦٤٨ هـ).

وقد كانت تؤدي هذه المهمة الجليلة بحب وبلغ من علو سندها أن نزل الناس بموتها درجة في جميع الآفاق.

وهي آخر من حدث بصحيح البخاري عاليـًا سماعـًا توافد عليها أهل الرحلة في طلب الحديث وكانت سهلة في الإسماع، لينة الجانب.

ومنهن من وصفت بالواعظة، العالمة، المسندة، وهي أم الفتح الاصبهانية، **عائشة** بنت حسن بن إبراهيم ولم يمنعها كونها امرأة من الكتابة عن الشيوخ فكتبت بخطها أمالي "ابن منده" عنه وكانت تعظ النساء فجمعت بين ما يحتاج إليه أهل التخصص العلمي وما يحتاجه عوام الناس.

مسندات بلادهن:

إحداهن: بنت زعبل قيل في ترجمتها الشيخة العالمة، المقرئة الصالحة المعمرة، كانت تعلم الجواري القرآن وهي مسندة نيسابور.

وأخرىٰ: تعد مسندة أصبهان وهي فاطمة بنت البغدادي قيل في ترجمتها الشيخة العالمة الواعظة الصالحة المعمرة آخر من روىٰ في الدنيا عن "ابن ريذه"

وثالثة: مسندة العراق قيل في ترجمتها "شُهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري"، المعمرة، الكاتبة، فخر النساء.تعددت مشايخها وسمع عليها خلق كثير

ومنهن مسندة خراسان: الشيخة الجليلة "أم المؤيد زينب بنت أبي القاسم" الجرجانية الاصل. يقول عنها ابن خلكان في وفيات الأعيان: كانت عالمة، وأدركت جماعة من أعيان العلماء، وأخذت عنهم رواية وإجازة.

ومنهن مسندة الشام: وهي كريمة بنت المحدث العدل أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن الخضر، وتعرف ببنت الحبقبق. وكانت امرأة صالحة جليلة، طويلة الروح علىٰ الطلبة، لا تمل من الرواية وقد جمعت بين الفقه والحديث وبارك الله في عمرها فحدثت نيفا وستين عاما.

ومنهن من حدثت بدمشق، وبمصر، مع أنها ولدت ببغداد وهي الشيخة الجليلة، المسندة، أم عبد الكريم، فاطمة بنت المحدث التاجر أبي الحسن سعد الخير.

مسندة الوقت: وأخرىٰ مسندة وقتها وهي عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج، أم النور الثقفية الاصبهانية.

سمعت حضورا من إسماعيل بن الاخشيذ، وسمعت "جزء أبي الشيخ" من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني، وتفردت في الدنيا عنهما.

ومنهن من تفردت في الدنيا: وخرّجوا لها "مشيخة " في عشرة أجزاء. وهي الشيخة المعمرة المسندة ضوء الصباح بنت الحافظ أبي بكر محمد بن أبي غالب الباقداري البغدادية.

فنسأل الله أن يعيد للأمة أمثال هؤلاء النسوة اللاتي بذلن وقدمن وسهرن الليالي الطوال في سبيل التلقي ثم الرواية. وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ.

كتبه شيخنا رشاد القدسي ظهيرة الثلاثاء ٢٩ ربيع أول ١٤٤١هـ

٧٨- لا تشغل نفسك بسب أحد:

سمع بن سيرين رجلا يسب الحجاج فقال مه أيها الرجل إنك لو وافيت الآخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمله الحجاج واعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ حكم عدل إن أخذ من الحجاج لمن ظلمه شيئا فشيئا أخذ للحجاج ممن ظلمه فلا تشغلن نفسك بسب أحد(١).

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥/ ٢٨٧).

٧٩- لا يغني حذر عن قدر:

عن يعلىٰ بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير، يقول: « فذكر قصة بختنصر وملك ابنه فرأىٰ كفا فرجت بين لوحين ثم كتبت سطرين، فدعا الكهان والعلماء فلم يجد عندهم منه علما، فقالت له أمه: إنك لو أعدت لدانيال منزلته التي كانت له من أبيك، وكان قد جفاه، أخبرك، فدعاه فقال: إني معيد لك منزلتك من أبي، فأخبرني ما هذان السطران؟ قال: أما ما ذكرته أنك معيد لي منزلتي من أبيك، فلا حاجة لي بذاك، وأما هذان السطران فإنك تقتل الليلة، فأخرج من في القصر أجمعين وأمر بقفلة جلاد فأقفلت بها الأبواب عليه، وأدخل معه آمن أهل القرية في نفسه معه سيف، وقال له: من جاء من خلق الله فاقتله وإن قال: أنا فلان، وبعث الله عليه البطن فجعل يمشي والآخر مستيقظ حتىٰ إذا كان علىٰ شطر الليل رقد ورقد صاحبه، ثم نبهه البطن فذهب يمشي والآخر راقد، فرجع فاستيقظ، فقال: أنا فلان فضربه بالسيف فقتله »[(١)].

٨٠- الإخلاص في البكاء:

نماذج مشرقة من سلفنا الصالح:

هذا أيوب السختياني- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

كان إذا وعظ فَرِقَّ، فَرَقَ- أي خاف - من الرياء، فيمسح وجهه ويقول: ما أشد الزكام[(٢)].

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٤٠٥).

(٢) المدهش (٤١٤).

يقول الحسن البصري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: إن الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردُّها، فإذا خشي أن تسبقه قام(١).

ويقول محمد بن واسع - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: أدركت رجالًا كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته علىٰ وسادة واحدة، قد بلَّ ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالًا يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه علىٰ خده ولا يشعر به الذي إلىٰ جانبه(٢).

عبدالله بن المبارك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: يقول القاسم بن محمد: « كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيرًا ما كان يخطر ببالي، فأقول في نفسي: بأي شيء فُضَّل هذا الرجل علينا حتىٰ اشتَهر في الناس هذه الشهرة؟ إن كان يصلي إنَّا نصلي، وإن كان يصوم إنَّا لنصوم، وإن كان يغزو فإنَّا لنغزو، وإن كان يحج إنَّا لنحج؛ قال: فكنا في بعض مسيرتنا في طريق الشام ليلة نتعشىٰ في بيت؛ إذ طفئ السراج، فقام بعضنا فأخذ السراج وخرج يستصبح، فمكث هُنيهة، ثم جاء بالسراج، فنظرت إلىٰ وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلت من الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا، ولعله حين فقد السراج فصار إلىٰ ظُلمة ذكر القيامة »(٣).

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص٢٦٢).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٧).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ١٢١).

محمد بن أسلم الطوسي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: يقول عنه خادمه أبو عبدالله: كان محمد بن أسلم يدخل بيتًا ويغلق بابه، ويدخل معه كوزًا من ماء، فلم أدر ما يصنع، حتىٰ سمعت ابنًا صغيرًا له يبكي بكاءه، فنهته أمُّه، فقلت لها: ما هذا؟ قالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت، فيقرأ ويبكي، فيسمعه الصبي، فيحاكيه، وكان إذا أراد أن يخرج، غسل وجهه، واكتحل، فلا يرىٰ عليه أثر البكاء(١).

قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم »(٢).

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثة لا ترىٰ أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين كفت عن محارم الله**»(٣).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس شيء أحب إلىٰ الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله. وأما الأثران: فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله**»(٤).

---

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٤٣).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبراني وصححه الالباني.

(٤) رواه الترمذي وقال: "حديث حسن.

٨١- من قصص التأريخ الأسود والحقد الطائفي للأئمة الهادوية في اليمن.

اشتهر في القرن الثامن الهجري في حصن شاور بحجة عالم شافعي يدعىٰ: أحمد بن زيد بن عطية الشاوري، وكان يحث في خطبه وكتاباته علىٰ ملازمة السنة ومحاربة البدعة، فلقي شهرة وقبولًا بين الناس.

وحين علم الإمام الزيدي: صلاح الدين بن محمد بن علي في صنعاء بذلك غار منه وخاف من انتشار المذهب الشافعي علىٰ يديه، فقصده بعسكره وجيشه، فقتله وقتل كل أهله وأصحابه الذين علىٰ مذهبه، ونهب كل ممتلكاتهم بما في ذلك ودائع الناس التي كانت معهم !!!

وقد أثار إجرام هذا الإمام حفيظة علماء أهل السنة في ذلك الوقت، ومنهم العلامة: إسماعيل بن أبي بكر المقري الذي دعا علىٰ هذا الإمام المتجبر قائلاً:

ألا شُلّتْ يمينُك ياصلاحُ ... وعجّلْ يومَك القَدرُ المُتاحُ
لقد أطفأتَ للإسلام نوراً ... يضيءُ العلمُ منهُ والصلاحُ
فتكتَ بأولياءِ اللهِ بغياً ... وعدواناً ولج بك الجماحُ
فتكتَ باحمدٍ فانهدَّ ركنٌ ... من الإيمانِ وانقرضَ السماحُ

وقد استجاب الله لهذه الدعوة سريعًا حيث أنه وبمجرد انتهاء هذا الإمام من جريمته البشعة وأثناء عودته إلىٰ صنعاء، وبينما هو راكب فوق بغلته إذْ أقبل طائرٌ من الجو فأصاب وجه البغلة فنفرت نفرة شديدة وألقت الإمام من علىٰ ظهرها؛ فتعلقت رجلُه بالركاب فازدات البغلة نفوراً وسحبته حتىٰ التوت رجله ويده.. وكان في موضع وعر فلم يستطع الحاضرون إنقاذه إلا بعد شق الأنفس !!

فأخذوه فوق أعناقهم وهو يعاني أشد الألم حتىٰ وصلوا به صنعاء فاقام فيها شهراً يتضور من العذاب والألم إلىٰ أن مات. فسبحان الله سريع الحساب، شديد الانتقام من كل متكبر(١).

٨٢- مال الزوجة شفاء وبركة:

من مرويات السلف الصالح إذا أطعمت الزوجة زوجها المريض من مالها شفي بإذن الله.

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قوله تعالىٰ: ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾ [سورة النساء:٤].

يقول: إذا كان من غير إضرار ولا خديعة فهو هنيء مريء كما قال الله.

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن ناسا كانوا يتأثمون أن يراجع أحدهم في شيء مما ساق إلىٰ امرأته فقال الله ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾ [سورة النساء:٤] وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب قال: إذا اشتكىٰ أحدكم فليسأل امرأته ثلاثة دراهم أو نحوها فليشتر بها عسلا وليأخذ من ماء السماء فيجمع هنيئا مريئا وشفاء ومباركا.

وأخرج ابن سعد عن علقمة أنه كان يقول لامرأته: أطعمينا من ذلك الهنيء المريء يتأول هذه الآية(٢).

---

(١) المصدر: هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي: إسماعيل الاكوع.

(٢) تفسير السيوطي الدر المنثور (٤/ ٢٢٩).

وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي كتاب العياشي من الإمامية مرفوعا إلىٰ علي كرم الله تعالىٰ وجهه أنه جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني وجعا، **فقال**: ألك زوجة؟ **قال**: نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فإني سمعت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول في كتابه: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [سورة ق:٩]. **وقال تعالىٰ**: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة النحل:٦٩] **وقال عز شأنه**: فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾ [سورة النساء:٤]. فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله تعالىٰ ففعل الرجل ذلك فشفي، وأخرج عبد بن حميد وغيره من أصحابنا عن علي كرم الله تعالىٰ وجهه ما يقرب من هذا بلفظ إذا اشتكىٰ أحدكم فليسأل امرأته ثلاثة دراهم أو نحوها فليشتر بها عسلا وليأخذ من ماء السماء فيجمع هنيئا مرئيا وشفاء ومباركا(١).

٨٣- موت العالم ذهاب العلم:

وقال محمد بن أبي حاتم سمعت يحيىٰ بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل البخاري لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد ابن إسماعيل ذهاب العلم(٢).

---

(١) تفسير الألوسي (٢/ ٤١٠).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢٤).

٨٤- متى تسقط من عيون أولادك:

عن مقاتل بن محمد بن بنان العكي قال:

حضرت مع أبي وأخي عند أبي إسحاق- يعني إبراهيم الحربي- فقال إبراهيم لأبي:

هؤلاء أولادك؟ **قال:** نعم! **قال:** احذر لا يرونك حيث نهاك الله فتسقط من أعينهم(١).

٨٥- أي رجل كان الشافعي:

قال **محمد بن هارون الزنجاني:** حدثنا عبد الله بن أحمد، **قلت لأبي:** أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له؟

قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فهل لهذين من خلف، أو منهما عوض(٢).

٨٦- أربعة لا أقدر على مكافئتهم:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أربعة لا أقدر علىٰ مكافأتهم: رجل بدأني بالسلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل اغبرت قدماه في المشي في حاجتي، فأما الرابع فما يكافئه عني إلا الله عَزَّوَجَلَّ، **قيل:** ومن هو قال: رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصده ثم رآني أهلا لحاجته فأنزلها بي(٣).

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٣٥).

(٢) السير (١٠/ ٤٥).

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٦٣).

٨٧- إحذر الظلم:

قيل لما حبس خالد بن برمك وولده قال: يا أبتي بعد العز صرنا في القيد والحبس فقال: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها وكان يزيد بن حكيم يقول: ما هبت أحدا قط هيبتي رجلا ظلمته وأنا أعلم لا ناصر له إلا الله يقول: حسبي الله، والله بيني وبينك[(١)].

وحكي أن الرشيد حبس أبي العتاهية فكتب علىٰ حائط الحبس:

أمـــا والله إن الظلــــم شــــؤم ... ومــا زال المســيء هــو الظلــوم
إلــىٰ ديــان يــوم الــدين نمضــي ... وعنـــد الله تجتمـــع الخصـــوم
ســـتعلم في المعـــاد إن التقينـــا ... غــدا عنــد المليــك مــن الظلــوم

فأخبر الرشيد بذلك فبكىٰ بكاء شديدا، ودعا بأبي العتاهية فاستحله ووهب له ألف دينار وأطلقه[(٢)].

٨٨- ثمرة العلم العمل:

وقال الخلال ثنا المروذي قال: قال لي أحمد ما كتبت حديثا عن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا وقد عملت به حتىٰ مر بي في الحديث أن النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**احتجم وأعطىٰ أبا طيبة دينارا**»، فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت.

وقال الحسين بن إسماعيل سمعت أبي يقول كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء علىٰ خمسة آلاف، أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمت[(٣)].

---

(١) موارد الظمآن (٤/ ١٤٨).

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (١/ ١٣٨).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٤).

٨٩- رضا الناس غاية لا تدرك :

عن يونس بن عبد الأعلىٰ، قال: قال لي الشافعي رحمة الله عليه: « يا أبا موسىٰ رضاء الناس غاية لا تدرك ليس إلىٰ السلامة من الناس سبيل. فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وما هم فيه »(١).

٩٠- أصل كل عداوة :

عن الزبير بن عبد الواحد قال: قال الشافعي رحمة الله عليه: « أصل كل عداوة الصنيعة إلىٰ الأنذال »(٢).

٩١- فارس الإسلام وليث المشاهد خالد بن الوليد رضي الله عنه :

يحزن لان الجهاد أشغله عن القرآن وله كرامات:

قال قيس بن أبي حازم: سمعت خالدا يقول: منعني الجهاد كثيرا من القراءة، ورأيته أتي بسم، فقالوا: ما هذا؟ قالوا: سم. قال: باسم الله، وشربه.

قلت: هذه -والله- الكرامة، وهذه الشجاعة.

يونس بن أبي إسحاق: عن أبي السفر، قال: نزل خالد بن الوليد الحيرة علىٰ أم بني المرازبة، فقالوا: احذر السم، لا تسقك الأعاجم.

فقال: ائتوني به. فأتي به، فاقتحمه، **وقال:** باسم الله، فلم يضره.

أبو بكر بن عياش: عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتي خالد بن الوليد برجل معه زق خمر، فقال: اللهم اجعله عسلا، فصار عسلا(٣).

---

(١) العزلة للخطابي (١/ ٧٦).

(٢) العزلة للخطابي (١/ ٨٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٧٦).

٩٢- طعام بنات أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال وكان عمر يصلي العتمة ثم يدخل علىٰ بناته فيسلم عليهن فدخل عليهن ذات ليلة فلما أحسسنه وضعن أيديهن علىٰ أفواههن ثم تبادرن الباب فقال للحاضنة ما شأنهن، قالت إنه لم يكن عندهن شيء يتعيشنه إلا عدس وبصل فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن، فبكىٰ عمر ثم قال لهن يا بناتي ما ينفعكن أن تعشين الألوان ويمر بأبيكن إلىٰ النار، قال فبكين حتىٰ علت أصواتهن ثم انصرف(١).

٩٣- امرأة مفقودة ودرة محدودة وجوهرة منشودة:

عن محمد بن قدامة قال بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة تركت نعيم الدنيا فأقبلت علىٰ العبادة فكانت تصوم النهار وتحيي الليل وليس في بيتها شيء كلما عطشت خرجت الىٰ النهر فشربت بكفيها، وكانت جميلة فقالت لها امرأة تزوجي فقالت هات رجلا زاهدا لا يكلفني من أمر الدنيا شيئا وما أظنك تقدرين عليه فوالله ما في نفسي أن أعبد الدنيا ولا أتنعم مع رجال الدنيا فإن وجدت رجلا يبكي ويبكيني ويصوم ويأمرني ويتصدق و يحضني عليه فبها ونعمت وإلا فعلىٰ الرجال السلام(٢).

٩٤- من زوج تشيبني قبل المشيب:

كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو: «**اللهم اني اعوذ بك من زوج تشيبني قبل المشيب**»(٣).

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز فيما رواه مالك بن أنس (ص٥٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/٤٠).

(٣) السلسلة الصحيحة (٣١٤٧).

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت بعض اصحابي ممن أثق به قال: تزوجت لأصون ديني فذهب ديني ودين أمي ودين جيراني(١).

٩٤- من كمال رحمته وشفقته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**إني لأقوم في الصلاة، أريد أن أطول، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهة أن أشق علىٰ أمه**»(٢).

٩٥- لله في خلقه حكم:

قال الصفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأىٰ رجل خنفساء فقال ما أراد الله بخلقها لا صورة حسنة ولا رائحة طيبة فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء فحضر طبيب وقال ائتنوني بخنفساء فأحرقها وجعل رمادها علىٰ القرحة فبرأ بإذن الله تعالىٰ فقال صاحب القرحة أراد الله تعالىٰ أن يعرفني أن أقبح الحيوانات أعز الأدوية عندي(٣).

٩٦- ظالم أشبه بمظلوم:

قال الحسن البصري: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم، من حاسد. نفس دائم، وحزن لازم، وعبرة لا تنفد.

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ١٩٣).

(٢) رواه البخاري.

(٣) نزهة المجالس للصفوري (١/ ١٥٥).

وقال معاوية: كل الناس أقدر علىٰ رضاهم، إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها[(١)].

٩٧- باب عظيم من أبواب العقل:

يقول الامام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: باب عظيم من أبواب العقل والراحة: وهو طرح المبالاة بكلام الناس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق عَزَّوَجَلَّ، بل هو باب العقل كله والراحة كلها - من قدر انه يسلم من طعن الناس وعيبهم فهو مجنون.

من حقق النظر وراض نفسه علىٰ السكون إلىٰ الحقائق وإن ألمتها في أول صدمة، كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه، بل مدحهم إياه إن كان بحق، وبلغه مدحهم له، أسرىٰ ذلك فيه العجب فأفسد بذلك فضائله، وإن كان بباطل فبلغه فسر فقد صار مسرورا بالكذب، وهذا نقص شديد.

وأما ذم الناس إياه، فإن كان بحق فبلغه فربما كان لك سببا إلىٰ تجنبه ما يعاب عليه، وهذا حظ عظيم لا يزهد فيه إلا ناقص، وإن كان بباطل فبلغه، فصبر، اكتسب فضلا زائدا بالحلم والصبر، وكان مع لك غانما لأنه يأخذ حسنات من مه بالباطل فيحظىٰ بها في دار الجزاء أحوج ما يكون إلىٰ النجاة بأعمال لم يتعب فيها ولا تكلفها، وهذا حظ رفيه لا يزهد فيه إلا مجنون. وأما أن لم يبلغه مدح الناس إياه، فكلامهم وسكوتهم سواء. وليس كذلك ذمهم إياه لأنه غانم للأجر علىٰ كل حال بلغه ذمهم أو لم يبلغه.

---

(١) الآداب النافعة (١/ ٨).

ولولا قول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الثناء الحسن: «**ذلك عاجل بشرىٰ المؤمن**»، لوجب أن يرغب العاقل في الذم بالباطل أكثر من رغبته في المدح بالحق. ولكن إذ جاء هذا القول فإنما تكون البشرىٰ بالحق لا بالباطل فإنما تجب البشرىٰ بما في المدح لا بنفس المدح[١].

٩٨- تفاؤل العلماء وحسن ظنهم بالله:

سمعت شيخنا عبد الله السلفي حفظه الله يقول: تقول إحدىٰ بنات الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أبي يصلح أحد المزاريب علىٰ سطح المسجد (مخرج الماء) فيسأله أحد المارة لماذا ياشيخ ؟ قال لأننا غدا سنصلي الاستسقاء[٢].

٩٩- ما أسرع مرور الأيام:

قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيىٰ بن معين يقول:

ما الدنيا إلا كحلم، والله ما ضر رجلا اتقىٰ الله علىٰ ما أصبح وأمسىٰ، لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلا من بغداد إلىٰ مكة، هذا من خمسين سنة، كأنما كان أمس[٣].

١٠٠- أنبل المراتب:

قال الامام ابن مفلح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال يحيىٰ بن أكثم قال لي الرشيد:** ما أنبل المراتب

---

(١) رسائل ابن حزم (١/ ٣٣٨).

(٢) من خطبة شيخنا عبد الله السلفي بعنوان حسن الظن بالله القاها في دار الحديث بمعبر بتاريخ ١٢ شوال ١٤٤٣هـ.

(٣) سير اعلام النبلاء (١١/ ٨٨).

قلت: ما أنت فيه يا أمير المؤمنين **قال**: فتعرف أجل مني؟ **قلت**: لا قال: لكني أعرفه رجل في حلقة **يقول**: حدثنا فلان عن فلان قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلت يا أمير المؤمنين: هذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وولي عهد المسلمين، قال نعم ويلك هذا خير مني؛ لأن اسمه مقترن باسم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يموت أبدا، ونحن نموت ونفنىٰ والعلماء باقون ما بقي الدهر.

وقال المأمون: ما طلبت مني نفسي شيئا إلا وقد نالته ما خلا هذا الحديث، فإني كنت أحب أن أقعد علىٰ كرسي ويقال لي: من حدثك؟ **فأقول**: حدثني فلان **قيل له**: يا أمير المؤمنين فلم لا تحدث؟قال لا يصلح الملك والخلافة مع الحديث.

وقال يحيىٰ بن أكثم: وليت القضاء وقضاء القضاء والوزارة وكذا وكذا، ما سررت لشيء كسروري بقول المستملي من ذكرت رضي الله عنك(١).

١٠١- لا يستطاع العلم براحة الجسد:

قال ابن حاتم: كنا بمصر سبعة أشهر، لم ناكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ، وبا لليل النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يوما أنا ورفيق لي شيخا، فقالوا هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكا أعجبنا، فاشتريناه، فلما صرنا إلىٰ البيت، حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلىٰ المجلس، فلم نزل حتىٰ آتي عليه ثلاثة أيام، وكاد يتغير، فأكلناه نيئا، لم يكن فراغ أن نعطيه من يشويه، ثم قال لا يستطاع العلم براحة الجسد(٢).

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/١٤٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٦٥).

١٠٢- مات بسبب حديث لم يعرفه:

قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح عن الإمام مسلم: وكان لموته سبب غريب، نشأ من غمرة فكرية علمية، فقرات بنيسابور - حرسها الله وسائر ديار الإسلام وأهله - فيما انتخبه من (تاريخها) للحاكم النيسابورىٰ علىٰ الشيخ الزكىٰ آبىٰ الفتح منصور بن عبد المنعم: قال احمد بن سلمة - رفيق مسلم في الرحلة - عقد لأبىٰ الحسن مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلىٰ منزله، واوقد السراج، **وقال لمن في الدار:** لا يدخلن أحد منكم البيت. فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر. **فقال:** قدموها إلىٰ. فقدموها إليه، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة يمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث.

قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا انه منها مرض ومات(١).

١٠٣- من عجائب البر بالآباء:

قال المأمون: لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيىٰ بأبيه، بلغ من بره به أن يحيىٰ كان لا يتوضأ إلا بماء مسخن، وهما في السجن، فمنعهما السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيىٰ مضجعه إلىٰ قمقم كان يسخن فيه الماء، فملأه ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو في يده حتىٰ أصبح(٢).

١٠٤-ونعم الإيثار:

قال أبو جهم بن حذيفة العدوىٰ: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمىٰ ومعه شنة من ماء وإناء فقلت: إن كان به رمق سقيته من الماء، ومسحت به وجهه، فإذا أنا به

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٦٤).

(٢) عيون الأخبار (٣/ ٩٨).

ينشغ، فقلت له: أسقيك؟ فأشار أن نعم، فإذا رجل يقول: آه فأشار ابن عمىٰ أن انطلق به إليه، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمر بن العاص فأتيته، **فقلت**: أسقيك؟ فسمع آخر يقول: آه فأشار هشام أن انطلق به إليه، فجئته فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلىٰ هشام فإذا هو قد مات، ثم أتيت ابن عمىٰ فإذا هو قد مات(١).

١٠٥- الاخوة الصادقة والاخوة الكاذبة:

قال الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أدركت أقواما، لا يلقىٰ الرجل أخاه الشهر والشهرين، فإذا لقيه لم يزده علىٰ كيف أنت؟ وكيف حالك؟ ولو سأله شطر ماله أعطاه؛ ثم أدركت آخرين، إذا لم يلق الرجل منهم أخاه يوما، سأله حتىٰ عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبة من ماله لمنعه(٢).

قال الامام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن لي إخوانا ما ألقاهم في كل سنة إلا مرة أنا أوثق في مودتهم ممن ألقىٰ كل يوم(٣).

١٠٦- من العجب:

قال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العجيب أن كثيرا من الناس ينوحون علىٰ خراب الدِّيار، و قلة الأرزاق، و ذمِّ الزَّمان، و غلاء الأسعار، لكنهم ما ناحوا يومـًا علىٰ غربة الدين، و موت السُّنن،

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص ١٨٠).

(٢) ربيع الابرار (١/ ٣٧٦).

(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٢٢٧).

وتفشي البدع، و لم يبكوا علىٰ تقصيرهم و ذلك بسبب ضعف إيمانهم وعظم الدنيا في عيونهم(١).

١٠٧- البنات زينة البيوت ورياحين القلوب:

قال أبو المخشن الأعرابي: كانت لي بنت تجلس معي علىٰ المائدة فتبرز كفا كأنه طلعة، في ذراع كأنها جمارة، فلا تقع عينها علىٰ أكلة نفيسة إلا خصتني بها، فصرت أجلس معي علىٰ المائدة ابنا لي، فيبرز كفا كأنها كرنافة في ذراع كأنها كربة، فو الله إن تسبق عيني إلىٰ لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها(٢).

قال صالح بن أحمد: كان أبي إذا ولد له ابنة يقول الأنبياء كانوا آباء بنات ويقول قد جاء في البنات ما قد علمت وقال يعقوب بن بختان ولد لي سبع بنات فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت علىٰ أحمد بن حنبل فيقول لي يا أبا يوسف الأنبياء آباء بنات فكان يذهب قوله همي(٣).

١٠٨- واحة الطرف:

١- طرفة للشيخ صفي الدين الهندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان خطه في غاية الرداءة وكان رجلا ظريفا ساذجا فيحكىٰ أنه قال وجدت في سوق الكتب مرة كتابا بخط ظننته أقبح من خطي فغاليت في ثمنه

(١) الآداب الشَّرعية (٢٤٠/ ٣).

(٢) ربيع الابرار (٣/ ٢٥٢).

(٣) تحفة المودود (ص ٢٦).

واشتريته لأحتج به علىٰ من يدعي أن خطي أقبح الخطوط فلما عدت إلىٰ البيت وجدته بخطي القديم[١].

٢- وكان القاضي أبو الطيب حسن الخلق مليح المزاح والفكاهة حلو الشعر:

قيل إنه دفع خفه إلىٰ من يصلحه فأبطأ به عليه وصار القاضي كلما أتاه يتقاضاه فيه يغمسه الصانع في الماء حين يرىٰ القاضي ويقول الساعة أصلحه فلما طال علىٰ القاضي ذلك قال إنما دفعته إليه لتصلحه لا لتعلمه السباحة[٢]

٣- سرق مدني ثوبا وأنفذه مع ابنه ليبيعه فسرق منه، فلما عاد قال: بكم بعته؟ قال: برأس المال. و سرق لرجل دراهم فقيل له: احمد الله فإنها في ميزانك، فقال: مع الميزان سرقت[٣].

١٠٩- تنكح المرأة لكتبها:

رواه البيهقي، عن الصدفي، عن الأصم.

قال أحمد بن سلمة النيسابوري: تزوج إسحاق بن راهويه بامرأة رجل - كان عنده كتب الشافعي - مات، لم يتزوج بها إلا للكتب[٤].

١١٠- العز في طاعة العزيز:

عن تميم الداري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول:

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٩/ ١٦٣).

(٢) طبقات الشافعية (٥/ ١٥).

(٣) التحف والظرف للدارمي (١/ ٧).

(٤) (١٠/ ٧٠).

«ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، بعز عزيز يعز الله به الإسلام، وذل ذليل يذل الله به الكفر».

علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **رفعه**: من نقله الله من ذل المعاصي إلىٰ عز التقوىٰ أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس.

قيل للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيك عظمة، قال: لا بل في عزة، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون:٨].

قال ابن أبي لبابة: من طلب عزا بباطل أورثه الله تعالىٰ ذلا بحق(١).

١١١- الاحتمال قبر المعايب:

من جميل الكلام فيما يديم الاخوة ويبقي المحبة قول ابن الشجري وقد اختصم إليه علويان، **فقال أحدهما**: قال لي: كذا وكذا.

قال: يا بني احتمل، فإن الاحتمال قبر المعايب(٢).

قال تلميذه ابن الانباري معلقا علىٰ كلام ابن الشجري فقال: وهذا كلمة حسنة نافعة، فإن كثيرا من الناس تكون لهم عيوب فيغضون عن عيوب الناس، ويسكتون عنها، فتذهب عيوب لهم كانت فيهم، وكثير من الناس يتعرضون لعيوب الناس، فتصير لهم عيوب لم تكن فيهم(٣).

---

(١) ربيع الابرار (٤/٥).

(٢) السير (٢٠/ ١٩٦).

(٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء (١/ ١٦٢).

١١٢-من أخلاق السلف:

شتم رجل الشعبي، فقال له: إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

وشتم رجل أبا ذر فقال: يا هذا، لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا، فإنا لا نكافيء من عصىٰ الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه(١).

١١٣- الإعراض عن السفيه:

وإن من الشعر لحكمة

إذا جاريـــت في خلـــق دنيئـــا ... فأنـــت ومـــن تجاريـــه ســـواء

وقال آخر:...

ومـــن رد الكـــلام علـــىٰ ســـفيه ... كمـــن دفـــع الســـلاح إلـــىٰ عـــدو

وقال آخر:...

لو كـل كلـب عـوىٰ ألقمتـه حجـرا ... لأصـبح الصـخر مثقـالا بـدينار

وقال آخر:...

أوكلمـــا طـــن الـــذباب زجرتـــه ... إن الـــذباب إذا علـــي كـــريم

وقال آخر:...

فمـــا كـــل كلـــب نـــابح يســـتفزني ... ولا كـــل مـــا طـــن الـــذباب أروع

وقال آخر:...

ولو كلما كلـب عـوىٰ ملـت نحـوه ... أجـــاو بـــه إن الكـــلاب كثيـــر(١)

---

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه (١/ ١٧٨).

قالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: السَّفَهُ نُبَاحُ الْإِنْسَانِ.

وقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَــــنْ يَعَــضُّ الْكَلْــبَ إنْ عَضَّــا

وأَنْتَ تَرَىٰ السَّبْع إِذَا مَرَّ بِهِ السِّبَاعُ فِي السُّوقِ كَيْفَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ وَتَقْرَبُ مِنْهُ وَلَا يَلْتَفِتُ وَلَا يَعُدُّهَا شَيْئًا إِذْ لَوْ الْتَفَتَ كَانَ نَظِيرًا، وَمَتَىٰ أَمْسَكَ عَنْ الْجَاهِلِ عَادَ مَا عِنْدَهُ مِنْ الْعَقْل مُوَبَّخًا عَلَىٰ قُبْحِ مَا أَتَىٰ بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ لَائِمِينَ لَهُ عَلَىٰ سُوءِ أَدَبِهِ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُجِيبُهُ

وقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَغْيَـظُ مَــنْ نَـادَاكَ مَــنْ لَا تُجِيبُـهُ

ومَا نَدِمَ حَلِيمٌ وَلَا سَاكِتٌ وَإِنَّمَا يَنْدَمُ الْمُقْدِمُ عَلَىٰ الْمُقَابَلَةِ وَالنَّاطِقُ فَإِنْ شِئْت فَاحْتَسِبْ سُكُوتَك عَنْ السَّفِيهِ أَجْرًا لَك، وَإِنْ شِئْت فَاعْدُدْهُ احْتِرَازًا مِنْ أَنْ تَقَعَ فِي إِثْمٍ، وَإِنْ شِئْت كَانَ احْتِقَارًا لَهُ، وَإِنْ شِئْت كَانَ سُكُوتُك سَبَبًا لَمُعَاوَنَةِ النَّاسِ لَك(٢).

١١٤- أخلاق جميلة ونفوس طيبة:

أبو منصور معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، قال: بلغني عن أبي علي الروذباري أنه قال: أنفقت علىٰ الفقراء كذا وكذا ألفا فما وضعت شيئا في يد فقير فإني كنت أضع ما أدفع إلىٰ الفقراء في يدي فيأخذونه من يدي حتىٰ تكون يدي تحت أيديهم، ولا تكون يدي فوق يد فقير(٣).

= (١) موارد الظمآن لدروس الزمان (٥/ ٢٩).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ١٠).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٨٠).

١١٥- فضل العلم:

قال عمر بن الْخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إن الرجل ليخرج من منزله وَعَلِيهِ من الذُّنُوب مثل جبال تهَامَة، فَإِذا سمع الْعلم خَافَ وَرجع وَتَابَ، فَانْصَرف الىٰ منزله وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْب فلا تفارقوا مجَالِس الْعلمَاء(١).

١١٦- الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ يساعد أهله في المطبخ في إعداد الطعام في شهر رمضان:

تقول أم عبد الله الوادعية - بنت الشيخ مقبل -:

كان والدي يدخل بعد العصر بعد أن يُلقي درس البخاري فيكون في شؤونه، لكنه لا ينسىٰ المساعدة في المطبخ لنا، وربما مازحني ويقول: أنت أسرع مني، ونلاحظ الرضىٰ وانشراح الصدر علىٰ وجهه وملامحه(٢).

١١٧- من أخبار الرحماء:

ما أجمل صلة الأرحام!!

يقول العلامة الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان:

وأذكر حادثة غريبة وقعت قبل أشهر: كنت في السفر فوجدت رجلا كبير السن، فاقتربت منه وسألني عن مكاني، وسألته من أين أنت، قال: أنا من بدر، رجل في آخر سنه فوق السبعين تقريبا، ويبيع تمرا، ولا يملك إلا القليل، وجالس في شدة الشمس يتعرض للمشقة، قلت: ما دمت أنت من بدر كيف جئت إلىٰ هنا -كان قريبا من جدة-

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيّم (٧٧/ .

(٢) مدونة الشيخة أم عبدالله الوادعية، حياة والدي وسيرته في رمضان.

قال: هذا التمر الذي تراه أريد أن أبيعه وأذهب لأختي بمكة لديها أيتام وأريد أن أعطيها هذا المال، والله حينما نظرت إليه تأثرت من حاله وهيئته، ليست بحال الإنسان الذي يستطيع أن يقوم علىٰ نفسه، فضلا عن أن يبحث عن أخته التي يريد أن يصلها، هكذا كان الناس، وهكذا يكون العيش تواصل تراحم تعاطف.

وحدثني أحد كبار السن في المدينة، وهو من أصدق الناس وخيارهم رحمة الله عليه، يقول: عشت يتيما فكان خالي يأتينا من أكثر من أربعمائة كيلو متر من المدينة، وكان يأتي بالهدايا، فقير معدم ما عنده شيء، لكن يأتي الأربعمائة كيلو هذه، لا يمر شهر حتىٰ يزور أخته، ويدخل علىٰ أيتامها ويلاطفهم ويحسن إليهم ويقول لأخته: أسألك بالله لا تسقيني شيئا من مال اليتامىٰ، يعني: إذا جاء في ضيافتها لا يستطيع أن يشرب عندها فنجان القهوة، وهذا شيء كبير معروف بالعادات، وإنه لصعب(١).

١١٨- صغير البر ألطف:

قال أبو بكر الخوارزمي صغير البر ألطف وأطيب، كما أن قليل الماء أشهىٰ وأعذب(٢).

١١٩- دعوتان:

قال أحد السلف: دعوتان؛ أرجو إحداهما كما أخاف الأخرىٰ: دعوة مظلوم أعنته، ودعوة ضعيف ظلمته(٣).

---

(١) شرح زاد المستقنع للشنقيطي (٣٤٠/ ١٢).

(٢) الآداب النافعة (١/ ٦).

(٣) الآداب النافعة (١/ ١١).

١٢٠-أربع كلمات:

عن المدايني قال خرج الزهري يوما من عند هشام بن عبد الملك. فقال ما سمعت بمثل أربع كلمات تكلم بهن اليوم إنسان عند هشام. قيل له وما هن؟ قال دخل عليه رجل فقال له يا أمير المؤمنين، إحفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك، واستقامة رعيتك. قال هاتهن. قال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقىٰ وإن كان سهلا إذا كان المنحدر وعرا، واعلم أن الأعمال جزاء، فاتق العواقب، واعلم أن الأمور بغتات فكن علىٰ حذر(١).

١٢١- أربع خصال:

قال محمد بن الربيع، لحاتم الأصم علىٰ ما بنيت أمرك؟ قال علىٰ أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت بذلك نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا منه مشغول، وعلمت أن أجلي لا بد أن يأتيني فأنا أبادره، وعلمت أني لا أغيب عن عين الله فأنا منه مستحي(٢).

١٢٢- ينبغي لصاحب هذا الكتاب ألا يعصى:

قال ابن قدامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحكي عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الريح إلىٰ جزيرة وإذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فأومأ إلىٰ الصنم فقلنا إن معنا في المركب من يسوىٰ مثل هذا وليس هذا إله يعبد قال فأنتم لمن تعبدون قلنا الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي

---

(١) الآداب النافعة (١/ ١٣).

(٢) (١/ ١٣).

الأحياء والأموات قضاؤه، فقال كيف علمتم له قلنا وجه إلينا هذا الملك رسولا كريما فأخبر بذلك، قال فما فعل الرسول، قلنا أدىٰ الرسالة ثم قبضه الله، قال فما ترك عندكم علامة قلنا بلىٰ ترك عندنا كتاب الملك، فقال أروني كتاب الملك فينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا فأتيناه بالمصحف، فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ ويبكي حتىٰ ختمنا السورة، فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصىٰ ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسورا من القرآن وكنا حين جننا الليل وصلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا، قال لنا يا قوم هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا جنه الليل ينام قلنا لا يا عبدالله هو عظيم قيوم لا ينام، قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي هذا قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه، فقال ما هذا قلنا تنفقها، فقال لا إله إلا الله دللتموني علىٰ طريق سلكتموها أنا كنت في جزائر البحر أعبد صنما من دونه ولم يضيعني يضيعني وأنا أعرفه فلما كان بعد أيام قيل لي إنه في الموت فأتيته فقلت له هل من حاجة، فقال قضىٰ حوائجي من جاء بكم إلىٰ جزيرتي، قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت عنده فرأيت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ير أحسن منها، فقالت سألتك بالله إلا ما عجلت به فقد اشتد شوقي إليه فانتبهت وإذا به قد فارق الدنيا فقمت إليه فغسلته وكفنته وواريته فلما جن الليل نمت فرأيته في القبة مع الجارية وهو يقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبىٰ الدار[١].

---

(١) التوابين لابن قدامه (ص ١٧٩).

١٢٣- تخرب وتموت صاحبها :

قال عون بن عبد الله بن عتبة: بنىٰ ملك ممن كان قبلنا مدينة فتنوق في بنائها ثم صنع طعاما ودعا الناس إليه وأقعد علىٰ أبوابها ناسا يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا؟ فيقولون لا حتىٰ جاء في آخر الناس قوم عليهم أكسية فسألوهم: هل رأيتم عيبا؟ فقالوا: عيبين فأدخلوهم علىٰ الملك، فقال: هل رأيتم عيبا؟ فقالوا عيبين، قال: وما هما؟ قالوا: تخرب ويموت صاحبها قال: فتعلمون دار لا تخرب ولا يموت صاحبها؟ قالوا نعم فدعوه فاستجاب لهم وانخلع من ملكه وتعبد معهم فحدث عون بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فوقع منه موقعا حتىٰ هم أن يخلع نفسه من الملك فأتاه ابن عمه مسلمة فقال: اتق الله يا أمير المؤمنين في أمة محمد فوالله لئن فعلت ليقتتلن بأسيافهم، قال: ويحك يا مسلمة حملت ما لا أطيق وجعل يرددها ومسلمة يناشده حتىٰ سكن(١).

١٢٤- كيف يتوقف مؤمن عن السير إلى الله :

عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالىٰ في الحديث القدسي: «**من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هروله**»(٢).

سبحان الله كيف يتوقف مؤمن عن السير الىٰ الله وهو يقرأ هذه البشرىٰ الهمة الهمة ياطلاب القمة.

---

(١) لطائف المعارف (١/ ٣٢).

(٢) رواه مسلم.

١٢٥- أجوبة مفحمة:

حكاية عجيبة في فطنة العلماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« كالحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر بن الطيب لما أرسله المسلمون إلىٰ ملك النصارىٰ بالقسطنطينية، فإنهم عظموه وعرف النصارىٰ قدرَه، فخافوا أن لا يسجد للملك إذا دخل، فأدخلوه من باب صغير ليدخل منحنيًا، ففطن لمكرهم، فدخل مستدبرًا متلقيًا لهم بعجزه، ففعل نقيضَ ما قصدوه.

ولما جلس وكلموه أراد بعضهم القدحَ في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيكم ؟

يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضًا، فقال القاضي: ثنتان قُدِحَ فيهما ورميتا بالزنا إفكًا وكذبًا: مريم وعائشة، فأما مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فلم تأت بولد مع أنه كان لها زوج؛ فأبهت النصارىٰ. وكان مضمونُ كلامِه: أنّ ظهورَ براءة عائشة أعظمُ من ظهور براءة مريم، وأنّ الشبهةَ إلىٰ مريم أقربُ منها إلىٰ عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم، فثبوت كذب القادحين في عائشة أولىٰ »[١].

وقال رجل للقاضي إياس بن معاوية: إن فيك خصالا لا تعجبني، فقال: ما هي؟ فقال تحكم قبل أن تفهم، ولا تجالس كل أحد، وتلبس الثياب الغليظة.

فقال له: أيها أكثر الثلاثة أو الاثنان؟ قال: الثلاثة.

---

(١) منهاج السنة (٢/ ٥٦-٥٧).

فقال: ما أسرع ما فهمت وأجبت، **فقال:** أو يجهل هذا أحد؟ **فقال:** وكذلك ما أحكم أنا به، وأما مجالستي لكل أحد فلأن أجلس مع من يعرف لي قدري أحب إلي من أن أجلس مع من لا يعرف لي قدري، وأما الثياب الغلاظ فأنا ألبس منها ما يقيني لا ما أقيه أنا(١).

١٢٦-مما قيل عن مآثر أهل اليمن:

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ارتد عن الإسلام بعد موت النبي إحدىٰ عشر قبيلة من العرب وأهل اليمن باقون علىٰ الإسلام متمسكون بشعائره مقاتلون من خرج عنه(٢).

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فلما ارتد من ارتد عن الإسلام؛ أتىٰ الله بأهل اليمن الذين يحبهم ويحبونه، فقاتل الصديق بهم أهل الردة، وغلب بهم أبو بكر وعمر كسرىٰ وقيصر(٣).

قال العلامة المحدث حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أهل اليمن هم العرب حقًا ولا نظير لهم في الأخلاق، وما وصفهم به النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**» لم يوصف به عربي قط(٤).

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٦٩).

(٢) الفتح الرباني في فتاوىٰ الشوكاني (١١/ ٥٧٦٧).

(٣) الجواب الصحيح (٦/ ١٠٩).

(٤) المجموع في ترجمته (٢/ ٦٩٣).

١٢٧- الدنيا لا تدوم على حال:

يقول ابن خلكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة، قال: دخلت علىٰ والدتي في يوم نحر، فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة، فقالت لي والدتي: أتعرف هذه قلت: لا، قالت: هذه أم جعفر البرمكي، فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها، وتحادثنا ومانا ثم قلت: يا أمه، ما أعجب ما رأيت! فقالت: لقد أتىٰ علي يا بني عيد مثل هذا وعلىٰ رأسي أربعمائة وصيفة، وإني لأعد ابني عاقا لي، ولقد أتىٰ علي يا بني هذا العيد وما منأي إلا جلدا شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر، قال: فدفعت إليها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحا بها، ولم تزل تختلف إلينا حتىٰ فرق الموت بيننا[١].

١٢٨- ما أعظم الحزن في فراق الإخوان:

قال أبو بكر العبدي النحوي: لما قدم سيبويه إلىٰ بغداد - وناظر الكسائي وأصحابه فلم يظهر عليه - سأل عمن يبذل من الملوك ويرغب في النحو، فقيل له طلحة بن طاهر، فشخص إليه إلىٰ خراسان فلما انتهىٰ إلىٰ ساوة مرض مرضه الذي مات فيه، فتمثل عند الموت:

يؤمــــب دنيـــا ليبقـــىٰ بهـــا ... فمـــات المؤمـــل قبـــل الأمـــل
حثيثـــا يـــروي أصـــول النخيـــ ... ـــل فعـاش الفسيل ومـات الرجـل

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٣٤١).

وقال أبو عمرو بن يزيد: احتضر سيبويه النحوي، فوضع رأسه في حجر أخيه، فأغمي عليه، قال: فدمعت عين أخيه، فأفاق فرآه يبكي، فقال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا إلى الغاية القصوى فمن يأمن

١٢٩- من أدب الرد عند العلماء على مشايخهم:

رد ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على شيخه الغزالي فقال: وهذه وهلة لا لعا لها، ومزلة لا تماسك فيها، ونحن وإن كنا نقطة من بحره، فإنا لا نرد عليه إلا بقوله.

قلت اي الذهبي: كذا فليكن الرد بأدب وسكينة[٢].

وخالف السيوطي شيخه الكافيجي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ في مسألة ثم قال: والشيخ أستاذي ونعله تاج رأسي ولكن هذا هو الحق الذي لابد منه[٣].

١٣٠- لا نشتري التين بالدين:

عن إسماعيل بن حبيب الزيات، قال: سمعت عبد الله بن فلان، يحدث عن إبراهيم بن أدهم، « أنه مر بغلام معه تين في بنيقة، فقال: أعطنا بدانق من هذا، فأبى عليه، فمضى إبراهيم، ونظر رجل إلى صاحب التين، فقال له: إيش قال لك هذا الرجل؟ فقال: قال لي: أعطني من هذا التين بدانق، قال: الحقه، فادفع إليه ما يريد، وخذ مني الثمن، فلحقه فقال: يا عم خذ من هذا التين ما تريد، فالتفت إبراهيم فقال: لا نبتاع التين بالدين »[٤].

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الادباء (١/ ٢٥).

(٢) السير (١٩/ ٣٣٧).

(٣) صون المنطق والكلام للسيوطي (ص ١٥).

(٤) حلية الاولياء (٧/ ٣٩٣).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن يوسف بن زكريا قال: كان محمد بن يوسف لا يشتري زاده من خباز واحد، ولا من بقال واحد، وقال: لعلهم يعرفوني فيحابوني فأكون ممن يعيش بدينه[(١)].

١٣١-من تواضع وأخلاق سيد الأولين والإخرين صلوات الله وسلامه عليه:

عن أبي مسعود قال أتىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال له: «**هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**»[(٢)].

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم[(٣)].

وعن أنس بن مالك قال كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعود المرضىٰ ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ويركب الحمار ولقد رأيته يوما علىٰ حمار خطامه ليف.

وعن الحسن أنه ذكر رسول الله. صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: لا والله ما كانت تغلق دونه الابواب ولا يقوم دونه الحجاب ولا يغدىٰ عليه بالجفان ولا يراح عليه بها ولكنه كان بارزا من أراد أن يلقىٰ نبي الله لقيه وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامه بالأرض يلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف عبده ويعلف دابته بيده صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٤)].

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٨٦).

(٢) رواه ماجة تحقيق الألباني: صحيح، الصحيحة (١٨٧٦).

(٣) السلسلة الصحيحة (٢١١٢).

(٤) صفة الصفوة (١/ ٦٧).

١٣٢- المجالس العادية لايدقق فيها بإعراب الكلام:

يقول الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإمام، العلامة، نحوي وقته، أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي، ثم المصري، النحوي، الشافعي..تصدر بجامع مصر للعربية، وتخرج به أئمة، وقصد من الآفاق.

قال الجمال القفطي: كان عالما بـ (كتاب سيبويه) وعلله، قيما باللغة وشواهدها، وإليه كان التصفح في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب إلىٰ الملوك إلا بعد تصفحه. ومع ذلك يقول عنه الذهبي: وكان يتحدث ملحونا، ويتبرم بمن يتفاصح[(١)].

١٣٣- ترك الصلاة لا يعرف عند بعض العلماء المتقدمين:

علماء المغرب عام ٧٠٠ هجرية عندما ذكروا مسألة تارك الصلاة قالوا هذه مسألة افتراضية لا وجود لها فلم يتصوروا مسلما لا يصلي ولهذا يقول صاحب كتاب طرح التثريب في شرح التقريب: حتىٰ لقد بلغني عن بعض علماء المغرب فيما حكاه لي صاحبنا الشيخ الإمام أبو الطيب المغربي أنه تكلم يوما في ترك الصلاة عمدا، ثم قال: وهذه المسألة مما فرضها العلماء ولم تقع؛ لأن أحدا من المسلمين لا يتعمد ترك الصلاة... قال ذلك في درسه والله أعلم[(٢)].

١٣٤- جوار يباع ويشترى:

وروىٰ: إبراهيم الحربي، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال:

أراد جار لأبي حمزة السكري أن يبيع داره، فقيل له: بكم؟

---

(١) السير (٢١/ ١٣٦).

(٢) طرح التثريب (٢/ ١٥٠).

قال: بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة.

فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجه إليه بأربعة آلاف، وقال: لا تبع دارك.

وقال عباس الدوري: كان أبو حمزة من الثقات، وكان إذا مرض عنده من قد رحل إليه، ينظر إلىٰ ما يحتاج إليه من الكفاية، فيأمر بالقيام به، ولم يكن يبيع السكر، وإنما سمي: السكري؛ لحلاوة كلامه.

روىٰ أبو حمزة، عن إبراهيم الصائغ - وذكره بصلاح -: كان إذا مرض الرجل من جيرانه، تصدق بمثل نفقة المريض، لما صرف عنه من العلة[(١)].

١٣٥- أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك:

يقول الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فقد روي عن سهل بن عبد الله التستري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنيفه إلىٰ بيت في دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد فمكث رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ هذه الحال زمانا طويلا إلىٰ أن حضرت سهلا الوفاة فاستدعىٰ جاره المجوسي وقال له أدخل ذلك البيت وانظر ما فيه فدخل فرأىٰ ذلك البثق والقذر يسقط منه في الجفنة فقال ما هذا الذي أرىٰ قال سهل هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلىٰ هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ولولا أنه حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك وإلا لم أخبرك فافعل ما ترىٰ فقال المجوسي أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنامقيم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٧).

علىٰ كفري مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم مات سهل رحمه[(١)].

١٣٦- ذكاء وفراسة:

سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ شكا إليه رجل من بنىٰ اسرائيل أن جارا من جيرانه سرق له إوزة. فنادىٰ الصلاة جامعة، فحضروا، وقام خطيبا، وقال: ما بال أحدكم يسرق إوزة جاره ثم يجىٰء إلىٰ الصلاة وبعض ريشها فوق رأسه. فمد ذلك السارق يده إلىٰ رأسه فألزمه بها[(٢)].

١٣٧- من عجائب الصدقة:

قال الشيخ عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه صورة من صور خوارق العادات تقع في القرن الرابع عشر الهجري في وادي الأفلاج: رجل خرج من بيته يرتوي الماء فلم يجد حوله ماء ودخل ما يسمىٰ: الدخل والدخل: شبه المغارة تحت الجبل تتجمع فيه مياه الأمطار يردونه أوقات الجفاف ولكن يضل فيه من لم يكن خبيرا به.ولما أبعد قليلا وعرف أنه ضل الطريق وعجز عن الخروج جلس مكانه مظنة أن يجيء أهله إليه ولم يصل الماء ولكن طال مكثه واشتد جوعه وعطشه فرفع يديه يسأل ربه فإذا بإناء بين يديه فأهوىٰ به إلىٰ فيه فإذا به حليب البقر ومكث خمسة عشر يوما علىٰ ذلك الحال إلا في اليوم الأخير فلم يجد اللبن وفي اليوم الأخير عثروا عليه وعجبوا أن يكون باقيا علىٰ قيد الحياة بعد تلك المدة الطويلة فسألوه عن ذلك ولكن لم يجبهم

---

(١) الكبائر للذهبي (ص ٢٠٨-٢٠٩).

(٢) المقتطف من ازاهر الطرف (ص ١٨٨).

وسألهم هو: ماذا فعلتم بمنيحة فلان ؟ لأيتام جيرانه كان قد منحهم حليب بقرة كل يوم فقالوا: كنا نرسلها إليهم إلا الأمس فقال: قد علمت ذلك.قالوا: وكيف علمت الخبر؟ فأخبرهم بمجيء (غدارة) اللبن كل يوم إلا بالأمس فقط(١).

١٣٨- من عجائب الصدقة:

مرض أحد الأثرياء، وحار في علاجه الأطباء؛ حتىٰ فكر في السفر للخارج، فطلبوا منه إجراء بعض الأشعة ليعرفوا سبب المرض؛ فأظهرت الأشعة مرضا خبيثا يستلزم إجراء عملية خطيرة، ونظرا لضعف احتمال نجاحها؛ نصحه الطبيب أن يعود إلىٰ أهله ليكتب وصيته،

فعاد الرجل إلىٰ بلده مستسلما لقضاء الله، وكتب وصيته كما نصحه الأطباء، وبينما هو يمشي في بلده بسيارته وكان مصريا؛ إذ أبصر امرأة عجوزا تلتقط العظام أمام أحد محلات الجزارة وتضعها في كيس؛ فاستدعاها وسألها: لم تجمعين العظام في هذا الكيس يا أمي؟!

فقالت له بقلب موجع: أنا أم لستة من الأبناء، مات أبوهم وتركنا، لا دخل لنا، ومنذ فترة وأبنائي يطلبون مني أن أشتري لهم لحما، ولا أجد ما أطعمهم؛ ولذا أجيء من حين لآخر، فلما مررت من أمام هذا الدكان ورأيت العظام قلت أجمعها لأطبخها لهم؛ فرق الرجل لها رقة شديدة؛ ثم نادىٰ صاحب المحل وسأله بكم تبيع العجل؟قال له بكذا وكذا؛ فأعطاه ثمن عجل كامل وقال له: هذا العجل من أجل هذه

---

(١) كتاب في ظلال عرش الرحمن للشيخ عطية (ص ١٨٨- ١٨٩)، وانظر ايضا كتاب عجائب الصدقة (ص ٣٦).

المرأة؛ فمتىٰ ما أتتك فأعطها منه (٢ كيلو) ولا تأخذ منها شيئا!!وذهب لبائع الفاكهة وصنع معه مثل ذلك، وذهب لأحد تجار القماش وصنع معه مثل ذلك، ثم أخذ عنوانها ليطمئن بنفسه عليها إن رجع سالما، ثم بدأ في إجراء ات السفر، فلما وصل إلىٰ هناك؛ طلب منه الطبيب إجراء أشعة أخيرة قبل العملية، فكانت المفاجأة حيث لم يجد أثرا لهذا الورم الخبيث؛ فاجتمع حوله الأطباء وسألوه متعجبين: هل أجريت العملية؟قال لا، قالوا: هل فعلت شيئا؟ قال لا، قالوا: هل فعلت شيئا؟قال لا - ولم يخبره - فنظر إليه الطبيب بدهشة وقال مبشرا: اذهب يا رجل؛ فأنت لا تحتاج إلىٰ عملية؛ فعاد إلىٰ بلده وهو لا يكاد يصدق من الفرح، وازداد برا بالفقراء وإحسانا إليهم[(١)].

١٣٩- سرعة مرور الآيام والليالي:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإنا نجد من سرعة مر الأيام ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا وإن لم يكن هناك عيش مستلذ والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتىٰ من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة[(٢)].

١٤٠- قلت ذنوبهم فعرفوا من اين أوتوا:

عن عبيد الله بن السري قال: قال ابن سيرين: إني لأعرف الذنب الذي حمل به علي الدين ما هو. قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس.

---

(١) موسوعة الرقائق (١/ ٥٠٠٦).

(٢) الفتح (١٣/ ١٦).

فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتون، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندري من أين نؤتىٰ؟(١).

قال رياح القيسي: لي نيف وأربعون ذنبا، قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة(٢).

١٤١- ظرف فيه مال وجد بعد استشهاد الشيخ عبدالرحمن العدني مكتوب عليه هذا لفلان...:

فمن هذا فلان؟

إنه شاب كفيف النظر، قلت له: ماقصة الظرف الذي وجد بإسمك عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؟ قال: وهو يتكلم بحزن وألم الشيخ أعانني في حياتي وجعلني بفضل الله أعيش في راحة وسعادة كنت أسمع به وبرحمته وشفقته، فلما دخلت عليه أول مرة في حياتي قام وعانقني، وأخذ يسألني عن إسمي، وعن أحوالي، المهم قلت له: أوصني ياشيخ، قال: أوصيك اطلب العلم، والزم مراكز العلم، والله سييسر لك أمور لاتعلمها. قال: فأثر الكلام في، فقررت بعد فترة أن أرحل إلىٰ الشيخ لطلب العلم عنده، فكان لي خير معين كلف من الإخوة من يلقنني القرآن، ومن يدرسني، ومن يقودني، وقال وقبل أن يقتل بشهر تقريبا، وكنت سافرت إلىٰ البلاد، فاتصلت بالشيخ، فرد علي ورحب بي ترحيبا حارا، فقلت له ياشيخ، أحب أن أستشيرك في أمر. قال تفضل قلت: أريد أن أتقدم للزواج، فقال: طيب أعانك الله، فما الذي يمنعك ؟ قلت:

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٤٥).

(٢) السير (٨/ ١٧٤).

الظروف ياشيخ - المهر صعب - قال: هل وجدت الزوجة ؟قلت: نعم قد وافقوا. قال الشيخ: توكل علىٰ الله وسيفرجها الله، فشجعني الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فخطبت المراءة وماهي إلا أيام حتىٰ قيل لي الخبر الذي لا أنساه الخبر المؤلم، وهو أن الشيخ قد قتل فحزنت حزنا شديدا، وجاءني من الهم العظيم، وبعد أيام من قتل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجد في بيته ظرف فيه مال باسمي، ولم يدر الأخوة ماقصتي مع الشيخ، فأخذت المال وتزوجت بعد موته، فأسعده الله كما أسعدني، وأعانني وفرج عني بعد الله - تعالىٰ -(١).

١٤٢- ياحسرتاه على مساجدنا اليوم:

قال الأبهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دخلت جامع طرسوس وجلست لسارية من سواريه، فجاءني رجل، فقال لي: إن كنت تقرأ فهذه حلقة القرآن، وإن كنت مقرئا فاجلس يقرأ عليك، وإن كنت فقيها، فاجلس يحلق إليك، وإن كنت متفقها فهذه مجالس الفقه، قم إليها. فإن أحدا لا يجلس في جامعنا دون شغل(٢).

١٤٣- باب من أبواب الفقه ظل الامام احمد يتعلمه تسع سنين:

قال العلامة عبد الرحمن العدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا الباب باب مهم ويعتبر عند أهل العلم من عويص المسائل حتىٰ إنهم نقلوا عن الإمام أحمد: أنه قال: « جلست في باب الحيض تسع سنين حتىٰ فهمته ». وألفت المؤلفات في بعض المسائل المتعلقة

---

(١) العقد الذهبي في ترجمة العلامة عبدالرحمن بن مرعي العدني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تأليف: الشيخ الفاضل/ سالم بن الخضر المنذري - حفظه الله.

(٢) ترتيب المدارك (١٩٠/ ٦).

في باب الحيض، ولكن إذا التزم طالب العلم بالأدلة الواردة فإنها تسهل المسائل عليه.الخلاف بين أهل العلم في مسائل الحيض واسع وكبير ولكن إذا أخذ من الأقوال ما يرجحه الدليل سهلت المسائل بإذن الله -سبحانه وتعالىٰ-[(١)].

١٤٤- كما تدين تدان:

حكىٰ انه كان رجل سقاء بمدينة بخارىٰ يحمل الماء الىٰ دار صائغ مدة ثلاثين سنة وكان للذلك الصائغ زوجة صالحة في نهاية الحسن والبهاء فجاء السقاء علىٰ عادته يوما وأخذ بيدها وعصرها فلما جاء زوجها من السوق قالت ما فعلت اليوم خلاف رضىٰ الله تعالىٰ فقال ما صنعت فالحت فقال جاءت امرأة الىٰ دكانىٰ وكان عندىٰ سوار فوضعته في ساعدها فاعجبنىٰ بياض يدها فعصرتها فقالت الله اكبر هذه حكمة خيانة السقاء اليوم فقال الصائغ أيتها المرأة انىٰ تبت فاجعلينىٰ في حل فلما كان من الغد جاء السقاء وتاب وقال يا صاحبة المنزل اجعليني في حل فان الشيطان قد أضلني فقالت امض فان الخطأ لم يكن إلا من الشيخ الذي في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وأمثال ذلك من عدل الله تعالىٰ فليكن العباد علىٰ العدالة[(٢)].

١٤٥- من در الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عن الحسن، قال:

ما حليت الجنة لأمة ما حليت لهذه الأمة، ثم لا ترىٰ لها عاشقا.

---

(١) كتاب الطهارة من منهج السالكين. باب الحيض.

(٢) روح البيان للعلامة الألوسي(١٥٠/ ٤).

أبو عبيدة الناجي: عن الحسن، قال: ابن آدم، ترك الخطيئة أهون عليك من معالجة التوبة، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة، فأنت في غير معمل[١].

١٤٦- مناظرة بين البيحاني اليمني وبين رجل يدعوا إلى المساواة:

(**أي مساواة الرجل با المرأة**) جعل الرجل يتكلم في المساواة وأنها حق.....

والبيحاني ساكت ثم قال له البيحاني: أما الآن فاسكتي وأنا أتكلم!!.فغضب الرجل وقال تخاطبني بخطاب المرأة؟!، فقال البيحاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف تدعوا إلىٰ مساواتها با الرجل!!؟.

وأنت لا ترضىٰ بمساواتها في مجرد ضمير المخاطبة؟!فانقطع المناظر وضحك عليه الناس[٢].

١٤٧- نعمة العافية:

عن غسان، قال: حدثني بعض، أصحابنا من البصريين قال: جاء رجل إلىٰ يونس بن عبيد فشكىٰ إليه ضيقا من حاله ومعاشه، واغتماما منه بذلك، فقال له يونس: أيسرك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فسمعك الذي تسمع به يسرك به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فلسانك الذي تنطق به مائة ألف؟ قال: لا، قال: ففؤادك الذي تعقل به مائة ألف؟ قال: لا، قال: فيداك يسرك بهما مائة ألف؟ قال: لا؟

---

(١) السير (٤/ ٤٧٨).

(٢) اريج الأزهار (ص١٦٤) وقد سمعتها من العالم العلم شيخنا سليم الخوخي وذكرها ايضا شيخنا الإمام مرات.

قال: فرجلاك؟ قال: فذكره نعم الله عليه، فأقبل عليه يونس، قال: أرىٰ لك مئين ألوفا، وأنت تشكو الحاجة(١).

١٤٨- الامام مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن مقبل الوادعي تلميذي وأنا الذي اخترت له الموضوع (في الماجستير) وكان يقرأ علي في البيت أيام الحرة الشرقية...

وكنت أقول له: أرجو أن تكون في اليمن في هذا الزمان كالشوكاني في زمانه. وقد كان مقبل تلميذا ما رأيت مثله في النشاط وطلب العلم(٢).

١٤٩- متى يلحق الشخص بعالم الحمير في نظر بعض العلماء:

قال أبو بكر الطرطوشي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

إذا رأيت إنسانا قد جبل علىٰ الخلاف بغير حق إن قلت: لا، قال: نعم، و إن قلت: نعم، قال: لا فألحقه بعالم الحمير، فإن دأب الحمار إذا أدنيته بعد، و إذا أبعدته قرب، فأنت تصحب الحمار، ولا تسبه، و لا تفارقه (٣).

١٥٠-الفرق بين مكة وبكة:

قال ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَكَّة: البَلَد

وبَكَّة: البَيت وَمَوضِعّ الطَّوَافِ

---

(١) حلية الاولياء (٣/ ٢٢).

(٢) المجموع ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦٠٦-٦٠٧).

(٣) سراج الملوك (٩٠).

فَمَكَّة أعمُّ من بَكَّة لِكَونِها إسْماً لِلْحَرَمِ كُلِّهِ أو البَلَد كُلِّهِ(١).

١٥١- كيف تعرف الشخص انه خبيثا:

قال الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٧٤هـ):

وكل من رأيته سيء الظن بالناس، طالبًا لإظهار معايبهم؛فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته(٢).

١٥٢- لطائفُ مالكيَّة:

سأل رجلٌ الإمامَ مالكًا - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عمَّن قال لآخر يا حمار؟ ؛ قَال « يُجلد ».

قال، فإن قال لهُ يا فرس؟ قال « تجلد أنت! ؛ وهل سمعت أحدًا يقول لآخر يا فرس »(٣).

١٥٣-من العلماء الذين لم يكتب لهم الحج:

من العلماءِ الأندلسيين الذين لم يُكتب لهم الحجّ: ابن حزم الأندلسي، وابن عبد البر القرطبي المالكي والقاضي عياض اليحصبي وابن سيده البطليوسي رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعا.

وقد ذكر سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ أنه قد حجَّ عنهم برًا بهم، كما حجَّ عن النووي والمنذري وابن رجب، عرفانًا بفضلهم عليه، وهذا من وفاء أهل العلم لبعضهم.

---

(١) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (٦/ ١٠٤).

(٢) الزواجر (١/ ١٤٣).

(٣) ترتيب المَدارك (١/ ٢٣٨).

١٥٤- من بر أبي حنيفة بأمه رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

عن محمد بن شجاع الثلجي: حدثني حبان رجل من أصحاب أبي حنيفة، قال: قال أبو حنيفة حين ضرب ليلي القضاء: «ما أصابني في ضربي شيء أشد علي من غم والدتي، وكان بها برا.

وعن يحيىٰ الحماني، عن أبيه، قال: كان أبو حنيفة يضرب علىٰ أن يلي القضاء فيأبىٰ، ولقد سمعته يبكي، وقال: أبكي غما علىٰ والدتي(١).

١٥٥- امتناعه عن القضاء رَحِمَهُٱللَّهُ:

وعن مغيث بن بديل، قال: دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلىٰ القضاء فامتنع، **فقال**: أترغب عما نحن فيه؟ **فقال**: لا أصلح للقضاء، **قال له**: كذبت، **قال**: قد حكم علي أمير المؤمنين أني لا أصلح، لأنه نسبني إلىٰ الكذب، فإن كنت كاذبا فلا أصلح، وإن كنت صادقا فقد أخبرتك أني لا أصلح، فحبسه(٢).

١٥٦-أسرع الناس غضبا أسرعهم رجوعا:

قيل لبعضهم: ما بال السريع الغضب، سريع الرجعة، والبطيء الغضب، بطيء الرجعة؟ فقال: مثلهما مثل النار في الحطب، أسرعها وقودا أسرعها خمودا(٣).

١٥٧- هدية حسنة:

قال رجل لأبي الدرداء: فلان يقرئك السلام، فقال: هدية حسنة ومحمل خفيف(٤).

---

(١) مناقب الامام بي حنيفة للذهبي (١/ ٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الاداب النافعة (١/ ٤).

(٤) ربيع الابرار (٢/ ٤٤٥).

١٥٨- أدب رفيع:

قيل للعباس: أأنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: رسول الله أكبر مني، وأنا ولدت قبله(١).

١٥٩- من لزم المساجد نال ثمان خصال:

عن عمير بن المأمون قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أدام الاختلاف إلىٰ المسجد أصاب ثماني خصال: آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدله علىٰ هدىٰ أو تردعه عن ردىٰ، وترك الذنوب حياء أو خشية(٢).

١٦٠- فضل الاخوان:

قال ابن الأعرابي:

لعمرك ما مال الفتىٰ بذخيرة ... ولكن إخوان الثقات الذخائر

قال أبو الجراح العقيلي: وجدت أعراض الدنيا وذخائرها بعرض المتالف إلا ذخيرة الأدب وعقيلة الخلة، فاستكثروا من الإخوان واستعصموا بعرا الأدب وكان يقال: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال شعر لبعضهم قال الشاعر:

إذا لم يكن للقوم عز ولم يكن ... لهم رجل عند الإمام مكين
فكانوا كأيد أوهن الله بطشها ... ترىٰ أشملا ليست لهن يمين

لأيوب السختياني قال أيوب السختياني: إذا بلغني موت أخ فكأنما سقط عضو مني.

---

(١) ربيع الابرار (٢/ ٤٣٧).

(٢) عيون الاخبار لابن قتيبة (١/ ٢٨١).

وقال القطامي:

وإذا يصيبك والحوادث جمة ... حدث حداك إلىٰ أخيك الأوثق

وقال آخر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلىٰ الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ... مهل ينهض البازي بغير جناح[١]

١٦١- رجوع المتخلق إلى طبعه:

بلغني أن أعرابيا ربىٰ جرو ذئب حتىٰ شب وظن أنه يكون أغنىٰ عنه من الكلب وأقوىٰ علىٰ الذب عن الماشية فلما قوي وثب علىٰ شاة فقتلها وأكل منها فقال الأعرابي:

أكلت شويهتي وربيت فينا ... فما أدراك أن أباك ذيب

ويروىٰ: ولدت بقفرة ونشأت عندي

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب[٢]

١٦٢- الذين طافوا الكعبة سباحة فوق الماء:

اخرج ابن ابي الدنيا من طريق مجاهد قال ولقد جاء سيل بالبيت فرأيت ابن الزبير يطوف سباحة[٣].

وممن طاف بالبيت سباحة من العلماء: البدر بن جماعة طاف بالبيت سباحة كلما حادىٰ الحجر غاص لتقبيله.

---

(١) عيون الاخبار (١/ ٢٨٠).

(٢) عيون الاخبار (١/ ١٤٤).

(٣) الاصابة لابن حجر (٤/ ٨٢).

١٦٣- طبقات الإخوان:

قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء لا يستغنىٰ عنه، وطبقة كالدواء لا يحتاج إليه إلا أحيانا، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبدا[١].

١٦٤- اخوة هذا الزمان:

قال مالك بن دينار: إخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ في السوق طيب الريح لا طعم له[٢].

قال الأعمش: أدركت أقواما كان الرجل منهم لا يلقىٰ أخاه شهرا وشهرين فإذا لقيه لم يزده علىٰ كيف أنت، وكيف الحال، ولو سأله شطر ماله لأعطاه، ثم أدركت أقواما لو كان أحدهم لا يلقىٰ أخاه يوما سأله عن الدجاجة في البيت، ولو سأله حبة من ماله لمنعه[٣].

١٦٥- درر نفيسة:

حدثني الهيثم، قال: حدثني بعض أصحاب جعفر ابن محمد الصادق، **قال:** دخلت علىٰ جعفر، وموسىٰ بين يديه، وهو يوصيه بهذه الوصية، فكان مما حفظت منها، **أن قال:** يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها، تعيش سعيدا، وتموت حميدا، يا بني، من قنع بما قسم له استغنىٰ، ومن مد عينه إلىٰ ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره

---

(١) عيون الاخبار (١/ ٢٨٠).

(٢) الصداقة والصديق (ص ٩٩).

(٣) الصداقة والصديق (ص ٩٨).

استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر بئرا لأخيه سقط فيه، ومن داخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرىٰ بك، وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك. يا بني، قل الحق لك وعليك، تستشار من بين أقربائك.

يا بني كن لكتاب الله تاليا، وللسلام فاشيا، وللمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس كمنزلة الهدف، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا، ولا يطيب ثم إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسىٰ: فما تركت هذه الوصية إلىٰ أن توفي(١).

١٦٦- واحة من كنوز النساء السلفيات:

المرأة السلفية أغلىٰ من الذهب الأحمر وأجمل من الياقوت والجوهر، ليست شكاكة ولا نمامة ولا فتانة ولا شكاية، بل هي عطوفة حنونة عروبة، عالمة، متعلمة، خلوقه، مصونة، قنوعة، زاهدة، واعية، خفيفة الظل، قليلة الكلام، كثيرة الافعال،

---

(١) تهذيب الكمال للمزي (٥/ ٩٠).

فرضها زوجها ومسجدها، بيتها، لاتزيد، علىٰ كلامه، ولا تنقص من أحواله، إن غاب فهي فارس غيابه، وأميرة جنابه، فإن كان في باطن الارض كنوز خفية فإن علىٰ ظهرها المرأة السلفية، خير صحبة وخير متاع، .. وهذه بعضا من أخبارها وقطفا من أزهارها:

١- يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في حديثه عن أخته السلفية ست الركب:**

ومات أبوها وهي صغيرة، فنشأت نشأة حسنة وتعلمت الخط، وحفظت الكثير من القرآن، وأكثرت من مطالعة الكتب، فمهرت في ذلك جدا، بحيث كان يظن من يراها تقرأ من الكتاب أنها تحفظه لجودة استخراجها.

ثم تزوجت وهي صغيرة، وولد لها محمد، فرافق ما كناها به أبوها. وكانت بي برة رفيقة محسنة، جزاها الله تعالىٰ عني خيرا، فلقد انتفعت بها وبآدابها مع صغر سنها، وماتت شابة في جمادىٰ الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة. عوضها الله تعالىٰ وإيانا الجنة، بمنه وكرمه.

قلت: وقال في موضع آخر: كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء، وهي أمي بعد أمي، أصبت بها(١).

٢- عمرة امرأة حبيب العجمي:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحسين بن عبد الرحمن قال: حدثني بعض أصحابنا قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد، وانتبهت ليلة وهو نائم؛ فأنبهته في السحر وقالت

(١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (١/ ١١٥).

له: قم يا رجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا(١).

٣- خيرة بنت أبي حدرد أم الدرداء الكبرى:

عن جبير بن نفير، عن أم الدرداء أنها قالت لأبي الدرداء: إنك خطبتني إلىٰ أبي في الدنيا فأنكحوني، وإني أخطبك إلىٰ نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحي بعدي، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان(٢).

٤- زوجة العز بن عبد السلام رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ**:**

وحكىٰ قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان بدمشق وقع مرة غلاء كبير حتىٰ صارت البساتين تباع بالثمن القليل فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت اشتر لنا به بستانا نصيف به فأخذ ذلك المصاغ وباعه وتصدق بثمنه فقالت يا سيدي اشتريت لنا قال نعم بستانا في الجنة إني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه فقالت له جزاك الله خيرا(٣).

٥- عن قيس، قال: بكى ابن رواحة، وبكت امرأته، فقال: ما لك؟

قالت: بكيت لبكائك. فقال: إني قد علمت أني وارد النار، وما أدري أناج منها أم لا(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٤٩).

(٢) الاصابة لابن حجر (٨/ ١٢٣).

(٣) طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٢١٤).

(٤) السير (١/ ٢٣٦).

٦- زوجة شريح القاضي:

قال الشعبي: قال لي شريح عليكم بنساء بني تميم، فإنهن النساءقلت: كيف؟ قال: انصرفت من جنازة يوما، فمررت بدور بني تميم، فإذا امرأة جالسة علىٰ وسادة، وتجاهها جارية زؤود لها ذؤابة، فأعجبتني فقلت: من هذه؟ قالت: ابنتي، قلت: فمن؟.

قالت: هذه زينب بنت جدير إحدىٰ نساء بني تميم.

قلت: أفارغة أم مشغولة؟

قالت: فارغة. **قلت**: أفتزوجينها؟ **قالت**: نعم، إن كنت كفوءا، ولها عم، فاقصده. فأرسلت إلىٰ مسروق وأبي بردة وغيرهما، فوافينا عمها **فقال**: ما حاجتك؟ **قلت**: بنت أخيك زينب بنت جدير. فزوجني، ثم زفت إلي.

فلما خلا البيت قلت لها: إن من السنة أن تصلي ركعتين، وأسأل الله تعالىٰ خير ليلتنا. فالتفت، فإذا هي خلفي تصلي.

ثم التفت، فإذا هي علىٰ فراشها، فمددت يدي، فقالت: علىٰ رسلك إني امرأة غريبة، ووالله ما سرت سيرا قط أشد علي منه، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك، فحدثني بما تحب فآتيه، وما تكره فأنزجر عنه. فقلت: أحب كذا، وأكره كذا. فقالت: أخبرني عن أختانك، أتحب أن يزوروك؟ قلت: ما أحب أن يملوني، فبت بأنعم ليلة.

ثم أقمت عندها ثلاثا، ثم رجعت إلىٰ مجلس القضاء، فكنت لا أرىٰ يوما، إلا وهو أفضل من الذي قبله، حتىٰ إذا كان رأس الحول، دخلت منزلي فإذا عجوز تأمر وتنهىٰ.

فقلت: يا زينب، من هذه؟ **قالت**: أمي. **قلت**: حياك الله بالسلام. **قالت**: كيف أنت وزوجتك؟ قلت: علىٰ خير. **قالت**: إن رابك ريب فالسوط. **قلت**: أشهد أنها ابنتك. فكانت كل حول تأتينا فتقول هذا، ثم تنصرف، فما غضبت عليها إلا مرة، كنت لها فيها ظالما، كنت أمام قومي، فسمعت الإقامة، وقد رأيت عقربا، فعجلت عن قتلها، وكفأت الإناء عليها، وقلت: لا تحركي الإناء حتىٰ أجيء، فعجلت الإناء فضربتها العقرب، فجئت وهي تلوي، فلو رأيتني يا شعبي وأنا أفرك إصبعها في الماء والملح، وأقرأ عليها.

وكان لي جار لا يزال يضرب امرأته فقلت:

رأيت رجالا يضربون نساءهم   فشلت يميني يوم أضرب زينبا

يا شعبي: وددت أني قاسمتها عيشي...[(١)].

٧- اتق الله ولا تطعمنا الا طيبا:

عن خالد بن يزيد؛ قال: قال الحسن البصري: وقفت علىٰ بزاز بمكة أشتري منه ثوبا، فجعل يمدح ويحلف، فتركته وقلت: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريت من غيره، ثم حججت بعد ذلك بسنتين، فوقفت عليه، فلم أسمعه يمدح ولا يحلف. فقلت له: ألست الرجل الذي وقفت عليه منذ سنوات؟ قال: نعم. قلت له: وأي شيء أخرجك إلىٰ ما أرىٰ؟ ما أراك تمدح ولا تحلف! فقال: كانت لي امرأة إن جئتها بقليل نزرته، وإن جئتها بكثير قللته، فنظر الله إلي فأماتها، فتزوجت امرأة بعدها، فإذا

(١) أحكام النساء لابن الجوزي (١/ ٢٤٠).

أردت الغدو إلىٰ السوق أخذت بمجامع ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتق الله ولا تطعمنا إلا طيبا، إن جئتنا بقليل كثرناه، وإن لم تأتنا بشيء أعناك بمغزلنا(١).

٨- عباسة بنت الفضل زوجة الامام احمد بن حنبل رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

قال ابن أبي يعلىٰ رَحِمَهُٱللَّهُ: زوجة إمامنا أحمد وأم ابنه صالح كان أحمد يثني عليها وسمعت منه أشياء وماتت في حياته قال أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ: أقامت أم صالح معي عشرين سنة فما اختلفت أنا وهي في كلمة(٢).

٩- أم سليم رَضِيَٱللَّهُعَنهَا:

عن ثابت عن أنس قال خطب أبو طلحة أم سليم فقالت والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذاك مهري وما أسألك غيره فأسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم الإسلام فدخل بها فولدت له(٣).

١٠- بلبل زوجة الامام ابن عبد الهادي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

ترجم ابن عبد الهادي رَحِمَهُٱللَّهُ **لزوجته بلبل في كتاب سماه:** "لقط السنبل في أخبار بلبل" قال فيه: كانت مباركة خيرة دينة توفيت في طاعون سنة ٨٨٤ هجري وأقامت عندي عشر سنين لم تخرج من بيتي حتىٰ ان اخي تزوج وطلب مني ان تحضر عرسه فامتنعت وقالت: انا حلفت ما اخرج من هذا البيت الا ان اكون ميتة(٤).

---

(١) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٥/ ٢٥١).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٤٢٩).

(٣) رواه النسائي تحقيق الألباني: صحيح أحكام الجنائز (٢٦ – ٢٤).

(٤) لقط السنبل في اخبار بلبل.

١١- من وفاء النساء:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكىٰ الأصمعي، عن رجل من بني ضبة قال: ضلت لي إبل فخرجت في طلبها حتىٰ أتيت بلاد بني سليم، فلما كنت في بعض تخومها، إذا جارية غشىٰ بصري إشراق وجهها، فقالت: ما بغيتك فإني أراك مهموما؟ قلت: إبل ضلت لي، فأنا في طلبها. قالت: فتحب أن أرشدك إلىٰ من هي عنده؟ قلت: نعم. قالت: الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن فإن شاء ردهن، فاسأله من طريق اليقين لا من طريق الإختيار. فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها، فقلت لها: هل لك من بعل؟ قالت: كان والله فدعي فأجاب إلىٰ ما منه خلق، ونعم البعل كان. قلت لها: فهل لك في بعل لا تذم خلائقه، ولا تخشىٰ بوائقه؟ فأطرقت ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذرفان دموعا فأنشأت تقول:

كنا كغصنين من بان غذاؤهما ... ماء الجداول في روضات جنات
فاجتث صاحبها من جنب صاحبه ... دهر يكر بفرحات وترحات
وكان عاهدني إن خانني زمن ... أن لا يضاجع أنثىٰ بعد موتات
وكنت عاهدته أيضا، فعاجله ... ريب المنون قريبا مذ سنينات
فاصرف عتابك عمن ليس يصرفه ... عن الوفاء له خلب التحيات

قال: فانصرفت وتركتها[(١)].

---

(١) اخبار النساء لابن الجوزي (١/ ١٢٥).

١٦٧- إكرام نساء السلف لازواجهن حتى بلغ مبلغ الكراهية والافتاء فيه:

سئل مالك بن انس عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتتلقاه وتنزع ثيابه وتقف حتىٰ يجلس فقال أما التلقي فلا بأس به وأما القيام حتىٰ يجلس فلا فإن هذا فعل الجبابرة وقد أنكره عمر بن عبد العزيز(١).

١٦٨- تأثير المرأة في استقامة زوجها:

قال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وإذا لم يبعث الله سبحانه للرجل زوجة صالحة وعبدا مستقيما فإنه لا يستقيم أمره معهما إلا بذهاب جزء من دينه، وذلك مشاهد معلوم بالتجربة(٢).

١٦٩- العقل قبل الشكل:

اختار أحمد بن حنبل عوراء علىٰ أختها وكانت أختها جميلة فسأل من أعقلهما فقيل العوراء فقال زوجوني إياها(٣).

١٧٠- لابد من احتمال المرأة:

قال محمد بن واسع: ينبغي للرجل أن يكون مع المرأة كما يكون أهل المجنون مع المجنون، يحتملون منه كل أذىٰ ومكروه(٤).

---

(١) الفتح (١٢/ ٥١).

(٢) احكام القران لابن العربي (١/ ٥٣٦).

(٣) احياء علوم الدين (٢/ ٣٩) وطبقات الحنابلة (١/ ٤٢٩).

(٤) الامتاع والمؤانسة (ص ٢٩٠).

١٧١- صيانة الشرع للنساء:

نص ابن قدامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ان المرأة اذا أرادت ان الوضوء وكان بينها وبين الماء فساق فإنها تتيمم حفظا لعفتها حتىٰ لا يتعرضوا لها..[١].

١٧٢- العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة:

قال الخطاب بن المعلىٰ المخزومي القرشي وهو يعظ ابنه: يا بني إن زوجة الرجل سكنه ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة[٢].

١٧٣- أأقتل مسلما من غير جرم:

عن قيس بن أبىٰ حازم وعامر الشعبىٰ قالا قال مروان بن الحكم لأيمن بن خريم: ألا تخرج فتقاتل معنا فقال إن أبىٰ وعمىٰ شهدا بدرا وإنهما عهدا إلىٰ أن لا أقاتل أحدا يقول لا إله إلا الله فإن أنت جئتنىٰ ببراءة من النار قاتلت معك قال: فاخرج عنا قال فخرج وهو يقول:

ولست بقاتل رجلا يصلي ... علىٰ سلطان آخر من قريش
له سلطانه وعلىٰ إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش
أأقتل مسلما في غير جرم ... فليس بنافعي ما عشت عيشىٰ...[٣]

---

(١) المغني لابن قدامة (١/ ١٥١).

(٢) روضة العقلاء (ص ٢٠٢).

(٣) السنن الكبرىٰ للبيهقي (٨/ ١٩٣).

١٧٤-من هؤلاء تخاف الجن والشياطين:

عن الأعمش قال حدثنا رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا أشد ممن يتبع السنة وأما أصحاب الأهواء فإنا نلعب بهم لعبا(١).

١٧٥- زفر بن هذيل البصري:

في طبقات مجد الدين أن زفر حفظ القرآن في سنتين من آخر عمره، فرئي بعد موته في المنام فسئل ما حالك فقال: لولا السنتين لهلك زفر، وكان جامعا بين العلم والعبادة، وصاحب الحديث والسنة(٢).

١٧٦-مقام الرضا:

قيل ليحيىٰ بن معاذ: متىٰ يبلغ العبد إلىٰ مقام الرضا؟ فقال: إذا أقام نفسه علىٰ أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول: إن أعطيتني قبلت. وإن منعتني رضيت. وإن تركتني عبدت. وإن دعوتني أجبت(٣).

١٧٧- ولا يحقيق المكر السيء الا بأهله:

أبو الحسن عن أبي مريم قال: كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدين حتىٰ تواریٰ من غرمائه ولزم منزله فأتاه غريم له عليه شيء يسير فتلطف حتىٰ وصل إليه فقال له: ما تجعل لي إن أنا دللتك علىٰ حيلة تصير بها إلىٰ الظهور والسلامة من غرمائك، **قال:** أقضيك حقك وأزيدك مما عندي مما تقر به عينك فتوثق منه بالأيمان

---

(١) تلبيس إبليس (١/ ٥١).

(٢) شرح مسند ابي حنيفة (١/ ٤٥).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ١٧٢).

فقال له: إذا كان غدا قبل الصلاة مر خادمك يكنس بابك وفنائك ويرش ويبسط علىٰ دكانك حصرا ويضع لك متكأ ثم أمهل حتىٰ تصبح و يمر الناس ثم تجلس وكل من يمر عليك ويسلم انبح له في وجهه ولا تزيدن علىٰ النباح أحدا كائنا من كان ومن كلمك من أهلك أو خدمك أو من غيرهم أو غريم أو غيره حتىٰ تصير إلىٰ الوالي فإذا كلمك فانبح له وإياك أن تزيده أو غيره علىٰ النباح فإن الوالي إذا أيقن أن ذلك منك جد لم يشك أنه قد عرض لك عارض من مس فيخلي عنك ولا يغري عليك قال: ففعل فمر به بعض جيرانه فسلم عليه فنبح في وجهه ثم مر آخر ففعل مثل ذلك حتىٰ تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلم عليه فلم يزده علىٰ النباح ثم آخر فتعلقوا به فرفعوه إلىٰ الوالي فسأله الوالي فلم يزده علىٰ النباح فرفعه معهم إلىٰ القاضي فلم يزده علىٰ ذلك فأمر بحبسه أياما وجعل عليه العيون وملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوىٰ النباح فلما رأىٰ القاضي ذلك أمر بإخراجه ووضع عليه العيون في منزله وجعل لا ينطق بحرف إلا النباح فلما تقرر ذلك عند القاضي أمر غرماءه بالكف عنه وقال: هذا رجل به لمم فمكث ما شاء الله تعالىٰ ثم إن غريمه الذي كان علمه الحيلة أتاه متقاضيا لعدته فلما كلمه جعل لا يزيده علىٰ النباح فقال له ويلك يا فلان وعلي أيضا وأنا علمتك هذه الحيلة فجعل لا يزيده علىٰ النباح فلما يئس منه انصرف يائسا مما يطالبه به(١).

١٧٨- يؤدب الله عبده المؤمن وهو كريم عنده:

فيؤدب عبده المؤمن الذي يحبه وهو كريم عنده بأدنىٰ زلة وهفوة، فلا يزال مستيقظا حذرا، وأما من سقط من عينه وهان عليه، فإنه يخلي بينه وبين معاصيه،

---

(١) كتاب الحيوان للجاحظ (٢/ ١٧٢).

وكلما أحدث ذنبا أحدث له نعمة، والمغرور يظن أن ذلك من كرامته عليه، ولا يعلم أن ذلك عين الإهانة، وأنه يريد به العذاب الشديد والعقوبة التي لا عاقبة معها، كما في الحديث المشهور: «**إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عنه عقوبته في الدنيا، فيرد يوم القيامة بذنوبه**»(١).

١٧٩- قبائل الزرانيق من أحفاد القائد اليمني البطل عبد الرحمن الغافقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ عرفات الفتاحي حفظه الله في كتابه: "بذل الثمن في فضائل أهل اليمن":

الغافقي ينسب إلىٰ: غافق بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. موقعهم: في ذؤال وهي مساكن الغافقيين وذؤال وادىٰ مشهور يقع شمال بيت الفقيه من محافظة الحديدة، ...وتسكن هذه الاماكن في بيت الفقيه قبائل الزرانيق التي هي بقايا الغافقيين ومعدن البطل عبد الرحمن الغافقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وتعد الزرانيق من أشد قبائل تهامة بأسا وأشدهم فتكا وهم قوم طوال القامات، عظام الهامات، يجيدون الفروسية بامتياز يقفز الفتىٰ منهم من فوق خمسة جمال. اشترك الغافقيون في فتح مصر ضمن القبيلة الأم الأزد واختطوا فيها وكان جيش عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين فتح مصر ثلاثة الآف وخمسمائة، ثلثه من غافق، وكان لهم في فتوح مصر بلاء حسن واستبسال رائع، حتىٰ قال عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: وأما غافق فقوم يَقتلون ولا يُقتلون(٢).

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٥٠٦).

(٢) بذل الثمن في فضائل اهل اليمن للشيخ عرفات الفتاحي (ص ٤٤٣).

١٨٠- حكاية الخنفشار:

قال العلامة تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ان جماعة من الأدباء زارهم رجل كذاب محتال إلا أنه كان فصيح اللسان؛ وادعىٰ لهم أنه من أهل العلم فما سألوه عن مسألة إلا أفاض في جوابها ارتجالا بما حير ألبابهم.

فقال أحدهم: تعالوا نمتحنه لنعلم صدقه من كذبه؛ وكانوا ستة؛ فقالوا: ليكتب كل واحد منا حرفا ثم نجمعها فتصير كلمة ونسأله عن معناها. فكتب كل واحد منهم حرفا ثم جمعوا الأحرف فتألفت منها كلمة هي (خنفشار) فقالوا أيها الأديب هل تعرف الخنفشار؟ **فقال** نعم هو نبات يطول إلىٰ مقدار ذراع وله أوراق مستديرة؛ وفيه لبن وهو صالح يوضع في اللبن الحليب فيحسن طعمه؛ وتطيب رائحته قال الشاعر:

لقد حلت محبتكم بقلبي ... كما نفع الحليب الخنفشار

وله خواص طبية ونقل عن الأطباء اليونانيين منافع كثيرة لهذا النبات؛ ثم قال: وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوضع أحدهم يده علىٰ فمه؛ وقال أيها الرجل حسبك بهتانا؛ كذبت علىٰ علماء اللغة وعلىٰ الشعراء وعلىٰ الأطباء والآن تريد أن تكذب علىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

١٨١- درر وفوائد:

قال علي بن الحسين: الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

---

(١) الهدية الهادية إلىٰ الطريقة التيجانية (ص ٧٨-٧٧).

لابن سيرين قيل لابن سيرين: ما أشد الورع! قال: ما أيسره! إذا شككت في شيء فدعه بين حذيفة ورجل يخشىٰ أن يكون منافقا قال رجل لحذيفة: أخشىٰ أن أكون منافقا. فقال: لو كنت منافقا لم تخش.

شعر لمحمود الوراق وقال محمود الوراق:

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ... ومشاهدا للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلىٰ الذنوب وترتجي ... درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلىٰ الدنيا بذنب واحد[١]

١٨٢- من اخبار أهل الورع:

طلب أبو قلابة للقضاء فلحق بالشام هربا، فأقام حينا ثم قدم البصرة؛ قال أيوب: فقلت له: لو أنك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك في ذلك أجرا؛ قال لي: يا أيوب، إذا وقع السابح في البحر فكم عسىٰ أن يسبح! بين أبي حازم وامرأة قالت امرأة أبي حازم يوما له: يا أبا حازم، هذا الشتاء قد هجم ولا بد لنا مما يصلحنا فيه. فذكرت الثياب والطعام والحطب؛ فقال: من هذا كله بد، ولكن خذي ما لا بد منه: الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالىٰ ثم الجنة أو النار[٢].

١٨٣- منثورات وملح:

قيل للربيع بن خيثم: لو أرحت نفسك! قال: راحتها أريد.

---

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة (١/ ٢٧٩).

(٢) عيون الاخبار (١/ ٢٧٩).

لبعض الصالحين قال رجل من الصالحين: لو أنزل الله كتابا أنه معذب رجلا واحدا لخفت أن أكونه، أو أنه راحم واحدا لرجوت أن أكونه، أو أنه معذبي لا محالة ما ازددت إلا اجتهادا لئلا أرجع علىٰ نفسي بلائمة.

قيل لبعض العباد: ضن شر الناس، قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا.

للمسور بن مخرمة قال المسور بن مخرمة: لقد وارت الأرض أقواما لو رأوني معكم لاستحييت منهم.

لعلي بن أبي طالب قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عجبت لمن يهلك والنجاة معه. قيل: وما هي. قال: الاستغفار(١).

١٨٤- بين الحجاج وأعرابي:

روىٰ ابن عياش عن سعيد بن أبي عروبة قال: حج الحجاج فنزل بعض المياه ودعاء بالغداء، فقال لحاجبه: انظر من يتغدىٰ معي وأسأله عن بعض الأمر؛ فنظر الحاجب فإذا هو بأعرابي بين شملتين من شعر نائم، فضربه برجليه وقال: ائت الأمير فأتاه؛ فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغذ معي. قال: إنه دعاني من هو خير منك فأجبته؛ فقال له الحجاج: من الذي دعاك؟. قال: الله تعالىٰ دعاني إلىٰ الصوم فصمت. قال: في هذا اليوم الحار! قال: نعم صمت ليوم أحر منه؛ قال: فأفطر وتصوم غدا؛ قال: إن ضمنت لي البقاء إلىٰ غد؛ قال: ليس ذاك إلي؛ قال: فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر عليه! قال: إنه طعام طيب؛ قال: إنك لم تطيبه ولا الخباز، ولكن طيبته العافية(٢).

---

(١) عيون الاخبار (١/ ٢٧٨).

(٢) عيون الاخبار (١/ ٢٧٦).

١٨٥- لا أحب أن أغبن أيامي:

حدث الأصمعي عن شبيب بن شيبة قال: كنا في طريق مكة فجاء أعرابي في يوم صائف شديد الحر ومعه جارية سوداء وصحيفة، فقال: أفيكم كاتب؟ قلنا: نعم؛ وحضر غداؤنا فقلنا: لو دخلت وأصبت من الطعام! قال: إني صائم؛ قلنا: في الحر وشدته وجفاء البادية! فقال: إن الدنيا كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، ولا أحب أن أغبن أيامي. ثم نبذ إلينا الصحيفة، وقال: أكتب ولا تزيدن علىٰ ما أقول حرفا: هذا ما أعتق عبد الله بن عقيل الكلابي، أعتق جارية له سوداء يقال لها لؤلؤة، ابتغاء وجه الله تعالىٰ وجواز العقبة، وإنه لا سبيل له عليها إلا سبيل الولاء، المنة لله عليها وعليه واحدة.

قال الأصمعي: فحدثت بها الرشيد، فأمر أن يعتق عنه ألف نسمة أو مائة نسمة، ويكتب لهم هذا الكتاب(١).

١٨٦- قتيل القرآن:

لبهز بن حكيم في وفاة زرارة حدثني محمد بن عبيد قال: محمد بن عبد الله الأنصاري عن بهز بن حكيم قال: صلىٰ بنا زرارة بن أوفىٰ الغداة، فقرأ الإمام ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩﴾ [سورة المدثر:٨-٩]، فخر مغشيا عليه، فحملناه ميتا(٢).

---

(١) عيون الاخبار (١/ ٢٧٦).

(٢) عيون الاخبار (١/ ١٧٦).

١٨٧- أضحكني وابكاني:

عن معاوية بن قرة قال: قال أبو الدرداء: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري أراض الله عنه أم ساخط عليه. وأبكاني فراق الأحبة: محمد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله يوم تبدو السرائر، ثم لاأدري إلىٰ الجنة أو إلىٰ النار(١).

١٨٨- العلم بلا أخلاق شر يستعاذ بالله منه:

قال محب الدين الخطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم بلا تربية شر يُستعاذ بالله منه، وكل ما نحن فيه اليوم من شرور؛ بعض نتائج العلم المجرّد من التربية(٢).

قال البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لا يضرّكم ضَعْف حظِّكم من العلْم إذا وفُرَ حظُّكم مِن الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم في حاجة إلىٰ الأخلاق والفضائل أشد وأوكد من حاجتها إلىٰ العلم؛ لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقصٍ في العلم، ولكن من نقصٍ فيالأخلاق(٣).

قال البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم الخالي من التربية ضرره أكثر من نفعه، وما أصيب المسلمون في عزّتهم إلاّ يوم فارقت التربية الصالحة العلمَ، وكم شقيَ أصحاب العلم المجرّد بالعلم وأشقوا

---

(١) عيون الاخبار (١/ ٢٧٣).

(٢) مع الرعيل الأول ص(٦٣).

(٣) عيون البصائر (٢٩٦).

أممهم، والسعادة غايةٌ لا يُسلك إليها طريقُ العلم وحده من غير أن تصاحبه التربية....[١]

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

العلم بدون تربية قد يكون ضرره أكثر من نفعه[٢].

١٨٩- رسالة إلى كل مريض:

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كثير من المرضىٰ يشفون بلا تداوٍ بدعوة مستجابة أو رقية نافعة أو قوة للقلب وحسن التوكل[٣].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذِكرُ الله.. والإقبالُ عليه.. والإنابةُ إليه.. والفزعُ إلىٰ الصلاة كم قد شُفِيَ بهم مِن عليلٍ وكم قد عُوفِيَ بهم مِن مريض... [٤].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة علىٰ دوائه وسببه[٥].

---

(١) آثار البشير الإبراهيمي (٤/ ١٧٣).

(٢) رسالة مكارم الأخلاق (٣٦).

(٣) الفتاوىٰ (٢١/ ٥٦٣).

(٤) مفتاح دارالسعادة (١ / ٢٥٠).

(٥) زاد المعاد (٤/ ٣٥٢).

قال محمد بن نصر المروزي:

ولا نعلم طاعة يدفع الله بها العذاب مثل الصلاة.

قَـالَ ابن الجَوْزِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تلاوة القرآن تعمل في أمراض الفؤاد ما يعمله العسل في علل الأجساد[١].

وقال ابن حجر:

الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج. وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم في بعض الأوقات تهذيبًا وزيادة لهم في الثواب[٢].

وقال أبو إسحاق الحربي:

ما شكوتُ إلىٰ أمي ولا إلىٰ أختي ولا إلىٰ امرأتي ولا إلىٰ بناتي حمّىً وجدتها.. الرجل هو الذي يدخل غمّه علىٰ نفسه ولا يُغمّ أهله.

وكان بي شَقِيقة خمسًا وعشرين سنة ما أخبرتُ بها أحدًا قط ولي عشرون سنة أبصر بِعينٍ واحدة وما أخبرتُ بها أحدًا قط[٣].

وقال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي:

الدعاء سلاح الأقوياء والضعفاء.

وملاذ الأنبياء والأصفياء وبه يستدفعون كل بلاء[٤].

---

(١) التبصرة (ص٧٩).

(٢) فتح الباري (٦/٤٨٣).

(٣) طبقات الحنابلة (١/٨٧).

(٤) مجموع مؤلفاته (٢٣/ ٧٣٦).

١٩٠- الغيرة عند الرجال:

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في "الفوائد":**

« إذا ترحلت الغَيْرة من القلْب، ترحلت منه المحبَّة، بل ترحل منه الدِّين كله .

تَزوَجَ الزُبَير بن العوَام - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -

امرَأة اشتَرَطَت عَليه أن لا يَمنعَهَا مِن صَلاةِ العِشَاء فِي مَسجِدِ النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَلمَّا أرَادَت أن تَخرُج إلىٰ العِشَاءِ شَقَّ ذَلك عَلىٰ الزُبَير،

فَلمَّا رَأت ذَلك قَالت: مَا شِئتُ، أتُرِيدُ أن تَمنَعنِي ؟!

فَلمَّا عَيلَ صَبرُه خَرجت لَيلَة إلىٰ العِشَاءِ فَسبَقَها الزُبَير فَقَعدَ لَهَا عَلىٰ الطَرِيقِ مِن حَيثُ لا تَراه،

فَلمَّا مَرت جَلَسَ خَلفَهَا فَضَّرَبَ بِيَدِه عَلىٰ عَجزِهَا، فَنفَرَت مِن ذَلك ومَضَتَ،

فَلمَّا كَانت الليلَة المُقبِلَة سَمِعَت الأذَان فَلم تَتَحرك،

فقَال لهَا الزُبَير: مَا لَكِ ؟! هَذا الأذَان قَد جَاء !

فَقَالت: والله، لَقد فَسَدَ النَّاسُ فِي هَذا الزمَان »[١].

ومن أغرب وأعجب الأمور التي تريك فعلاً كم كانت الغيرة والعفة موجودة عند المسلمين الأوائل مايلي تقدمت امرأة إلىٰ مجلس القاضي موسىٰ بن إسحاق بمدينة الريّ سنة ٢٨٦ هـ فادّعىٰ وكيلها بأن لموكِّلته علىٰ زوجها خمسمائة دينار (مهرها)، فأنكر الزوج..فقال القاضي لوكيل الزوجة: شهودك..

(١) التَمهِيد (٢٣ / ٤٠٦).

قال: أحضرتهم..فطلب بعض الشهود أن ينظر إلىٰ المرأة، ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي.فقال الزوج: ماذا تفعلون ؟قال الوكيل: ينظرون إلىٰ أمرأتك كيٰ يعرفوها !

قال الزوج: إني أُشهد القاضي أنّ لها عليّ هذا المهر الذي تدّعيه ولا تُكشف عن وجهها..

فقالت المرأة: فإني أُشهِد القاضي أني وهبت له هذا المهر وأبرأتُ ذمته في الدنيا والآخرة..

فقال القاضي وقد أُعجِب بغيرتهما: يُكتب هذا في مكارم الأخلاق..![1]

وكما قال الشاعر:

أغار عليك من عيني ومني ... ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني ... إلىٰ يوم القيامة ما كفاني

١٩١-أركان الأخلاق:

قال الشيخ عبدالرزاق البدر-حفظه الله-

الأخلاق تقوم علىٰ أربعة أركان:

١- صيانة اللّسان.

٢- البعد عن الفضول وما لا يعني.

٣- عدم الإنسياق مع الإنفعالات.

٤- سلامة الصّدر[1].

---

(١) مصدرها "تاريخ بغداد" وذيوله ط العلمية (١٣/ ٥٥).

١٩٢- المؤمن كالغيث.. أينما وقع نفع...

فائدة عن قصة عراك بن مالك..

نفىٰ يزيد بن عبد الملك الإمام عراك بن مالك إلىٰ دهلك - جزيرة بين بر اليمن وبر الحبشة - فنفع الله بعلمه أهل تلك الجزيرة فكان أهل دهلك يقولون: جزىٰ الله عنا يزيد خيرا، أخرج إلينا رجلا علمنا الله الخير علىٰ يديه[٢].

١٩٣- قصة مبكية:

يقول الشيخ عبدالرزاق البدر:

جاءني أحد كبار السن بعد أحد الدروس وقال لي:

أنا لا أحفظ إلا سورة الفاتحة وقل هو الله أحد وأنا أقوم ساعتين في الليل

ثم بكىٰ وقال أنا لا أحفظ غيرها يا شيخ فهل يجوز لي أن أرددها ؟؟

يقول الشيخ عبدالرزاق معلقا علىٰ هذا الموقف:

فانظر هذا وعبادته، وانظر آخر يحفظ القرآن كله وينام عن صلاة الفجر[٣].

١٩٤- عقوبة الخروج من المسجد بعد الآذان من غير عذر:

روىٰ عبد الرزاق الصنعاني، عن ابن عيينة قال: حدثني عبد الرحمن بن حرملة قال: كنت عند ابن المسيب فجاءه رجل فسأله عن بعض الأمر، ونادىٰ المنادي فأراد أن يخرج، فقال له سعيد: قد نودي بالصلاة، **فقال الرجل**: إن أصحابي قد مضوا،

= (١) مختصر من أحاديث الأخلاق (ص ١٩/ ١٦).

(٢) تهذيب التهذيب (١٧٣/ ٧).

(٣) شرح أخلاق حملة القرآن الشريط: (١٢).

وهذه راحلتي بالباب قال: فقال له: لا تخرج فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا يخرج من المسجد بعد النداء إلا منافق، إلا رجل يخرج لحاجته وهو يريد الرجعة إلىٰ الصلاة**»، فأبىٰ الرجل إلا أن يخرج فقال سعيد: دونكم الرجل فإني عنده ذات يوم إذ جاءه رجل فقال: يا أبا محمد ألم تر إلىٰ هذا الرجل أبىٰ - يعني هذا الذي أبىٰ - إلا أن يخرج وقع عن راحلته فانكسرت رجله فقال له سعيد: قد ظننت أنه سيصيبه أمر.

وروىٰ أيضا عبد الرزاق، عن عمر، عن إبراهيم بن عقبة قال: جاء رجل إلىٰ ابن المسيب، وهو في المسجد فسأله عن حاجة له ثم ذهب يخرج فقال ابن المسيب: « أين تريد؟ » قال: أصحابي ينتظرونني، قال ابن المسيب: « قد أذن فلا تخرج » قال: إنهم علىٰ دوابهم وأنا أكره أن أحبسهم، قال ابن المسيب: « لا تخرج حتىٰ تصلي » قال: فغفل عنه ابن المسيب فانسل الرجل فذهب فالتفت ابن المسيب فقال: « أين الرجل؟ » قالوا: ذهب قال: « ما أراه يصيب في سفره هذا خيرا » فما سار إلا أميالا حتىٰ خر عن دابته راحلته فانكسرت رجله[(١)].

١٩٥- عقوبة رجل رفع رأسه قبل الإمام:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله :صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما يخشىٰ الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار**»[(٢)].

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (١/ ٥٠٧ - ٥٠٨) وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه.

قال الملا القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حكي عن بعض المحدثين أنه رحل إلىٰ دمشق لأخذ الحديث عن شيخ مشهور بها، فقرأ عليه جملة، لكنه كان يجعل بينه وبينه حجابا ولم ير وجهه، فلما طالت ملازمته له رأىٰ حرصه علىٰ الحديث كشف له الستر، فرأىٰ وجهه وجه حمار فقال له: احذر يا بني أن تسبق الإمام، فإني لما مر بي في الحديث استبعدت وقوعه فسبقت الإمام فصار وجهي كما ترىٰ[(١)].

١٩٦- الحجاب في القديم!

قال الطنطاوي: وكانت التلميذات في المدارس الابتدائية، فضلاً عن الثانوية بالحجاب الكامل... وأذكر أن دمشق أضربت مرة، وأغلقت أسواقها كلها، وخرجت المظاهرات تمشي في جاداتها؛ لأن وكيلة مدرسة دار المعلمات جاءت المدرسة سافرة![(٢)]

١٩٧- رقة قلوب أهل اليمن:

« عِندما قَدِمَ أهلُ اليَمنِ في عَهدِ أبي بكرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
سَمِعوا القُرآنَ فجَعلوا يَبكون.
فقالَ أبو بكرٍ: هكذا كُنا مِن قَبل.
ثُمَّ قستْ قُلوبنا »[(٣)].

---

(١) شرح المرقاة (٣/ ٨٧٩).

(٢) الذكريات (٨/ ٢٩١).

(٣) الإعتصام للشاطبي (١/٣٥٦).

١٩٨- الفرح بموت رؤوس أهل البدع:

قال الخلاَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قيل لأبي عبد الله - أي: الإمام أحمد بن حنبل -: الرجل يفرح بما ينزل بأصحاب ابن أبي دؤاد، عليه في ذلك إثم ؟ قال: ومن لا يفرح بهذا ؟[(١)].

ابن أبي دواد الإيادي القائل بخلق القرآن:

لما جاء نعي وهب القرشي - وكان ضالا مضلا- لعبد الرحمن بن مهدي قال: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/ ٣٣٨)

عن أحد رؤوس أهل البدع:

« أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذي الحجة منها، ودفن بداره، ثم نقل إلىٰ مقابر قريش، فلله الحمد والمنة، وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحا شديدا، وأظهروا الشكر لله، فلا تجد أحدا منهم إلا يحمد الله ».

لما مات بشر بن غياث المرِّيسي، لم يشهد جنازته من أهل العلم والسُّنَّة أحد ؛ إلاَّ عُبيد الشُّونيزيِّ. فلما رجع من جنازة المرِّيسيِّ؛ أقبل عليه أهل السُّنة والجماعة. قالوا: يا عدو الله ! تنتحل السُّنة والجماعة، وتشهد جنازة المرِّيسيِّ؟ قال: أنظروني حتىٰ أخبركم. ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في شهود جنازته. لما وُضِعَ في موضع الجنائز قمت في الصف فقلت: اللهمَّ عبدك هذا كان لا يُؤمِن

---

(١) السنَّة (٥/ ١٢١).

(٢) لسان الميزان لابن حجر (٨/ ٤٠٢).

برؤيتك في الآخرة ؛ اللهمَّ فاحجبه عن النَّظر إلىٰ وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون. اللهمَّ عبدك هذا كان لا يُؤمِن بعذاب القبر ؛ اللهمَّ فعذِّبه اليوم في قبره عذابًا لم تُعذِّبه أحد مِن العالمين. اللهمَّ عبدك هذا كان يُنكِر الميزان؛ اللهمَّ فخفِّف ميزانه يوم القيامة. اللهمَّ عبدك هذا كان يُنكِر الشفاعة ؛ اللهمَّ فلا تشفع فيه أحدٌ من خلقك يوم القيامة. قال: فسكتوا عنه وضحكوا[(١)].

١٩٩- بئس البضاعة بضاعة يلتحق فيها صاحبها بالبراءة من رسول الله ﷺ

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فالذين يبيعون علىٰ الناس بالغش - ولا سيما أهل الخضار - فإن كل مالٍ، بل كل قرش يدخل عليهم من زيادة في الثمن بسبب الغش فإنه حرام، فالذين يغشّون في البيع أو في الشراء يرتكبون محظورين:

المحظور الأول: العدوان علىٰ إخوانهم المسلمين بأخذ أموالهم بغير حق.

والمحظور الثاني: أنهم ينالون تبرّؤ النبي ﷺ منهم، وبئس البضاعة بضاعة يلتحق فيها صاحبها بالبراءة من رسول الله ﷺ[(٢)].

٢٠٠- الحزبية مساخة :

قال العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحزبية تمسخ، والحزبية تعمي وتصم، فلا تركن إلىٰ حزبي أن ينصر الله به الإسلام، حتىٰ ولو فعل شيئًا فسيفعله من أجل أن يجتمع الناس حوله[(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي -ترجمة بِشر المرِّيسيِّ الجهميّ- المجلد السابع/ ص ٦٦.

(٢) انظر: شرح حديث رقم (١١١) من رياض الصالحين.

(٣) المصدر: رحلات دعوية للعلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٠١- وصية قيمة:

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي محدث الديار اليمنية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اعداء الإسلام لا يخافون من مدافعنا ولا من طياراتنا ولا من رشاشاتنا...

ولكن يخافون من الدعوة الى الله.

ومن ثم يحرصون على الفرقة....

فأعداء الإسلام حريصون على تفرقة كلمة الدعاة إلى الله...

فإياكم أن تغتروا بمن يريد أن يفرق جمعكم وأن يفرق كلمتكم ولو بلغت لحيته إلى ركبته...

فنتبهوا تنبهوا الأمر خطير... [(١)].

٢٠٢- آيه في القرآن تحتاج منا إلى تركيز وتدبر:

قال تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [سورة النحل:٩٤].

لم يقل بعد تذبذبها..بل بعد ثبوتها..

الحياة فتن.. والثبات عزيز!!

"الثبات" لا يكون بكثرة الاستماع للمواعظ..

إنما يكون "بفعل" هذه المواعظ..

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾ [سورة النساء:٦٦]

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك..

---

(١) غارة الأشرطة (١/٢٠٤).

٢٠٣- ممن تعلمت الحلم:

عن أبي سفيان بن العلاء؛ قال: قيل للأحنف بن قيس: من حلمك؟ قال: تعلمت الحلم من قيس بن عاصم المنقري، لقد اختلفت إليه في الحلم كما يختلف إلىٰ الفقهاء في الفقه، بينما نحن عند قيس بن عاصم وهو قاعد بفنائه محتب بكسائه أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف، فقيل: هذا ابنك قتله ابن أخيك. قال: فوالله! ما حل حبوته حتىٰ فرغ من كلامه، ثم التفت إلىٰ ابن له في المسجد، فقال: قم؛ فأطلق عن ابن عمك، ووار أخاك، واحمل إلىٰ أمه مئة من الإبل؛ فإنها غريبة(١).

٢٠٤- من شيم الكبار:

حاتم الأصم: حاتم الأصم، أبو عبد الرحمن، من مشايخ خراسان.مات سنة سبع وثلاثين ومائتين.ولم يكن أصم، وإنما جاءته أمرأة تسأله مسألة، فأتفق أن خرج منها ريح، فخجلت؛ فقال حاتم: « أرفعي صوتك! » وأري من نفسه أنه أصم، فسرت بذلك، وقالت: « أنه لم يسمع الصوت! ». فغلب عليه ذلك، حكاه أبو علي الدقاق من كلامه: « الزم خدمة مولاك، تأتك الدنيا راغمة، والأخري راغبة »(٢).

٢٠٥- تلقى المؤمن في ثلاث خلال:

عن خليد بن عبد الله العصري، قال: « المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: في مسجد يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر دنيا لا بأس بها »(٣).

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٢٩).

(٢) طبقات الاولياء (١/ ١٧٨).

(٣) حلية الاولياء (٢/ ٢٣٢).

٢٠٦- يا حسرة على عرائس زماننا!!!

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وكانت العروس يوضع في جهازها مختصر المزني »[١].

٢٠٧- سبب انحطاط الأمم:

قال الشيخ مبارك الميلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إذا كنت باحثا في عِلل انحطاط الأُمم؛ فلن تجد كالشرك أدلَّ علىٰ ظُلمة القلوب، وسفَه الأحلام، وفساد الأخلاق ولن تجد كهذه النَّقائص أضَرَّ بالاتِّحاد، وأدرَّ للفوضىٰ، وأذلَّ للشُّعوب[٢].

٢٠٨- فائدة:

قال: ناصر السنة أبو عبد الرحمن الإمام محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن وضع الخط فوق الكلمات المراد لفت النظر إليها هو صنيع علمائنا تبعا لطريقة المحدثين.

وأما وضع الخط تحت الكلمة فهو من صنيع الأوربيين وقد أمرنا بمخالفتهم[٣].

٢٠٩- الحوقلة وعجائبها في تغير الأحوال:

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

لهذه الكلمة تأثير عجيب في معاناة الأشغال الصعبة وتحمل المشاق والدخول علىٰ الملوك ومن يخاف ركوب الأهوال.

---

(١) السير (١٢/ ٤٩٣).

(٢) رسالة الشرك (ص٨٧).

(٣) ارواء الغليل (١/ ٢٢).

ولها أيضـًا تأثير في دفع الفقر [(١)].

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأما تأثير (لا حول ولا قوة إلا بالله) في دفع الهم والغم.

فلما فيها من كمال التفويض والتبرّي من الحول والقوة إلا به، وتسليم الأمر كله له، وعدم منازعته في شيء منه، وعموم ذلك لكلّ تحول من حال إلىٰ حال في العالم العُلوي والسُّفلي، والقوة علىٰ ذلك التحول،

وأن ذلك كلَّه بالله وحده، فلا يقوم لهذه الكلمة شيء،

وفي بعض الآثار:

إنه ما ينزلُ ملك من السماء، ولا يصعد إليها إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله،

ولها تأثير عجيب في طرد الشيطان، والله المستعان "[(٢)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان حبيب بن سلمة يستحب إذا لقي عدوًا أو ناهض حصنًا قال:

لا حول ولا قوة إلا بالله، وإنه ناهض يومًا حصنًا للروم فانهزم، فقالها المسلمون وكبروا فانهدم الحصن[(٣)].

---

(١) الوابل الصيب (١٠٦).

(٢) زاد المعاد (٨٠٨).

(٣) الوابل الصيب.

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مَن كثُرَت همومُه وغمومه فليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلَّا بالله[١].

٢١٠- أعز امر الله يعزك الله:

قال رجل للحسن: إني أريد السند فأوصني، قال: أعز أمر الله حيثما كنت يعزك الله. قال: فلقد كنت بالسند وما بها أحد أعز مني[٢].

٢١١- أعظم الناس خطرا:

سئل محمد بن الحنفية عن أعظم الناس خطرا، فقال: الذي لا يرىٰ الدنيا كلها عوضا من بدنه. ثم قال: إن أبدانكم هذه ليست لها أثمان إلا الجنة، فلا تبيعوها إلا بها[٣].

٢١٢- كفى بهذا سؤددا:

قدم البصرة بدوي فقال لخالد بن صفوان: أخبرني عن سيد هذا المصر، قال: هو الحسن بن أبي الحسن: قال: عربي أم مولي؟ قال: مولىٰ، قال: وبم سادهم؟ قال: احتاجوا إليه في دينهم، واستغنىٰ عن دنياهم. فقال البدوي: كفىٰ بهذا سؤددا[٤].

---

(١) زاد المعاد(١٨٣/ ٤).

(٢) ربيع الابرار (٦/٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

٢١٣- أضر شيء على قلوب الرجال:

علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما أرىٰ شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم[١].

٢١٤- خمس خصال في الاطفال لو كانت في الكبار لكانوا أولياء:

خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا أبدالا: لا يهتمون ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام مجتمعين، وإذا تخاصموا لم يتحاقدوا وتسارعوا إلىٰ الصلح، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع[٢].

٢١٥- الضرة مُرة ولو كانت جرة:

ذكر البيروتي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال: كان احد الرجال متزوجا منذ زمن طويل وكانت زوجته لاتنجب فقالت له زوجته لماذا لا تتزوج زوجة اخرىٰ لعلها أن تنجب لك ولدا يكون فيه ذكرك فقال أخشىٰ لو تزوجت الثانية فيقع بينك و بينها مشاكل وفتن فيقع لي النكد فقالت أبدا تزوج ما شئت وأنا أصبر عليها واحتمل من أجلك!! فأعرض عن كلامها، فأعادت عليه مرة ثانية، فخرج ذات يوم مسافرا وقال لها سوف اذهب الىٰ البلد الفلاني وسوف اتزوج من هناك ءآتيك بأمرأة من غير بلدتك لاتعرفينها ولا تعرفك حتىٰ لا يقع بينك و بينها مشاكل قالت لايمكن أن يقع بيننا مشاكل مهما يكن، فذهب وغاب ماشاء الله ثم رجع ودخل بيته خلسة الىٰ حجرة من الحجر وكان قد أتىٰ معه بجرة كبيرة من الفخار وألبسها ثوب أمرأة ثم غطىٰ الجرة وجعل الثوب نازلا ثم أتىٰ

(١) ربيع الابرار (٤/٦).

(٢) حسن المحاضرة للسيوطي (١/ ٥٢١).

بزوجته وقال لها هذه زوجتي الجديدة الآن وصلت وهي الآن نائمة لا توقضيها اتركيها ترتاح وانا سوف أخرج لعملي وفي اخر النهار أرجع! ثم أغلق باب الحجرة وذهب، ثم رجع في آخر النهار واذا بزوجته الأولىٰ واقفة علىٰ الباب تبكي! فقال لها لماذ تبكين؟ فقالت زوجتك الجديدة هذه سبتني وشتمتني وفعلت لي وصنعت .. وصنعت وأنا صابرة من أجلك ولا رددت عليها بكلمه. **فقال**: والله ما أرضىٰ عليك ثم اخذ معه عصا ودخل وفتح باب الحجرة وأخذ العصا وضربها ضربا كسرت الجرة!! فقال هذه الزوجة التي سبتكِ؟!! قالت له لا تلمني علىٰ ما حدث فالضرة مرة ولو كانت جرة[(١)].

٢١٦- ما ينفعك ان يعذب مسلم بسببك:

حكىٰ الإمام اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثمانين بعد الأربعمائة من " روض الرياحين " فيما بلغه: إن الشيخ خطف سارق عمامته وهرب، فتبعه الشيخ، وصار يعدو خلفه ويقول له: ملكتك إياها، قلت: قبلت قبلت، والسارق ما عنده خبر من ذلك[(٢)].

اراد الشيخ انفاذ السرقة بهبة العمامة له وتلزم الهبة بالقبض أو يقول الموهوب له قبلت ونحو ذلك.

قال أبو عبد الله: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك؟!![(٣)].

---

(١) الكناشة للبيروتي (٢/ ٤٠٨). وقد ذكرتها علىٰ لسان شيخنا سليم الخوخي حفظه الله.

(٢) المنهل العذب الروي (ص ١١١).

(٣) السير (١١/ ٢٦١).

٢١٧- المراتب الخمس الربانية لصاحب القرآن:

١- **الشفاعة**: فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه

٢-**المنزلة الرفيعة في الجنة**: فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها

٣- **الصحبة**: مع السفرة الكرام البررة

٤- **الخيرية**: خيركم من تعلم القرآن وعلمه

٥- **الشرف**: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

٢١٨-لقد رأيت منك عجبا:

قال أبو بكر عبد الله بن الزبير، حدثنا أبي، عن شيخ له قال:

خرج عبد الله بن جعفر إلىٰ ضياعه ينظر إليها، فإذا في حائط لنسيب له عبد أسود، بيده رغيف وهو يأكل لقمة، ويطرح لكلب لقمة، فلما رأىٰ ذلك استحسنه، فقال: يا أسود! لمن أنت؟

قال: لمصعب بن الزبير.

قال: وهذه الضيعة لمن؟

قال: له.

قال: لقد رأيت منك عجبا، تأكل لقمة، وتطرح للكلب لقمة؟!

قال: إني لأستحيي من عين تنظر إلي أن أوثر نفسي عليها.

قال: فرجع إلىٰ المدينة، فاشترىٰ الضيعة والعبد، ثم رجع، وإذا بالعبد.

فقال: يا أسود! إني قد اشتريتك من مصعب.

فوثب قائما، **وقال**: جعلني الله عليك ميمون الطلعة.

قال: وإني اشتريت هذه الضيعة.فقال: أكمل الله لك خيرها.

قال: وإني أشهد أنك حر لوجه الله. قال: أحسن الله جزاءك.

قال: وأشهد الله أن الضيعة مني هدية إليك.

قال: جزاك الله بالحسنىٰ.

ثم قال العبد: فأشهد الله وأشهدك أن هذه الضيعة وقف مني علىٰ الفقراء فرجع وهو يقول: العبد أكرم منا(١).

٢١٩- ليس كل غياب جفوة ولا كل لقاء مودة:

عن أحمد بن محمد بن الصقر، سمعت أبا الحسن بن قريش قال:

حضرت إبراهيم الحربي - وجاءه يوسف القاضي، ومعه ابنه أبو عمر - فقال له: يا أبا إسحاق! لو جئناك علىٰ مقدار واجب حقك، لكانت أوقاتنا كلها عندك. فقال: ليس كل غيبة جفوة، ولا كل لقاء مودة، وإنما هو تقارب القلوب(٢).

٢٢٠- من عجائب اليمن:

قال الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: « رأيت باليمن أعميين يتقاتلان، وأبكم يصلح بينهما ».

والأبكم الأخرس(٣).

وحدث الآبري بإسناد إلىٰ المزني عن الشافعي قال كنا في سفر بأرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشىٰ وحضرت صلاة المغرب فقلنا نصلي ثم نتعشىٰ فتركنا سفرتنا كما هي وكان في السفرة دجاجتان فجاء ثعلب فأخذ إحدىٰ الدجاجتين فلما قضينا

---

(١) السير (٣/ ٣٦٤).

(٢) السير (١٣/ ٣٥٨).

(٣) مليح الأخبار ومنتقىٰ الأشعار ومشاهدات الراحلين إلىٰ اليمن للشيخ عرفات الفتاحي.

صلاتنا أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينا نحن كذلك إذ جاء الثعلب وفي فيه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا إليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا لخلاصها فإذا هو قد جاء إلىٰ الأخرىٰ فأخذها من السفرة وأصبنا الذي قمنا إليه لنأخذه ليفة قد هيأها مثل الدجاجة(١).

٢٢١- أربعة محدثين من بطن واحد:

قال أبو عبد الله البخاري: هؤلاء أربعة ولدوا في بطن واحد عامتهم محدثون؛ محمد بن راشد وهو يعرف بمحمد بن أبي إسماعيل بن راشد.والثاني عمر بن راشد. والثالث إسماعيل بن راشد، ثلاثة منهم محدثون. والرابع لا يحضرني، وأظنه كان محدثا(٢).

٢٢٢- حينما انقلبت السيارة بالإمام الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

يقول أحَدُ تلاميذِه: واللهِ ما أبْصَرَتْ عيناي فيما أعلَم أحداً أحرَص علىٰ السُّنة وأشد انتِصارا لها واتِّباعـًا لها من الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ؛ لقد انقلبت به السيارة ما بين جدة والمدينة، وهَـرَعَ الناس وهُم يقولون:

" ياسَتَّار.. ياسَتَّار " فيقول لهم وهو تحت السيارة المنقلبة قولوا:

"ياسِتِّير ؛ولا تقولوا: ياسَتَّار، فليس مِن أسمائِه تعالىٰ السَّتَّار؛ ففي الحديث:

«إنَّ اللهَ حَيِـيٌّ سِتِّير يُحِبُّ السِّتْر»(٣).

---

(١) إشاد الأريب الىٰ معرفة الأديب (٥/ ٢٠٧).

(٢) التاريخ الكبير (١/ ٣٣٣).

(٣) المصدر: مقالات الألباني - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ص ١٩١).

٢٢٣- سبب تأليف الامام البخاري للصحيح:

قال خلف الخيام: سمعت إبراهيم بن معقل، سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب(١).

٢٢٤- الشكوى الى الله:

وقال إبراهيم الحربي ما شكوت إلىٰ أمي ولا إلىٰ أختي ولا إلىٰ امرأتي ولا إلىٰ بناتي حمىٰ قط وجدتها الرجل هو الذي يدخل غمه علىٰ نفسه ولا يغم عياله وكان بي شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحدا قط وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت وإلا بقيت جائعا عطشانا إلىٰ الليلة الثانية وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني به امرأتي أو إحدىٰ بناتي أكلته وإلا بقيت جائعا عطشانا إلىٰ الليلة الأخرىٰ والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كان برنيا أو نيفا وعشرين إن كان دقلا ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهرا فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف ودخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين فقامت نفقة شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠١).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٨٧).

٢٢٥- قد رفعتها إلى الله وأنتظر التوقيع:

يروىٰ أنه بينما الوزير فخر الملك يمشي إذ بامرأة تعترضه، وترفع إليه شكايتها وذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها، فجعل الوزير لا يلتفت إليها! **فقالت له ذات يوم**: أيها الوزير أرأيت القصص التي رفعتها إليك فلم تلتفت إليها؟ قد رفعتها إلي الله!! عَزَّوَجَلَّ وأنا أنتظر التوقيع عليها!! فلم تمضىٰ أيام حتىٰ قبض سلطان الدولة علي الوزير فجرده من كل أمواله، ثم قتله، وعندها قال الوزير بحرقة وأسىٰ: قد والله! خرج توقيع المرأة(١).

٢٢٦- قصة وفائدة:

قال الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله:

مَرَّ عليَّ كلام جميل في ترجمة يحيىٰ بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإمام المعروف.

يقول: كانت عادتي كل ليلة إذا دخلت البيت أقرأ آية الكرسي علىٰ بيتي وأولادي ونفسي، أقرأ آية الكرسي أكثر من مرة. **يقول**: ليلة من الليالي لمّا قرأتها عدة مرات إذا بي أسمع بصوت داخل البيت -يسمع صوت ولا يرىٰ من يُحدِّثه-. سمع صوتًا يقول له: كم تقرأ هذه ؟!، كم مرة تقرأ هذه ؟! كأنه لا يُحسن قراءتها إلا أنت!. هذا الصوت الذي يسمعه يقول له: كم مرة تقرأ هذه ؟! كأنه لا يُحسن أحد من الناس قراءتها إلا أنت!. يقول: فقلت له: أرىٰ هذا يسوؤك! والله لأزيدنّك!.

يقول: فزدتُ في قراءتي لهذه الآية.

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٥٧٢/ ١٥).

الشاهد أنّ قراءة هذه الآية بصدق في البيت وعلىٰ الأولاد وعلىٰ النفس. والمواظبة علىٰ قراءتها في الأوقات الواردة في السنة، مع استشعار التوحيد الذي قامت عليه الآية وأُخلِصت لبيانه؛ هذا كلُّهُ يُبدّد ظلمات الشياطين. ويُبدّد السحر والشعوذة، وغير ذلك من الباطل. لكن كل ذلك لا بدّ فيه من صدق مع الله، وإخلاص للتوحيد الذي دلت عليه هذه الآية المباركة(١).

قلت:

وقد جاء: عن أبي بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنه كان له جرن من تمر، فكان ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، فسلم عليه، فرد عليه السلام، **فقال**: ما أنت؟ جني أم إنسي؟ **قال**: جني. **قال**: فناولني يدك، فناوله يده، فإذا يده يد كلب، وشعره شعر كلب، قال: هذا خلق الجن؟ **قال**: قد علمت الجن أن ما فيهم رجلا أشد مني، **قال**: فما جاء بك؟ **قال**: بلغنا أنك تحب الصدقة، فجئنا نصيب من طعامك **قال**: فما ينجينا منكم؟ **قال**: هذه الآية التي في سورة البقرة: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]، من قالها حين يمسي؛ أجير منا حتىٰ يصبح؛ ومن قالها حين يصبح أجير منا حتىٰ يمسي. فلما أصبح أتىٰ رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ -، فذكر ذلك له فقال: «**صدق الخبيث**»(٢).

---

(١) دروس وفوائد من آية الكرسي المجلس (٢٦).

(٢) رواه النسائي والطبراني بإسناد جيد وصححه الالباني في الترغيب.

٢٢٧- قصة مؤثرة في ظلم طفلة كانت تعمل خادمة في بيت أحد المصريين وكيف تعرضت للضرب حتى فقدت بصرها وكيف عاقب الله من ظلمها.

ذكر صاحب كتاب مائة قصة من نهاية الظالمين **فقال:** قال صاحب كتاب الجزاء من جنس العمل سيد العفاني: وهذه قصة واقعية من أيامنا هذه ترسلها زوجة إلىٰ جريدة (الأهرام) ونشرها محرر (بريد الجمعة) عبد الوهاب مطاوع في مقالة تحت عنوان (الضوء الأخير) دفعني للكتابة إليك بيتا الشعر اللذان قرأتهما في ردك علىٰ إحدىٰ الرسائل ويقولان:

إنما الدنيا هبات وعوار مستردة　　　　شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

فأردت أن أروي لك قصتي عسىٰ أن تكون عبرة لغيري فأنا زوجة وأم لفتاة بالسنة النهائية بإحدىٰ الكليات النظرية ولابن شاب متزوج ولديه طفلان وزوجي ضابط عسكري بالمعاش ونعيش في إحدىٰ أحياء القاهرة ومنذ أن بدأت حياتي مع زوجي ونحن نعيش حياة رغدة وقد استعنت طوال حياتي الزوجية علىٰ تربية اولادي بمربيات عديدة لا اتذكر عددهن من كثرتهن ولا عجب في ذلك فقد كانت كل واحدة منهن لا تمكث عندي أكثر من شهرين ثم تفرد من قسوة زوجي العدواني بطبعه والذي لا اعرف هل اكتسب عدوانيته هذه خلال رحلة حياته أم أنها وراثية فيه فقد كان يتفنن في تعذيب أي مربية تعمل عندنا ولا أنكر أني شاركته في بعض الأحيان جريمته ومنذ خمسة عشر عاما وابنتي في السابعة من عمرها وابني في المرحلة الإعدادية جاء مزارع من معارف زوجي ومن أبناء بلدته يصطحب معه ابنته الطفلة ذات التسعة الأعوام فاستقبله زوجي بكبرياء وترفع وقال المزارع البسيط أنه أتىٰ بابنته لتعمل عندنا مقابل عشرين جنيها في الشهر ووافقنا وترك المزارع المكافح

طفلته الشقراء فانخرطت الطفلة في البكاء وهي تمسك بجلباب أبيها وتستحلفه ألا يتأخر عن زيارتها وألا ينسىٰ أن يسلم علىٰ أمها واخوتها وانصرف الرجل دامع العينين وهو بعدها بما طلبت وبدأت الطفلة حياتها الجديدة معنا فكانت تستيقظ في الصباح الباكر قبل أن يستيقظ طفلاي لتساعدني في إعداد طعام الإفطار لهما ثم تحمل الحقائب المدرسية وتنزل بها إلىٰ الشارع وتظل واقفة مع ابنتي وابني حتىٰ يحملهما أتوبيس المدرسة وتعود للشقة فتتناول طعام افطارها وكان غالبا من الفول بدون زيت وخبز علىٰ وشك التعفن وفي بعض الأحيان قد نجود عليها بقليل من العسل الأسود أو الجبن ثم تبدأ في ممارسة أعمال البيت من تنظيف وشراء الخضار والمسح وتلبية النداءات حتىٰ منتصف الليل فتسقط علىٰ الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم وعن اي هفوة أو نسيان أو تأجيل أداء عمل مطلوب ينهال عليها زوجي ضربا بقسوة شديدة فتتحمل الضرب باكية صابرة، ورغم ذلك فقد كانت طفلة في منتهىٰ الأمانة والنظافة والإخلاص لمخدوميها تفرح بأبسط الأشياء وتغني غناء حزينا خافتا يعبر عن شوقها لبلدتها وأمها وإخوتها وهي تغسل الأطباق ورغم اعترافي بأني كنت شريكة لزوجي في قسوته علىٰ الخادمات وتفننه في تعذيبهن حتىٰ أنه كان أحيانا يختلق الأسباب لضرب أي خادمة تعمل عندنا إلا أنه كانت تأخذني الشفقة في بعض الأحيان بهذه الفتاة لطيبتها وانكسارها واخلاصها فأناشد زوجي ألا يضربها وأقول له أنها قد كبرت وتعودت علىٰ طباعنا وتحملتنا كثيرا فلا داعي للإستمرار في ضربها فكان يقول لي مقهقها: أنه لو لم يضربها فإنها ستطلب فيه أن يضربها لأنها قد تعت عليه وأن هذا الصنف من الناس لا تجدي معه المعاملة الطيبة واستمرت الفتاة تتحمل العذاب في صمت وصبر وأتذكر الآن بأنني حين كان العيد يأتي ويخرج طفلاي مبتهجين

مهللين، بيمما تبقىٰ هذه الطفلة التي تماثلهما في العمر تنظف وتغسل دون شفقة وبعد أن تنتهي من أعمالها الشاقة ترتدي فستانا قديما لكنه نظيف لأنها كانت تحرص علىٰ نظافة ملابسها البسيطة أما أبوها فلم تره تلك الطفلة إلا مرات معدودة بعد عملها عندنا فقد انقطع عن زيارتها بعد شهور وبدأ يرسل أحد أقاربه لاستلام أجرتها الشهرية كما لم تر أمها واخوتها إلا في ثلاث مناسبات محددة:

الأولىٰ: حين مات شقيقها الأكبر في حادث عند عودته من الأردن وكانت الفتاة المحرومة تعلق أملاً علىٰ عودته وتحلم بأن ينتشلها من العذاب الذي تعانيه عندنا فإذا به يلقىٰ مصرعه وتفقد آخر أمل لها فبكته بحرقة وسراً حتىٰ لا يراها زوجي فتلقىٰ عقابا علىٰ يديه.

والمرة الثانية: لم تكن تعطفًا منا عليها وانما كان تخلصا منها في الحقيقة فقد كانت مريضة بمرض معدٍ وخشينا علىٰ طفلينا من انتقال العدوىٰ إليهما فأبعدناها إلىٰ بلدتها بحجة أن ترىٰ أمها وإخوتها.

وكانت المرة الثالثة: عند وفاة أبيها بعد أن دخلت مرحلة الصبا واستقر الحزن والانكسار في قلبها وأرجو أن تصدقني ياسيدي إذ ليس لدي ما يبرر أن أدعي شيئا غير صادق وأنا كتبت لك بإرادتي إذ قلت أنني أبكي الآن كلما تذكرت قسوة عقابنا لها إذا أخطأت أي خطأ وكان لابد أن تخطئ كأي طفلة وكأي إنسان فقد كان زوجي يصعقها بسلك الكهرباء وكثيرا ما حرمناها من وجبة العشاء في ليالي البرد القاسية فباتت علىٰ الطوىٰ جائعة ولا أتذكر أنها نامت ليلة لمدة عشر سنوات طويلة دون أن تبكي وسوف تتساءل ولماذا تحملت كل هذا العذاب ولم تهرب بجلدها من جحيمكم ؟! وأجيبك بأن الفتاة حين قاربت سن الشباب خرجت ذات يوم لشراء

الخضروات ولم تعد فسأل زوجي البواب عنها وعرف أنها كانت تتحدث لفترات طويلة مع شاب يعمل لدىٰ جزار بنفس الشارع وأنه من المحتمل أن تكون قد اتفقت معه علىٰ أن يتزوجها وينتشلها من هذه الحياة فلم يمض أسبوع حتىٰ كان نفوذ زوجي قد تكفل بإحضارها من مخبئها واستقبلناها عند عودتها استقبالا حافلا بكل أنواع العذاب فقام زوجي بصعقها بالكهرباء وتطوع ابني بركلها بعنف بينما بكت ابنتي وهي تقول لأبيها: حرام يابابا حرام... حرام.... ففقد سيطرته علىٰ نفسه واستدار إليها وضربها هي ايضا وكانت المرة الأولىٰ في حياتها التي يضربها فيها أبوها وعادت الفتاة لحياتها الشقية معنا واستسلمت لمصيرها واستمر الوضع كما كان عليه تخطئ أو تؤجل عمل شيء بعض الوقت فيضربها زوجي ضربا مبرحا ونخرج في الإجازات إلىٰ منطقة الأهرامات لنستمتع بشيء من اللحم ونترك لها بقايا طعام الاسبوع لتأكله... ثم شيئا فشيئا بدأنا نلاحظ عليها أن الاكواب والاطباق تسقط من يديها وأنها تتعثر كثيرا في مشيتها فعرضناها علىٰ الطبيب فأكد لنا أن نظرها قد ضعف جدا وأنه ينسحب تدريجيا وأنها لا ترىٰ حاليا ما تحت قدميها أي أنها أصبحت شبه كفيفة ورغم ذلك فلم ترجمها وظلت تقوم بكل أعمال نظافة المسكن وتخرج لشراء الخضار كما كانت تفعل بل وكثيرا ما صفعتها إذا عادت من السوق بخضروات ليست طازجة وكثيرا ما كانت تفعل لضعف بصرها الشديد فأشفقت عليها زوجة البواب فكانت تجلسها في مدخل العمارة وتذهب هي لشراء الخضروات لها حتىٰ تنقذها من الإهانة والضرب واستمر الحال هكذا لفترة من الزمن ثم خرجت الفتاة ذات يوم من البيت بعد أن أصبحت كفيفة تقريبا ولم تعد إليه مرة أخرىٰ ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة ومضت السنوات وأحيل زوجي للتقاعد واستقبل حياة

الفراغ وفقد المنصب والنفوذ أسوأ استقبال فتضاعفت عصبيته وثوراته وانفلاتاته إلىٰ حد غير محتمل ومع ذلك فقد تحملته بسبب عشرة السنين وتخرج ابني في الجامعة وعمل ثم أراد أن يخطب إحدىٰ زميلاتها فخطبناها له وهي فتاة رائعة الجمال وتزوجها وسعدنا بها واكتملت سعادتنا حين عرفنا أنها حامل ثم جاءت اللحظة السعيدة ووضعت مولودها فإذا بنا نكشف لصدمتنا القاسية أنه كفيف لا يبصر وتحولت الفرحة إلىٰ سحابة كثيفة من الحزن القاتم وبدأنا الرحلة الطويلة مع الأطباء بلا فائدة واستسلم ابني وزوجته للأمر الواقع وانطفأ الأمل في قلبيهما وأدخلنا حفيدنا الموعود بالعناء حضانة المكفوفين وقررت زوجة ابني ألا تحمل مرة أخرىٰ خوفا من تكرار الكارثة لكن الأطباء طمأنوها إلىٰ أن هذا مستحيل لأنه لا توجد صلة قرابة بينها وبين زوجها تؤكد العوامل الوراثية وشجعوها علىٰ الحمل وإنجاب طفل آخر يعيد البسمة إلىٰ حياتها وزوجها وشجعناها نحن أيضـًا علىٰ ذلك علىٰ أمل أن يرزق ابننا بطفل طبيعي يخفف من حزنه وصدمته في طفلة أخرىٰ، وحملت زوجة ابني وانجبت طفلة جميلة شقراء نزلت إلىٰ الحياة فتوقفت قلوبنا حتىٰ زف الطبيب البشرىٰ بأنها ترىٰ وتبصر كالاطفال العاديين وسعدنا بها سعادة مضاعفة وانهال عليها وعلىٰ شقيقها اللعب والملابس والهدايا وبعد سبعة شهور لاحظنا عليها أن نظرها مركز في اتجاه واحد لا تحيد عنه فعرضناها علىٰ اخصائي عيون للاطمئنان علىٰ سلامة عينيها فإذا به يصدمنا بحقيقة أشد هولا وهي أنها لا ترىٰ إلا مجرد بصيص من الضوء وأنها معرضة أيضا لفقد بصرها ولا حول ولا قوة إلا بالله، ورأىٰ زوجي ذلك فأصيب بحالة نفسية فسدت معها أيامه وكره كل شيء ثم تطورت حالته حتىٰ نصحنا الطبيب بإدخاله مصحة نفسية لعلاجه من الاكتئاب وانقبض قلبي وأحسست بهموم

الدنيا تطأ صدري بقسوة وفي ضيقي وأحزاني تذكرت فجأة الفتاة الكسيرة التي هربت من جحيمنا كفيفة بعد أن أمضت معنا عشر سنوات ذاقت خلالها أهوال الصعق بالكهرباء والضرب والهوان والحرمان وساءت نفسي في جزع هل هذا عقاب السماء لنا علىٰ ما فعلنا بها؟ وأصبحت صورة هذه الفتاة اليتيمة التي أهملنا علاجها وتسببنا في كف بصرها تطاردني في وحدتي وتعلق أملي في عفو ربي عما جنينا في أن أجد هذه الفتاة وأكفِّر عما فعلنا بها ورحت أسأل الجميع حتىٰ دلنا أحد الجيران إلىٰ مكانها وعلمنا أنها تعمل خادمة بأحد المساجد فذهبتُ إليها وأحضرتها لتعيش معي ما بقي من أيامي ورغم كل قسوة الذكريات فقد فرحت بسؤالي عنها وسعيي إليها لإعادتها وحفظتْ العشرة التي لم نحفظها وعادت معي تتحسس الطريق وأنا أمسك بيدها وفرحت بسماع صوت ابنتي الشابة التي طالما أحببتها هذه الفتاة الطيبة في طفولتها وصباها وبسماع صوت ابني الذي عرف الهم طريقه الىٰ قلبه واستقرت الفتاة معنا وأصبحت أرعاها بل وأخدمها هي وحفيدي الكفيفين...وأملي ودعائي لربي أن يغفر لي ما كان وأن أقول لمن نصبت الرحمة من قلوبهم إن الله حي لا ينام فلا تقسوا علىٰ أحد فسوف يجيء يوم تطلبون فيه الرحمة من أرحم الراحمين وتندمون علىٰ ما فعلتم في قوتكم وجبروتكم.

هذه هي قصتي ياسيدي التي دفعني بيتا الشعر اللذان قرأتهما في ردك لأن أرويها لك وارجو أن يقرأها الجميع ويعتبروا بما فيها، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته(١).

---

(١) المرجع كتاب مائة قصة من نهاية الظالمين للمؤلف هاني الحاج (ص ٢٧١- ٢٧٦)
وانظر ايضا كتاب الجزاء من جنس العمل للعفاني.

٢٢٨- هل أضعناك:

ذكر الأصمعي قال: كان لأبي حنيفة القاضي جار بالكوفة يغني، فكان إذا انصرف وقد سكر يغني وهو في غرفته فيسمعه أبو حنيفة فيعجبه وكان يكثر أن يغني هذا البيت من الشعر:

أضاعوني وأي فتىٰ أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس، ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر أنه حبس، فدعا بسواده وطويلته فلبسها وبكر إلىٰ عيسىٰ بن موسىٰ وقال إن لي جارا أخذه عسسك البارحة وحبس، وما علمت فيه إلا خيرا فقال عيسىٰ بن موسىٰ سلموا إلىٰ أبي حنيفة كل من أخذه العسس الليلة فأطلقوا جميعا. فلما خرج الفتىٰ دعا به أبو حنيفة ثم قال له سرا: ألست كنت تغني يا فتىٰ كل ليلة: « أضاعوني وأي فتىٰ أضاعوا » فهل أضعناك؟ فقال: لا والله أيها القاضي، ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك[(١)].

٢٢٩- آخر يوم من حياة شيخنا عبد الرحمن العدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشيخ بعد صلاة الفجر في بيته آخر يوم في حياته قالت زوجة الشيخ أم محمد - حفظها الله تعالىٰ- ثم لما رجع سمع شيئًا من القرآن، ثم قال إنه يريد أن ينام لأنه مرهق، ولم ينم تلك الليلة، وسألناه عن سبب ذلك، فقال إنه رأىٰ كابوسًا كلما استيقظ استعاذ بالله، وذكر الله - تعالىٰ -، ثم يعود لنومه، فيراه مرة أخرىٰ، فسألناه ماهو؟ فرفض أن يتكلم بشيء، وقال: لا تخافوا لا يخص أحداً منكم، ثم حاول أن

---

(١) المستجاد من فعلات الاجواد (ص ٦٢).

ينام فلم يستطيع النوم، ثم قام فاردنا أن نقدم له الإفطار، فأبىٰ، فلما ألححنا عليه قال: أريد رغيفًا واحداً وعسلاً فقدمناه له، فأكل نصف رغيف مع عسل، ثم جلس يقرأ ويحضر لدرس التفسير إلىٰ وقت الظهر، وكان مدعوا إلىٰ الغداء عند أحد أصهاره مع أهله، فلما جاء وقت الصلاة قال لأهله اذهبوا اسبقوني إلىٰ مكان الغداء، وأنا سآتي مع الأولاد جميعًا باذن الله بعد الدرس، فخرج لصلاة الظهر مع أبنائه محمد وعمر وأخذ براس كل واحد منهما يعوذه وخرجوا سويـًا، فكان ما قدره الله جل في علاه اهـ[(١)].

٢٣٠- قبح الله من لا يغار:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أتدعون نساءكم ليزاحمنّ العلوج في الأسواق ؟ قبح الله من لا يغار[(٢)].

٢٣١- أغرب حادثة طلاق ضحك منها العلامة ابن باز:

أذكر حادثة طلاق مرت علىٰ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: جاء إلىٰ الشيخ في الطائف رجل من أهل الدوادمي يبين له حالة طلاقه، لزوجتيه الاثنتين، فسأله الشيخ متىٰ كان هذا؟ قال: أمس كان عندي ضيوف، وجئت بالذبيحة، لبيت من كنت عندها الليلة السابقة، وسأجعل العزيمة في بيت التي أنا سأكون عندها في يوم العزيمة والضيوف، فذبحتها، وكان البيتان متجاورين، فطلبت صحنـًا لأضع فيه اللحم، وأتىٰ به أحد الأولاد، فجاءت أمه مغضبة، إذ كيف يؤخذ صحني لبيت الثانية؟! ومن

---

(١) كتاب ترجمه الشيخ العلامة عبد الرحمن العدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٩٥).

(٢) الإحياء (٢/ ٤٦).

الغضب قلبت الصحن ورمت اللحم في التراب، ثم دفنت عليه من التراب، فجاءت الثانية وتماسكتا وتضاربتا، فجئت لأفكهما وصرت أضرب في هذه وهذه دون تفريق، فانقلبتا علي تضربانني؛ لأن كل واحدة تصورتني أناصر الثانية، فتجرأت إحداهما وأمسكت بشدة الخصيتين، حتىٰ كدت من الألم يغمىٰ علي!

ومن شدة الغضب وشدة الألم أطلقت الطلاق عليهما سويًا، وطردتهما من البيت، حتىٰ أسلم. وقد اضطررت أن أذهب للطباخ، لتهيئة طعام الضيوف، وبعد ما خرجوا من منزلي، ركبت سيارتي إليك أستفتيك؟ وأنا يا شيخ ما طلقتهن إلّا عن غضب لما حصل لي. ضحك الشيخ، وقال: أشهد بالله إنك حليم، عد إلىٰ أهلك وزوجتيك معك، وغضبك هذا شديد، يحصل به الإغلاق[١].

٢٣٢-لا تضره نار الدنيا:

قال بعض الصالحين: رأيت حدادا يأخذ الحديد من النار بيده فلا يضره فسألته عن ذلك فقال كان بجواري امرأة جميلة فتعلق بها قلبي ولم أتمكن منها لورعها فحصل في بعض السنين قحط فقالت المرأة اطعمني شيئا لله؟ فقلت حتىٰ تمكنيني من نفسك فقالت لا سبيل لي إلىٰ المعصية، فلما كان اليوم الثاني قالت أطعمني شيئا لله؟ فقلت لها كالأول فامتنعت فلما كان اليوم الثالث قالت أطعمني شيئا لله فقد أضرني الجوع فقلت لها مثل ذلك فدخلت إلىٰ منزلي فجعلت الطعام بين يديها فبكت وقالت تطعمني لله فقلت لا فخرجت فلما كان اليوم الرابع قالت أطعمني شيئا لله فقلت لا فدخلت منزلي فقدمت لها الطعام فتداركني ربي بلطفه فقلت في نفسي:

---

(١) ابن باز عالم فقدته أمة د. محمد الشويعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ص٥٤٣) رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

هذه امرأة تمنع من المعصية وأنا لا أنتهي اللهم إني أتوب إليك وقلت لها كلي ولا تخافي فإنه لله تعالىٰ فقالت اللهم إن كان صادقا فحرمه علىٰ النار في الدنيا والآخرة وقد أجاب الله دعاءها[١].

٢٣٣- من طرائف الإعراب في اللغة:

تزوجتُ الثانيةَ ظُهرًا.

لك في إعراب "الثانيةَ" وجهان:

الوجه الأول:

إن كنت خائفا أعربت "الثانية" ظرف زمان؛ أي: في الساعة الثانية.

الوجه الثاني:

إن كنت بطلًا شجاعًا أعربت "الثانية" مفعولًا به، وظهرًا: ظرف.

واعلم أخي المعرب أن دفع المضار مقدم علىٰ جلب المنافع، وأن الإعراب الأول ينفعك والثاني قد يضرك.

والسلامة لا يعدلها شيء..

٢٣٤- فكاهة العلماء:

سأل ابنَ عثيمين أحدُهم: ما يفعل الشخص بعد أن ينتهي من الدعاء ؟.

فرد الشيخ: ينزل يديه...!!

---

(١) نزهة المجالس (١٠٢/١).

٢٣٥- صبر جميل وعفو عظيم:

قصة مؤثرة للامام احمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال ابو حاتم الدارمي البستي: سمعت إسحاق بن أحمد القطان البغدادي بتستر يقول كان لنا جار ببغداد كنا نسميه طبيب القراء وكان يتفقد الصالحين ويتعاهدهم فقال لي دخلت يوما علىٰ أحمد بن حنبل فإذا هو مغموم مكروب فقلت ما لك يا أبا عبد الله قال خير قلت وما الخير قال امتحنت بتلك المحنة حتىٰ ضربت ثم عالجوني وبرأت إلا أنه بقي في صلبي موضع يوجعني هو أشد علي من ذلك الضرب قال قلت اكشف لي عن صلبك قال فكشف لي فلم أر فيه إلا أثر الضرب فقط فقلت ليس لي بذي معرفة ولكن سأستخبر عن هذا قال فخرجت من عنده حتىٰ أتيت صاحب الحبس وكان بيني وبينه فضل معرفة فقلت له أدخل الحبس في حاجة قال ادخل فدخلت وجمعت فتيانهم وكان معي دريهمات فرقتها عليهم وجعلت أحدثهم حتىٰ أنسوا بي ثم قلت من منكم ضرب أكثر قال فأخذوا يتفاخرون حتىٰ اتفقوا علىٰ واحد منهم أنه أكثرهم ضربا وأشدهم صبرا قال فقلت له أسألك عن شيء فقال هات فقلت شيخ ضعيف ليس صناعته كصناعتكم ضرب علىٰ الجوع للقتل سياطا يسيرة إلا أنه لم يمت وعالجوه وبرأ إلا أن موضعا في صلبه يوجعه وجعا ليس له عليه صبر قال فضحك فقلت مالك قال الذي عالجه كان حائكا قلت أيش الخبر قال ترك في صلبه قطعة لحم ميتة لم يقلعها قلت فما الحيلة قال يبط صلبه وتؤخذ تلك القطعة ويرمىٰ بها وإن تركت بلغت إلىٰ فؤاده فقتلته قال فخرجت من الحبس فدخلت علىٰ أحمد ابن حنبل فوجدته علىٰ حالته فقصصت عليه القصة قال ومن يبطه قلت أنا قال أو تفعل قلت نعم قال فقام فدخل البيت ثم خرج وبيده مخدتان وعلىٰ كتفه فوطة

فوضع إحداهما لي والأخرىٰ له ثم قعد عليها وقال استخر الله فكشفت الفوطة عن صلبه وقلت أرني موضع الوجع فقال ضع إصبعك عليه فإني أخبرك به فوضعت إصبعي وقلت ها هنا موضع الوجع قال ههنا أحمد الله علىٰ العافيه فقلت ها هنا قال هاهنا أحمد الله علىٰ العافية فقلت هاهنا قال هاهنا أسأل الله العافية قال فعلمت انه موضع الوجع فال فوضعت المبضع عليه فلما أحس بحرارة المبضع وضع يده علىٰ رأسه وجعل يقول اللهم اغفر للمعتصم حتىٰ بططته فأخذت القطعه الميتة ورميت بها وشددت العصابة عليه وهو لا يزيد علىٰ قوله اللهم اغفر للمعتصم قال ثم هدأ وسكن ثم قال كأني كنت معلقا فأصدرت قلت يا أبا عبد الله إن الناس إذا امتحنوا محنة دعوا علىٰ من ظلمهم ورأيتك تدعو للمعتصم قال إني أفكرت فيما تقول وهو ابن عم رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكرهت أن آتي يوم القيامة وبيني وبين أحد من قرابته خصومة هو مني في حل[(١)].

٢٣٦- فضل كسوة الفقراء:

عن سليمان، قال: جاء رجل من أهل الشام فقال: دلوني علىٰ صفوان بن سليم، فإني رأيته دخل الجنة، قيل له: بأي شيء؟ قال: بقميص كساه إنسانا، فسأل بعض إخوان صفوان صفوان عن قصة القميص، فقال: خرجت من المسجد في ليلة باردة، وإذا برجل عار فنزعت قميصي فكسوته[(٢)].

---

(١) روضة العقلاء (١/ ١٦٤).

(٢) الحلية (٣/ ١٦١).

٢٣٧- اخلاق ليس لها مثيل في هذا الزمان:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**اشترىٰ رجل من رجل عقارا له فوجد الرجل الذي اشترىٰ العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترىٰ العقار خذ ذهبك مني إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب. وقال الذي له الأرض إنما بعتك الأرض وما فيها فتحاكما إلىٰ رجل فقال الذي تحاكما إليه ألكما ولد؟ قال أحدهما لي غلام وقال الآخر لي جارية قال أنحكوا الغلام الجارية وأنفقوا علىٰ أنفسهما منه وتصدقا**»(١).

٢٣٨- الورع الصادق:

قال مروان لعبد الله بن عمر رَحِمَهُٱللَّهُ: هلم نبايعك، فإنك سيد العرب وابن سيدها، فقال ابن عمر: فكيف أصنع بأهل المشرق؟ قال: نقاتلهم، قال: والله ما يسرني أن العرب دانت لي سبعين عاما وأنه قتل في سببي رجل واحد(٢).

٢٣٩- حكم مفيدة:

عن مالك بن دينار، عن الأحنف بن قيس، قال: قال عمر بن الخطاب: من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه قل خيره، ومن كثر أكله لم يجد لذكر الله لذة، ومن كثر نومه لم يجد في عمره بركة، ومن كثر كلامه في الناس سقط حقه عند الله، وخرج من الدنيا علىٰ غير الاستقامة(٣).

---

(١) متفق عليه.

(٢) الاشراف في منازل الاشراف لابن ابي الدنيا (ص ١٠٥).

(٣) الحلم لابن ابي الدنيا (ص ٧٧).

٢٤٠- وتلك الايام نداولها بين الناس:

عن محبوب العابد، قال: مررت بدار من دور الكوفة غداة، فسمعت جارية تنادي من داخل الدار:

ألا يـــا دار لا يـــدخلك حـــزن ولا يـــذهب بســـاكنك الزمـــان

ثم مررت بالدار فإذا الباب وقد علته كآبة ووحشة، فقلت: ما شأنهم؟ قالوا: مات سيدهم، مات رب الدار، فوقفت علىٰ باب الدار فقرعته وقلت: إني سمعت من هاهنا صوت جارية تقول:

ألا يـــا دار لا يـــدخلك حـــزن ولا يـــذهب بســـاكنك الزمـــان

فقالت امرأة من الدار وبكت: يا عبد الله، إن الله تعالىٰ يغير ولا يغير، والموت غاية كل مخلوق، فرجعت والله من عندهم باكيا[١].

٢٤١- هكذا أبواب الارامل واليتامى:

عن بكار بن منقذ، قال: خرجنا مع الحسن إلىٰ السوق، فإذا جارية تقول: يا أبتاه، مثل يومك لا أرىٰ، قال الحسن: وأبوك مثل يومه ما رأىٰ، يا بنية دليني علىٰ منزلك، فانطلقت بين يديه، وانطلق الحسن ونحن معه حتىٰ وقف علىٰ باب الدار، فنادىٰ: يا أهل هذه الدار، ما لي أرىٰ هذا الباب مهجورا بعد أن كان معمورا؟ قال: فنادته امرأة من داخل الدار: يا عبد الله، هكذا أبواب الأرامل واليتامىٰ، فانصرف الحسن باكيا[٢].

---

(١) الاعتبار واعقاب السرور لابن ابي الدنيا (ص ٣٥).

(٢) المصدر السابق.

٢٤٢- كشفت قناع قلبي:

عن حصين بن القاسم الوزان، قال: كنا عند عبد الواحد بن زيد وهو يعظ، فناداه رجل من ناحية المسجد: كف عنا يا أبا عبيدة، فقد كشفت قناع قلبي. قال: فلم يلتفت عبد الواحد إلىٰ ذلك ومر في الموعظة فلم يزل الرجل يقول: كف عنا يا أبا عبيدة فقد كشفت قناع قلبي، وعبد الواحد لا يقطع موعظته حتىٰ والله حشرج الرجل حشرجة الموت ثم خرجت نفسه، ثم مات فقال: أنا والله شهدت جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوما أكثر باكيا من يومئذ "(١).

٢٤٣- متى يجد العبد طعم الراحة:

عن محمد بن حسنويه صاحب الأدم قال: حضرت أبا عبد الله أحمد بن حنبل وجاءه رجل من أهل خراسان فقال: يا أبا عبد الله قصدتك من خراسان أسألك عن مسألة قال: له سل قال: متىٰ يجد العبد طعم الراحة قال: عند أول قدم يضعها في الجنة(٢).

٢٤٤- ذكاء أعرابي:

يحكىٰ أن حاتما نزل به أعرابي، فبات عنده جائعا، فلما كان في السحر ركب وانصرف، فتقدمه حاتم، فلما خرج من بيت البيوت لقيه حاتم متنكرا، فقال له: أين كان بيتك البارحة؟ فقال: عند حاتم، فقال: فكيف كان؟ فقال: خير مبيت، نحر لي ناقة، فأطعمني اللحم، وسقاني الخمر، وعلف راحلتي، وسرت من عنده بخير حال،

---

(١) حلية الاولياء (٦/ ١٥٩).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٣).

فقال له: أنا حاتم، والله، لا تبرح حتىٰ ترىٰ ما وصفت، فرده، وقال له: ما حملك علىٰ الكذب؟ فقال له الأعرابي: إن الناس كلهم يثنون عليك بالجود، فلو قلت شرا، لكذبوني، فرجعت مضطرا إلىٰ قولهم؛ إبقاء علىٰ نفسي، لا عليك(١).

٢٤٥- من أهوال القبور:

قال ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني أبي ثنا موسىٰ بن داود ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا بالحديد فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح قال وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح قال وغشي علىٰ الراكب وعدلت به راحلته إلىٰ الموج قال وأصبح وقد ابيض شعره حتىٰ صار كأنه نعامة قال فأخبر عثمان بذلك فنهىٰ أن يسافر الرجل وحده(٢).

٢٤٦- تعظيم الصحابة لأمر رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو تركنا هذا الباب للنساء!**».

قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتىٰ مات(٣).

قلت: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

---

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩١).

(٢) القبور لابن ابي الدنيا (ص ٩٦).

(٣) صحيح ابي داود للالباني.

٢٤٧- العطر أفضل التجارات:

عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر إن فأتني ربحه لم يفتني ريحه[(١)].

وعن أبي حميد الساعدي مرفوعا «**أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما خلق له**».

عن أبي قلابة: « أن ابن عباس، كان إذا خرج من بيته إلىٰ المسجد، عرف جيران الطريق أنه قد مر من طيب ريحه »[(٢)].

٢٤٨- من عجيب أمر النمل:

قال الخلال أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا أبو عبد الله الكواز حدثتني حبيبة مولاة الأحنف أنها رأت الأحنف بن قيس رَحِمَهُٱللَّهُ ورآها تقتل قملة فقال لا تقتليها، ثم دعا بكرسي فجلس عليه فحمد الله وأثنىٰ عليه فقال إني أحرج عليكن إلا خرجتن من داري فإني أكره أن تقتلن في داري قال فخرجن فما رئي منهن بعد ذلك اليوم واحدة.

قال عبد الله بن أحمد رأيت أبي فعل ذلك خرج علىٰ النمل، وأكبر علمي أنه جلس علىٰ كرسي كان يجلس عليه لوضوء الصلاة، ثم رأيت النمل قد خرجن بعد ذلك نمل كبار سود فلم أرهن بعد ذلك[(٣)].

---

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٢٨٥).

(٢) مصنف ابن ابي شيبة (٢٦٣٢٩).

(٣) الآداب الشرعية (٣/ ٣٥٣).

٢٤٩- كيف أصبحت:

قال المروذي أيضا دخلت يوما علىٰ أحمد فقلت: كيف أصبحت فقال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرض ونبيه يطالبه بأداء السنة والملكان يطالبانه بتصحيح العمل ونفسه تطالبه بهواها وإبليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يطالبه بقبض روحه وعياله يطالبونه بنفقتهم[١].

٢٥٠- الحرام عربون خراب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحكىٰ ان بعض اصحاب الماشية كان يشوب اللبن ويبيعه علىٰ انه خالص فارسل الله عليه سيلا فذهب بالغنم فجعل يعجب فاتىٰ في منامه فقيل له اتعجب من اخذ السيل غنمك انه تلك القطرات التي شبت بها البن اجتمعت وصارت سيلا فقس علىٰ هذه الحكاية ما تراه في نفسك وفي غيرك تعلم حينئذ ان الله قائم بالقسط وانه قائم علىٰ كل نفس بما كسبت وانه لا يظلم مثقال[٢].

٢٥١- وهل رأيت أحدا يشتري جوارا أو يبيعه:

روي أن إبراهيم بن حذيفة باع داره فلما أراد المشتري أن يشهد عليه، **قال:** لست أشهد علي ولا أسلمها حتىٰ يشتروا مني جوار سعيد بن العاص وتزايدوا في الثمن **قالوا:** وهل رأيت أحدا يشتري جوار أو يبيعه قال: ألا تشتري جوار من إن أسأت إليه أحسن وإن جهلت عليه حلم وإن أعسرت وهب لا حاجة لي في بيعكم ردوا علي داري.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٥٧).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٥٣).

فبلغ ذلك سعيد بن العاص فبعث غليه بمائة ألف درهم وروىٰ المدائني أنه باع جار لفيروز داره بأربعة آلاف درهم فجيء بها فقال البائع: هذا ثمن داري فأين ثمن جاري، **قال**: ولجارك **ثمن قال**: لا أنقصه والله عن أربعة آلاف درهم.

فبلغ ذلك الفيروز فأرسل إليه بثمانية آلاف درهم وقال: هذا ثمن دارك وجارك وألزم دارك لا تبعها. أين هؤلاء من أكثر جيران زمننا لا تكاد تهدأ أذيتهم وشتائمهم وسبهم وهجرانهم ومشاجرتهم وتقاطعهم وكيد بعضهم لبعض رجالا ونساء وأولادا كأنهم في معزل عن الآيات والأحاديث الواردة في الجوار وحقوقه ولبعضهم ممن بلي بجاره السوء:

ألا مــن يشـــتري جـــارا نؤومـــا ... بجــــار لا ينـــــام ولا ينـــــيم
ويلــــبس بالنهــــار ثيـــاب نســـك ... وشـــطر الليـــل شـــيطان رجــيم[1]

٢٥٢- جار السوء:

كان أبو الأسود الدؤلي ينزل البصرة في بني قشير، وكانوا يرجمونه بالليل لمحبته عليا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأهل بيته؛ فإذا ذكر رجمهم له، قالوا: إن الله يرجمك؛ فيقول لهم: تكذبون، ولو رجمني الله أصابني، ولكنكم ترجمون فلا تصيبون[2].

يلومنني إن بعت بالرخص منزلي ولم يعرفوا جارا هناك ينغص.

فقلت لهم: كفوا الملام فإنه بجيرانها تغلو الديار وترخص.

---

(١) موارد الظمآن (٣/ ٤٩٢).

(٢) (١/ ٢).

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قالت عائشة: يا رسول الله! إن لي جارين فإلىٰ أيهما أهدي؟ قال: « إلىٰ أقربهما بابا ».

وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يؤمن جار حتىٰ يأمن جاره بوائقه**» وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتىٰ ظننت أنه سيورثه**».

كان داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه ترعاني، وقلبه لا ينساني**».

مكتوب في التوراة: « إن أحسد الناس لعالم وأنعاه عليه قرابته وجيرانه ».

وقال عكرمة: أزهد الناس في عالم جيرانه.

قال رجل لسعيد بن العاص: والله إني لأحبك. فقال له: ولم لا تحبني ولست بجار لي ولا ابن عم.

كان يقال: الحسد في الجيران، والعدواة في الأقارب.

روىٰ يحيىٰ بن يحيىٰ الباجي، قال حدثني محمد بن الفضل المكي. قال حدثني أبي عن إبراهيم عن عبد الله، قال: مر مالك بن أنس بقينة تغني شعر مسلم:

أنت أختي وأنت حرمة جاري ... وحقيق علي حفظ الجوار
إن للجار إن تغيب غيبا ... حافظا للمغيب والأسرار
ما أبالي أكان للباب ستر ... مسبل أم بقي بغير ستار

فقال مالك: علموا أهليكم هذا ونحوه.

وعن مالك، أيضا، قال مالك بن أنس، قال أبو حازم: كان أهل الجاهلية أحسن جوارا منكم، فإن قلتم: لا. فبيننا وبينكم قول شاعرهم:

نـــاري ونـــار الجـــار واحـــدة وإليـــه قبلـــي تنـــزل القـــدر
مـــا ضـــر جـــارا لـــي أجـــاوره ألا يكـــــون لبيتـــــه ســـــتر
أعمـــىٰ إذا مـــا جـــارتي بـــرزت حتـــىٰ يـــواري جـــارتي الخـــدر

قال أبو عمر: هذا الشاعر مسكين الدارمي.

وقال آخر: ؟ **أقول** لجاري إذ أتاني معاتبا مدلا بحق أو مدلا بباطل.

إذا لم يتصل خيري وأنت مجـاوري إليـك فمـا شـري إليـك بواصـل

قال الأصمعي: ومن أحسن ما قيل في حسن الجوار:

جاورت شيبان فـاحلولىٰ جـوارهم إن الكـرام خيـار النـاس للجـار

من كلام علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق، أخذه الشاعر فقال:

يقولـون قبـل الـدار جـار مجـاور وقبـل الطريـق الـنهج أنـس رفيـق

وقال آخر: ؟

اطلـب لنفسـك جيرانـا تجـاورهم لا تصلح الدار حتىٰ يصلح الجار

وقال آخر:

يلومونني أن بعـت بـالرخص منزلـي ولـم يعرفـوا جـارا هنـاك يـنغص
فقلـت لهـم كفـوا المـلام فإنهـا بجيرانهـا تغلـو الـديار وتـرخص

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إلىٰ جنب كل مؤمن، منافق يؤذيه.

وقال بشار بن بشر المجاشعي:

وإني لعـف عـن زيـارة جـارتي وإني لمشـنوء لـدىٰ اغتيابهـا
إذا غـاب عنـي بعلهـا لـم أكـن لهـا زؤورا ولـم تـأنس إلـي كلابهـا
ولـم أك طلابـا أحاديـث سـرها ولا عالمـا مـن أي جـنس ثيابهـا

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من حق الجار أن تبسط له معروفك وتكف عنه أذاك.

قال علي للعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مابقي من كرم أخلاقك؟ قال: الإفضال علىٰ الإخوان وترك أذىٰ الجيران.

كان يقال: ليس من حسن الجوار ترك الأذىٰ، ولكنه الصبر علىٰ الأذىٰ(١).

٢٥٣- خلعت قلبي بكتابك:

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: بلغني أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكي إليه، فكتب إليه:

يا أخي! أذكرك طول سهر أهل النار في النار، مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد، وانقطاع الرجاء. فلما قرأ الكتاب، طوىٰ البلاد، حتىٰ قدم عليه، فقال: ما أقدمك؟

قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلىٰ ولاية حتىٰ ألقىٰ الله(٢).

٢٥٤- كما تدين تدان والجزاء من جنس العمل:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

ومن العجائب: قول عبد الملك بن عمير الليثي: رأيت في قصر الإمارة بالكوفة رأس الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي

---

(١) بهجة المجالس (ص ٦١).

(٢) السير (٨/ ٤٣٠).

المختار، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير، ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان(١).

٢٥٥- من أخلاق العلماء:

وعن زيد بن كميت، سمع رجلا يقول لأبي حنيفة: اتق الله.

فانتفض، واصفر، وأطرق، وقال: جزاك الله خيرا، ما أحوج الناس كل وقت إلىٰ من يقول لهم مثل هذا(٢).

٢٥٦- عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثتني فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز:

أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه، يده علىٰ خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألشيء حدث؟

قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي، فبكيت(٣).

---

(١) المنتظم (٦/ ١١٦).

(٢) السير (٦/ ٤٠٠).

(٣) السير (٥/ ١٣١).

٢٥٧- كانوا نصحاء:

عن هارون بن عبد الله الحمال، قال: « جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق علي الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت أن خرجت إليه، فمساني ومسيته، قلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم قلبي، قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام والدفاتر، لا تفعل مرة أخرىٰ، إذا قعدت فاقعد مع الناس »[١].

٢٥٨- تواضع العلماء:

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت عباس بن محمد الدوري، يقول: سمعت يحيىٰ بن معين، يقول: «ما رأيت مثل أحمد بن حنبل؛ صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير[٢].

٢٥٩- نفوس كريمة وأخلاق عالية:

قال أبو بكر السهمي، حدثني شيخ لنا يكنىٰ أبا بكر، أن مطرف بن عبد الله بن الشخير، قال لبعض إخوانه: " يا أبا فلان، إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها إلي في رقعة ثم ارفعها إلي، فإني أكره أن أرىٰ في وجهك ذل السؤال[٣].

٢٦٠- همم نادرة:

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله: وقد رأيت في قرية صغيرة شرق المدينة حبلا مشدودا من بيت الىٰ باب المسجد فسألت عنه فقيل هذا بيت رجل كبير السن

---

(١) الجامع لاخلاق الراوي للخطيب (١/ ٤١١).

(٢) الحلية (٩/ ١٨١).

(٣) الحلية (٢/ ٢١٠).

وكفيف البصر ليس له قائد فيمسك بهذا الحبل عند كل صلاة ذهابا للمسجد وايابا لبيته[(١)].

٢٦١- واحة الأخوة:

عن عبيد الله بن الوليد قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: « يدخل أحدكم يده في كم صاحبه، فيأخذ ما يريد؟، **قال: قلنا:** لا، قال: فلستم بإخوان كما تزعمون »[(٢)].

قال ابن عائشة كان الرجل إذا أراد أن يشين أخاه طلب الحاجة من غيره[(٣)].

وجاء رجل من السلف إلىٰ بيت صديق له فخرج إليه **فقال:** ما جاء بك ؟ **قال:** علي أربعمائة درهم فدخل الدار فوزنها ثم خرج فأعطاه ثم عاد إلىٰ الدار باكيا فقالت زوجته: هلا تعللت عليه إذا كان إعطاؤه يشق عليك ؟ فقال: إنما أبكي لأني لم أفتقد حاله فاحتاج أن يقول لي ذلك[(٤)].

خرج إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سفر ومعه ثلاثة نفر، فدخلوا مسجدا في بعض المفاوز والبرد شديد وليس للمسجد باب، فلما ناموا قام إبراهيم فوقف علىٰ الباب إلىٰ الصباح، فقيل له: لم تنم ؟ فقال: خشيت أن يصيبكم البرد فقمت مقام الباب[(٥)].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة (ص ٦٧).

(٢) الحلية (٣/ ١٨٧).

(٣) المجالسة وجواهر العلم (١/ ٣٤٨).

(٤) التبصرة لابن الجوزي (٢/ ٣٠٢).

(٥) المصدر السابق.

قال يحيىٰ بن معاذ: بئس الصديق تحتاج أن يقول له: اذكرنىٰ في دعائك، وأن تعيش معه بالمداراة، أو تحتاج أن تعتذر إليه(١).

عن مالك بن مغول، قال: قال لي طلحة بن مصرف «للقياك أحب إلي من العسل(٢).

٢٦٢- مجالسة الفقراء يورث القناعة:

قال عون بن عبد الله: كنت أجالس الأغنياء فلا أزال مغموما كنت أرىٰ ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت(٣).

٢٦٣- لا تجد لك في الدين اعوانا:

قال التابعي الجليل ابو حازم سلمة بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اشتدت مؤنة الدين والدنيا.

قيل: وكيف؟ قال: أما الدين، فلا تجد عليه أعوانا، وأما الدنيا، فلا تمد يدك إلىٰ شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه(٤).

٢٦٤- فضيلة الصدق:

وقال أبو زرعة قلت لأحمد بن حنبل كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الواثق ؟ فقال لو وضع الصدق علىٰ جرح لبريء(٥).

---

(١) مختصر منهاج القاصدين ص(١٠٠).

(٢) الاخوان لابن ابي الدنيا ص (١٣٨).

(٣) العزلة للخطابي (١/ ٢٨).

(٤) السير (٦/ ٩٧).

(٥) الآداب الشرعية (٢/ ٢٥).

٢٦٥- نصيحة من فقير أعمى لاحمد بن حنبل:

قال إبراهيم بن عبد الله عن أحمد ما سمعت كلمة كانت أقوىٰ لقلبي وأقر لعيني في المحنة من كلمة سمعتها من فقير أعمىٰ في رحبة طرق قال لي يا أحمد إن تهلك في الحق مت شهيدا، وإن عشت عشت حميدا(١).

٢٦٦- صنائع المعروف تقي مصارع السوء:

قال الامام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: علي بن محمد بن أحمد بن علي بن يحيىٰ البكري الزيدي

أحد العلماء اليمنيين المحققين له مصنفات منها شرح مقدمة بيان ابن مظفر وشرح منهاج القرشي وشرح مقدمة الأزهار وكان بعض أهل العلم يفضله علىٰ عبد الله النجري المتقدم ذكره وقد كتب إليه الإمام عز الدين بن الحسن كلاما في مسئلة الإمامة وأجاب عنه بجواب هو موجود في فتاوىٰ الإمام عز الدين وكان متصلا بالإمام المطهر بن محمد ابن سليمان وقائما بكثير من أمور خلافته قال صاحب مطلع البدور وهو الذي حكىٰ صفة الكتاب الواصل الىٰ الامام المطهر من الفقيه محمد بن الأصم أنها اتفقت في زمن الإمام المذكور قصة عجيبة ونكتة غريبة في بلد شامىٰ الحرجة تسمىٰ الحمرة (في صعدة اليمن)وذلك أنه كان فيها رجل من الزرعة وكان ذادين وصدقة فاتفق أنه بنىٰ مسجدا يصلي فيه وجعل يأتي ذلك المسجد كل ليلة بالسراج وبعشائه فإن وجد في المسجد من يتصدق عليه أعطاه ذلك العشاء وإلا أكله وصلىٰ صلاته واستمر علىٰ ذلك الحال ثم أنها اتفقت شدة ونضب ماء الآبار

---

(١) الاداب الشرعية (٢/ ٢٤).

وكانت له بير فلما قل ماؤها أخذ يحتفرها هو وأولاده فخربت تلك البير والرجل في أسفلها خرابا عظيما حتىٰ إنه سقط ما حولها من الارض اليها فأيس منه أولاده ولم يحفروا له وقالوا قد صار هذا قبره وكان ذلك الرجل عند خراب البئر في كهف فيها فوقعت إلىٰ بابه خشبة منعت الحجارة من أن تصيبه فأقام في ظلمة عظيمة ثم إنه بعد ذلك جاءه السراج الذي كان يحمله إلىٰ المسجد وذلك الطعام الذي كان يحمله كل ليلة وكان به يفرق ما بين الليل والنهار واستمر له ذلك مدة ست سنين والرجل مقيم في ذلك المكان علىٰ تلك الحال ثم انه بدا لأولاده أن يحفروا البئر لإعادة عمارتها فحفروها حتىٰ انتهوا إلىٰ أسفلها فوجدوا أباهم حيا فسألوه عن حاله فقال لهم ذلك السراج والطعام الذي كنت أحمل إلىٰ المسجد يأتيني علىٰ ما كنت أحمله تلك المدة فعجبوا من ذلك فصارت قضية موعظة يتوعظ بها الناس في أسواق تلك البلاد وقال في مطلع البدور ومن جملة من زار هذا الرجل محمد بن الأصم انتهىٰ وتوفي صاحب الترجمة يوم الأحد ثامن وعشرين رمضان سنة[١].

٢٦٧- لا يسلم العالم من الخطأ والزلل:

عن عاصم، قال الكسائي: صليت بالرشيد، فأخطأت في آية، ما أخطأ فيها صبي، قلت: لعلهم يرجعين، فوالله ما اجترأ الرشيد أن يقول: أخطأت، لكنقال: أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يعثر الجواد.قال: أما هذا فنعم[٢].

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١/ ٤٩٢-٤٩٣).

(٢) السير (٩/ ١٣٣).

٢٦٨- قد ينفعك الله بكلمة:

قال الحسن بن حي، قال زبيد: سمعت كلمة، فنفعني الله بها ثلاثين سنة(١).

عن أبي بكر بن عياش، قال: قال لي رجل مرة وأنا شاب: « خلص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدا قال أبو بكر: فما نسيتها أبدا »(٢).

٢٦٩- فائدة:

(هه هه لها أثر)

عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قيل لابي موسىٰ ان غزوان لا يضحك قال فقال يا غزوان لم لا تضحك فقال هه هه وما اصنع بهذا(٣).

٢٧٠- من ورع السلف:

إبراهيم الخواص قال: قال لي محمد بن الفضل: ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عَزَّوَجَلَّ، وما نظرت أربعين سنة في شيء أستحسنه حياء من الله عَزَّوَجَلَّ، وما أمليت علىٰ ملكي ثلاثين سنة شيئا، ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما(٤).

٢٧١- وصية جليلة:

قال رجل لداود الطائي: أوصني. فدمعت عيناه، **وقال:** يا أخي إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة، حتىٰ ينتهي ذلك إلىٰ آخر سفرهم، فإن

---

(١) السير (٥/ ٢٩٧).

(٢) الحلية (٨/ ٣٠٤).

(٣) الزهد لاحمد حنبل (١/ ٢٠٦).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٣٤٢).

استطعت أن تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك، فتزود لنفسك واقض ما أنت قاض، فكأنك بالأمر قد بغتك، إني لأقول لك هذا وما أعلم أحدا أشد تقصيرا مني!! ثم قام وتركه[١].

٢٧٢- البصراء لا يأمنون من أربع:

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضىٰ لا يدرىٰ ما يصنع فيه الرب - عَزَّوَجَلَّ- وعمر قد بقي لا يدرىٰ ما فيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت، يراها هدىٰ، وزيغ قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر[٢].

٢٧٣- برد جهنم:

عن ابن عباس، أن كعبا قال: « إن في جهنم بردا هو الزمهرير يسقط اللحم عن العظم حتىٰ يستغيثوا بحر جهنم »[٣].

٢٧٤- قصة عجيبة في غض البصر:

قال ابو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأخبرني جعفر بن محمد بن نصير، في كتابه، وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال: ثنا أبو العباس بن مسروق، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا محمد بن بشر الكندي، قال: ثنا عبد الرحمن بن جرير بن عبيد بن حبيب بن يسار الكلابي، حدثني عن أبي حازم، قال: خرج سليمان بن يسار خارجا من المدينة ومعه

---

(١) التبصرة لابن الجوزي (٤٩).

(٢) السير (٨/ ٤٠٦).

(٣) الحلية (٥/ ٣٧٠).

رفيق له حتىٰ نزلوا بالأبواء فقام رفيقه فأخذ السفرة وانطلق إلىٰ السوق يبتاع لهم وقعد سليمان في الخيمة وكان من أجمل الناس وجها وأروع الناس فبصرت به أعرابية من قلة الجبل وهي في خيمتها فلما رأت حسنه وجماله انحدرت وعليها البرقع والقفازان فجاءت فوقعت بين يديه فأسفرت عن وجه لها كأنه فلقة قمر فقالت: أهبتني؟ فظن أنها تريد طعاما فقام إلىٰ فضل السفرة ليعطيها، فقالت: لست أريد هذا، إنما أريد ما يكون من الرجل إلىٰ أهله، فقال: « جهزك إلي إبليس » ثم وضع رأسه بين كميه فأخذ في النحيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدلت البرقع علىٰ وجهها ورفعت رجليها بأكواب حتىٰ رجعت إلىٰ خيمتها، فجاء رفيقه وقد ابتاع لهم ما يرفقهم فلما رآه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع حلقه قال: ما يبكيك؟ قال: « خير ذكرت صبيتي » قال: لا، إن لك قصة، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث أو نحوها، فلم يزل به رفيقه حتىٰ أخبره بشأن الأعرابية، فوضع السفرة وجعل يبكي بكاء شديدا، فقال له سليمان: « أنت ما يبكيك؟ » قال: أنا أحق بالبكاء منك، قال: « فلم؟ » قال: لأني أخشىٰ لو كنت مكانك لما صبرت عنها، قال: فما زالا يبكيان قال: فلما انتهىٰ سليمان إلىٰ مكة وطاف وسعىٰ أتىٰ الحجر واحتبىٰ بثوبه فنعس فإذا رجل وسيم جميل طوال شرجب له شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان: « من أنت رحمك الله؟ » قال: أنا يوسف بن يعقوب قال: يوسف الصديق؟ قال: نعم قلت: « إن في شأنك وشأن امرأة العزيز لشأنا عجيبا »، فقال له يوسف: شأنك وشأن صاحبة الأبواء أعجب(١).

---

(١) الحلية (٢/ ١٩١).

٢٧٥- علامة من علامات حسن الخاتمة يجهلها الكثير من المسلمين:

قال رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**المؤمن يموت بعرق الجبين**»(١).

قال الإمام أحمد - رَحِمَهُ اللَّهُ-:

إذا رأيت الميت يعرق جبينه عند الموت فإنه علامة خير(٢).

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

يعرف موته بذلك وهو علامة إيمانه وذلك أنه لا يموت حتىٰ تأتيه البشرىٰ بحسن منقلبه فعند ذلك يستحي من ربه تعالىٰ ويخجل ويفرح فيعرق جبينه.

وقيل معناه:

أن المؤمن يهون عليه شدة كرب الموت فلا يجد من شدته إلا قدر ما يعرق من جبينه(٣).

٢٧٦- التنكر للجميل بمجرد شائعة:

قال البلاذري: حدثني أبو عمران المقرئ الضرير قال: سمعت ابن عيينة يقول: لله در الثوري، بلغني أنه قال: عجبا لرجل يعرفه صاحبه بمودته ونصيحته ولا يعلم منه إلا خيرا خمسين سنة ثم يأتيه رجل لا يعرفه فيخبره عنه بسوء فيقبله منه ويطرح معرفته(٤).

---

(١) المشكاة (١٦١٠).

(٢) زاد المسافر (٢/ ٢٧٩).

(٣) التَّنويرُ شَرحُ الجَامِعِ الصَّغيرِ (١٠/ ٤٥٠).

(٤) أنساب الأشراف (١١/ ٣١٤).

٢٧٧- إخوان الصدق:

قيل لابن السماك: أي الإخوان أخلق ببقاء المودة؟ **فقال:** الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملك علىٰ القرب، ولا ينساك علىٰ البعد، إن دنوت منه راعاك، وإن بعدت عنه اشتاقك، لا يقطعه عنك عسر ولا يسر، إن استعنته عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله، يستقل كثير المعروف من نفسه، ويستكثر قليل المودة من صاحبه(١).

٢٧٨- وقفة عظيمة:

يذكر أحد طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية؛ قال: كنا ندرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة؛ وكان عندنا مادة التوحيد؛ ومُدرسها فضيلة أ.د الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله؛ فبينما كان الشيخ ينادي أسماء الطلاب؛ ليعلم الحضور؛ إذ وصل إلىٰ زميل لنا سيريلانكي الجنسية؛ اسمه: محمد صيام؛ وكان غائبا ذلك اليوم؛ وهنا بدرت من الشيخ كلمة قال فيها: محمد صيام صام فنام. مرت تلك الكلمة علىٰ مسامعنا؛ ولم نُلْقِ بالا لها؛ إلا أنها عظمت في نفس الشيخ؛ وما هي إلا لحظة فإذا بالشيخ يستغفر الله من تلك الكلمة؛ وهنا انتبهنا لهذه الكلمة؛ وما يمكن أن تُمثله؛ وما حُكمها في الشرع.

يقول الطالب: لم يكتف الشيخ حفظه الله بالاستغفار؛ وإنما أتبعه بالتحلل من زميلنا؛ فقد وافق أن حضر زميلنا في اليوم التالي؛ وعندما وصل الشيخ إلىٰ اسم الطالب؛ وعلم أنه حاضر توقف عنده؛ وأخبره بما حصل؛ وأنه ناداه بالأمس وهو

---

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٧٧).

غائب؛ وأنه قال تلك الكلمة؛ وقال له الشيخ: أرجو أن تسامحني؛ وظل الشيخ يكررها؛ والطالب يؤكد أنه سامح الشيخ؛ وعندما تأكد الشيخ أن الطالب أقاله من كلمته؛ واصل درسه؛ وفي الدرس الذي بعده فُوجئنا بالشيخ وهو يحمل مجموعة من الكتب القيمة؛ وفي نهاية الدرس نادىٰ الطالب وأعطاه تلك الكتب؛ وقال: هذه بسبب تلك الكلمة التي قلتها فيك؛ وأرجو أن تسامحني[١].

٢٧٩- غَضبة نَجديّة:

قال الشيخ محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« حدثني الشريف محمد من أهل مكة في سنة ١٣٤١هـ قال: كنتُ مسافرًا من المدينة إلىٰ مكة، وكان صاحب البعير الذي أركبه نجديًّا وهابيا، فرَكِب خلفي ليستريح.

فتنهَّدت وقلت: يا رسول الله! فلطَمني لطمةً أفقدتني صوابي، وكِدتُّ أسقط من ظهر البعير.

وقال لي: يا حمار! قل: يا الله ». ا.هـ[٢]

٢٨٠- الدعوة بالأخلاق خير من الدعوة بالقول:

دعوة الشيخ ابن عيسىٰ للتلمساني.

من المشاهد الدعوية في سير علماء نجد ما قام به العلامة أحمد بن عيسىٰ من جهود دعوية مباركة، ومن ذلك ما أخبر به الشيخ محمد حسين نصيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) ذكره: د/ عبدالله بن المبارك المقري.

(٢) الإرشاد (٣٥/ ٢).

قائلا: كان الشيخ أحمد بن عيسىٰ يشتري الأقمشة من جدة من الشيخ عبد القادر بن مصطفىٰ التلمساني أحد تجار جدة بمبلغ ألف جنيه ذهبا، فيدفع له منها أربعمائة ويقسط عليه الباقي، وآخر قسط يحل ويستلمه التلمساني إذا جاء إلىٰ مكة للحج من كل عام، ثم يبتدئون من أول العام بعقد جديد، ودام التعامل بينهما زمنا طويلا، وكان الشيخ أحمد بن عيسىٰ يأتي بالأقساط في موعدها المحدد لا يتخلف عنه، ولا يماطل في أداء حقه، **فقال له التلمساني**: إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاما فما وجدت أحسن من التعامل معك يا وهابي فيظهر أن ما شاع عنكم يا أهل نجد مبالغ فيه من خصومكم السياسيين، فسأله الشيخ أن يبين له هذه الشائعات، **فقال**: إنهم يقولون: إنكم لا تصلون علىٰ النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تحبونه، فأجابه الشيخ أحمد بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم !إن عقيدتنا ومذهبنا أن من لم يصل علىٰ النبي في التشهد الأخير فصلاته باطلة، ومن لا يحبه فهو كافر، وإنما الذي ننكره نحن أهل نجد هو الغلو الذي نهىٰ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه، كما ننكر الاستعانة والاستغاثة بالأموات، ونصرف ذلك لله وحده يقول الشيخ محمد نصيف عن الشيخ عبد القادر التلمساني: فاستمر النقاش بيني وبينه في توحيد العبادة ثلاثة أيام، حتىٰ شرح صدري للعقيدة السلفية، وأما توحيد الأسماء والصفات الذي قرأته في الجامع الأزهر فهو عقيدة الأشاعرة وكتب الكلام، مثل: السنوسية وأم البراهين وشرح الجواهر وغيرها، فلهذا دام النقاش فيه بيني وبين الشيخ ابن عيسىٰ خمسة عشر يوما، بعد ان اعتنقت مذهب السلف، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالىٰ، ثم بحكمة وعلم الشيخ أحمد بن عيسىٰ، ثم إن الشيخ التلمساني أخذ يطبع كتب السلف كنونية ابن القيم، والصارم المنكي لابن عبد الهادي ونحوهما، وصار التلمساني من دعاة

عقيدة السلف، **قال الشيخ محمد نصيف:** فهداني الله إلىٰ عقيدة السلف بواسطة الشيخ عبد القادر التلمساني، فالحمد لله علىٰ توفيقه(١).

٢٨١- من ورع الامام مسروق بن الاجدع الهمداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عن علقمة بن مرثد، قال: ... مسروق؛ فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة، وإن كنت لأجلس خلفه فأبكي رحمة مما أراه...

عن أبي وائل، قال: كن مع مسروق بالسلسلة فما رأيت أميرا قط كان أعف منه، ما كان يصيب إلا ماء دجلة.

وعن الأعمش، عن مسلم، قال: غاب مسروق إلىٰ السلسلة سنتين، ثم قدم، فلما قدم فنظر أهله في خرجه فأصابوا فأسا بغير عود، قالوا: غبت عنا سنتين ثم جئتنا بفأس بغير عود؟ قال: إنا لله تلك فأس استعرناها نسينا نردها(٢).

٢٨٢- قصة مبكية في فضل صنائع المعروف:

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

استدعىٰ ابن الفرات يوما ببعض الكتاب **فقال له:** ويحك إن نيتي فيك سيئة، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك، فأراك في المنام تمنعني برغيف، وقد رأيتك في المنام من ليال، وإني أريد القبض عليك، فجعلت تمتنع مني، فأمرت جندي أن يقاتلوك، فجعلوا كلما ضربوك بشئ من سهام وغيرها تتقي الضرب برغيف في يدك، فلا يصل إليك شئ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف.

---

(١) علماء نجد (١٥٨-١٥٦/ ١).

(٢) ابن ابي خيثمة في تاريخه (٣/ ١١٣).

فقال: أيها الوزير إن أمي منذ كنت صغير كل ليلة تضع تحت وسادتي رغيفا، فإذا أصبحت تصدقت به عني، فلم يزل كذلك دأبها حتىٰ ماتت.فلما ماتت فعلت أنا ذلك مع نفسي، فكل ليلة أضع تحت وسادتي رغيفا ثم أصبح فأتصدق به. فعجب الوزير من ذلك، **وقال**: والله لا ينالك مني بعد اليوم سوء أبدا، ولقد حسنت نيتي فيك، وقد أحببتك(١).

٢٨٣- خذ بيدي فهكذا تزول النعم:

قصة تبين لك كيفية التعامل مع بعض المنكرات بحكمة:

عن القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي، المعروف بابن الأكفاني، قال: سمعت أبي، يقول: حججت في بعض السنين، وحج في تلك السنة أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، وأبو بكر الأدمي القارئ، فلما صرنا بمدينة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاءني أبو القاسم البغوي **فقال لي**: يا أبا بكر هاهنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة، والأخبار المفتعلة، فإن رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ذلك ونمنعه منه؟

فقلت له: يا أبا القاسم، إن كلامنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير، والخلق العظيم، ولسنا ببغداد فيعرف لنا موضعنا، وننزل منازلنا، ولكن هاهنا أمر آخر، هو الصواب، وأقبلت علىٰ أبي بكر الأدمي.

---

(١) البداية والنهاية (١١/ ١٧٢).

فقلت له: استعذ واقرأ. فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتىٰ انفلت الحلقة، وانفصل الناس جميعا وأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده: خذ بيدي فهكذا تزول النعم(١).

٢٨٤- قصة عجيبة وعظة وعبرة لمن يطعن في كاتب الوحي معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

قال بعضهم: رأيت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية، إذ جاء رجل فقال عمر: يا رسول الله هذا يتنقصنا، فكأنه انتهره رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله إني لا أتنقص هؤلاء ولكن هذا -يعني معاوية- فقال: «**ويلك! أو ليس هو من أصحابي؟**» قالها ثلاثا، ثم أخذ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حربة فناولها معاوية فقال: جابها في لبته، فضربه بها وانتبهت فبكرت إلىٰ منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندي(٢).

٢٨٥- قصة موحشة لمن يتعامل بالربا:

يقول الحافظ ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُٱللَّهُ: كنت وأنا صغير أتعاهد قبر والدي رَحِمَهُٱللَّهُ للقراءة عليه فخرجت يوما بعد صلاة الصبح بغلس في رمضان، بل أظن أن ذلك كان في العشر الأخير بل في ليلة القدر، فلما جلست علىٰ قبره وقرأت شيئا من القرآن ولم يكن بالمقبرة أحد غيري، فإذا أنا أسمع التأوه العظيم والأنين الفظيع بآه آه آه وهكذا بصوت أزعجني من قبر مبني بالنورة والجص له بياض عظيم، فقطعت القراءة واستمعت فسمعت صوت ذلك العذاب من داخله وذلك الرجل المعذب

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٥٢٦).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١٤٩).

يتأوه تأوها عظيما بحيث يقلق سماعه القلب ويفزعه فاستمعت إليه زمنا، فلما وقع الإسفار خفي حسه عني، فمر بي إنسان فقلت قبر من هذا؟ قال: هذا قبر فلان لرجل أدركته وأنا صغير، وكان علىٰ غاية من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها والصمت عن الكلام.

وهذا كله شاهدته وعرفته منه فكبر علي الأمر جدا لما أعلمه من أحوال الخير التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر، فسألت واستقصيت الذين يطلعون علىٰ حقيقة أحواله فأخبروني أنه كان يأكل الربا، فإنه كان تاجرا ثم كبر وبقي معه شيء من الحطام، فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن يأكل من جنبه حتىٰ يأتيه الموت بل سول له الشيطان محبة المعاملة بالربا حتىٰ لا ينقص ماله فأوقعه في ذلك العذاب الأليم حتىٰ في رمضان حتىٰ في ليلة القدر، ولما قلت ذلك لبعض أهل بلده قال لي: أعجب منه عبد الباسط رسول القاضي فلان وهذا الرجل أعرفه أيضا كان رسولا للقضاة أولىٰ أمره ثم صار ذا ثروة فقلت: وما شأنه؟ قال: لما حفرنا قبره لننزل عليه ميتا آخر رأينا في رقبته سلسلة عظيمة، ورأينا في تلك السلسلة كلبا أسود عظيما مربوطا معه في تلك السلسلة وهو واقف علىٰ رأسه يريد نهشه بأنيابه وأظفاره فخفناه خوفا عظيما وبادرنا برد التراب في القبر. قالوا: ورأينا فلانا عن رجل آخر لما حفرنا قبره لم يبق منه إلا جمجمة رأسه فإذا فيها مسامير عظيمة القدر عريضة الرءوس مدقوقة فيها كأنها باب عظيم، فتعجبنا منها وردينا عليها التراب، قالوا: وحفرنا عن فلان فخرجت لنا حية عظيمة من قبره ورأيناها مطوقة به فأردنا دفعها عنه فتنفست علينا حتىٰ كدنا كلنا نهلك عن آخرنا. فنعوذ بالله من عذاب القبر(١).

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (١/ ٢٥).

٢٨٦- عندما يتعلم الملك العقيدة الصحيحة:

في سنة ١٣٦٣ هجري قام أحد الشعراء يمدح الملك عبد العزيز آل سعود،

فقال: « أنت أملنا وفيك الرجا »،

فقال الملك: « تخسأ »! ونظر إلىٰ الشيخ حمد الجاسر.

وقال له: « قم علمه التوحيد يا ابن جاسر »(١).

٢٨٧- طرفة:

تزوج أحد أصحاب العلامة السعدي وهو كبير قد ناهز السبعين فقال للشيخ:

« انظر، لقد عضّتني ».

فقال له الشيخ: احمد الله أن لها أسنان (٢).

٢٨٨- التبسم عند المحاورة:

من عجائب ترجمة عبدالله بن قدامة انه كان لا يناظر أحدا إلا وهو يتبسم، حتىٰ **قال بعض الناس:** هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه(٣).

٢٨٩- حامل كفنه:

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: محمد بن يحيىٰ أبو سعيد، سكن دمشق، وكان محمد بن يحيىٰ هذا يدعىٰ بحامل كفنه، وذلك ما ذكره الخطيب **قال:** بلغني أنه توفي فغسل وكفن وصلي عليه ودفن، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره.فلما

---

(١) المصدر: سوانح الذكريات (٧٣٢/ ٢).

(٢) الإكليل (ص١٨٧).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢٨٨/ ٢).

حل عنه كفنه استوىٰ جالسا وفر النباش هاربا من الفزع، ونهض محمد بن يحييٰ هذا فأخذ كفنه معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله يبكون عليه، فدق عليهم الباب فقالوا: من هذا؟ **فقال:** أنا فلان. **فقالوا:** يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا حزنا إلىٰ حزننا.

فقال: افتحوا والله أنا فلان، فعرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحا شديدا وأبدل الله حزنهم سرورا.

ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش. وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقدر الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره، فكان ذلك سبب حياته، فعاش بعد ذلك عدة سنين(١).

٢٩٠- أرجح نساء العرب:

وحكي عن الحارث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان: أترىٰ أخطب إلىٰ أحد فيردني، **قال:** نعم. **قال:** ومن هو؟ **قال:** أوس بن حارثة بن لام الطائي. **قال:** اركب بنا إليه، فركبنا إليه حتىٰ أتينا أوس بن حارثة في بلاده، فوجدناه في فناء منزله، فلما رأىٰ الحارث بن عوف قال: مرحبا بك يا حارث. **ثم قال:** ما جاء بك؟ **قال:** جئت خاطبا. **قال:** لست هناك. فانصرف ولم يكلمه، فدخل أوس علىٰ امرأته مغضبا، فقالت له: من الرجل الذي سلم عليك، فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه؟ فقال: ذلك سيد العرب الحارث بن عوف، فقالت: فما لك لا تستنزله؟ قال: إنه استهجنني.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٣٣).

قالت: وكيف؟ **قال:** لأنه جاءني خاطبا، قالت: ألست تزعم أنه سيد العرب. **قال:** نعم. **قالت:** إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه، فمن تزوج؟ **قال:** قد كان ذلك. **قالت:** فتدارك ما كان منك، **قال:** فبماذا؟ قالت: بأن تلحقه فترده. قال: وكيف، وقد فرط مني إليه ما فرط. **قالت:** تقول له إنك لقيتني وأنا مغضب لأمر، فلك المعذرة فيما فرط مني، فارجع ولك عندي كل ما طلبت، **قال:** فركب في أثرهما. **قال خارجة بن سنان:** فو الله إنا لنسير إذ حانت مني التفاتة فرأيته، فقلت للحارث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا، **فقال:** ما أصنع به، فلما رآنا لا نقف **قال:** يا حارث أربع علي. فوقفنا له. وكلمه بذلك الكلام، فرجع مسرورا.

قال خارجة بن سنان: فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة، أكبر بناته. فأتته.فقال لها: أي بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا. وقد أردت أن أزوجك منه، فما تقولين؟ **قالت:** لا تفعل. **قال:** ولم؟ **قالت:** لأن في خلقي رداءة وفي لساني حدة، ولست بابنة عمه، فيراعي رحمي ولا هو بجارك في البلد فيستحي منك، ولا آمن أن يرىٰ مني ما يكره، فيطلقني. فيكون علي بذلك مسبة، **قال لها:** قومي بارك الله فيك، ثم دعا ابنته الأخرىٰ، **فقال لها** مثل قوله لأختها، فأجابته بمثل جوابها، فقال لها:

قومي بارك الله فيك، ثم دعا بالثالثة، وكانت أصغرهن سنا، فقال لها مثل ما قال لأختيها، فقالت له: أنت وذاك، فقال لها: إني عرضت ذلك علىٰ أختيك، فأبتاه، ولم يذكر لها مقالتهما. **فقالت:** والله إني الجميلة وجها الرفيعة خلقا الحسنة رأيا، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه، **فقال لها:** بارك الله فيك. ثم خرج إليه، **فقال:** زوجتك يا حارث بابنتي هئيسة، **قال:** قد قبلت نكاحها، وأمر أمها أن تهيئها له، وتصلح شأنها، ثم

أمر ببيت فضرب له، وأنزله إياه، ثم بعثها إليه، فلما دخلت عليه لبث هنيهة ثم خرج إلي، فقلت له: أفرغت من شأنك؟ **قال:** لا والله، قلت له: وكيف ذلك؟ **قال:** لما مددت يدي إليها **قالت:** مه أعند أبي وأخوتي هذا، والله لا يكون. ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معا وسرنا ما شاء الله. **قال لي:** تقدم، فتقدمت، فعدل عن الطريق، فما لبث أن لحقني، **فقلت:** أفرغت من شأنك؟ **قال:** لا والله، قلت ولم؟ **قال:** قالت تفعل بي كما يفعل بالأمة السبية الأخيذة لا والله حتىٰ تنحر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي، فقلت: والله إني لأرىٰ همة وعقلا، **فقال:** صدقت. **قال:**

أرجو الله أن تكون المرأة النجيبة، فوردنا إلىٰ بلادنا، فأحضر الإبل والغنم ونحر وأولم ثم دخل عليها وخرج إلي، فقلت: أفرغت من شأنك؟ **قال:** لا والله. **قلت:** ولم ذاك؟ **قال:** دخلت عليها أريدها، فقلت لها: أحضرت من المال ما تريدين. قالت: والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك، **قلت:** ولم ذاك؟ **قالت:** أتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا، وكان ذلك في أيام حرب قيس وذبيان. قلت: فماذا تقولين؟ **قالت:** أخرج إلىٰ القوم، فأصلح بينهم، ثم راجع إلىٰ أهلك فلن يفوتك ما تريد، فقلت: والله إني لأرىٰ عقلا ورأيا سديدا، **قال:** فاخرج بنا، فخرجنا حتىٰ أتينا القوم، فمشينا بينهم بالصلح، فاصطلحوا علىٰ أن يحسبوا القتلىٰ ثم تؤخذ الدية، فحملنا عنهما الديات فكانت ثلاثة الآف بعير، فانصرفنا بأجمل ذكر، ثم دخل عليها، **فقالت له:** أما الآن، فنعم، فأقامت عنده في ألذ عيش وأطيبه، وولدت له بنين وبنات وكان من أمرهما ما كان، والله أعلم بالصواب(١).

---

(١) المستطرف (ص ٤٥٩- ٤٦٠).

٢٩١- واقعة عجيبة وحادثة غريبة وموعظة مؤثرة:

قال السمهودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومما يناسب ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة، **قال:**

أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزعب - وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاة والعبادة- عن أبيه، وكان من الرجال الكبار- **قال**: كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذاك شمس الدين صواب اللمطي، وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم، وكان بيني وبينه أنس **فقال لي يوما**: أخبرك بعجيبة، كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه، فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني **فقال**: أمر عظيم حدث اليوم، قلت: وما هو؟ **قال**: جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير بذلا كثيرا، وسألوه أن يمكنهم من فتح الحجرة وإخراج أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا منها، فأجابهم إلىٰ ذلك، **قال صواب**: فاهتمت لذلك هما عظيما، فلم أنشب أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه، فأجبته، **فقال لي**: يا صواب يدق عليك الليلة أقوام المسجد، فافتح لهم، ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم، ولا تعترض عليهم، **قال**: **فقلت له**: سمعا وطاعة، **قال**: وخرجت ولم أزل يومي أجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمعة ولا يشعر أحد ما بي، حتىٰ إذا كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقنا الأبواب فلم ننشب أن دق الباب الذي حذاء باب الأمير، أي باب السلام، فإن الأمير كان سكنه حينئذ بالحصن العتيق.

قال: ففتحت الباب، فدخل أربعون رجلا أعدهم واحدا بعد واحد، ومعهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم والحفر. **قال:** وقصدوا الحجرة الشريفة، فو الله ما وصلوا المنبر حتىٰ ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات، ولم يبق لهم أثر. **قال:** فاستبطأ الأمير خبرهم، فدعاني، **وقال:** يا صواب ألم يأتك القوم؟ **قلت:** بلىٰ، ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت، **قال:** انظر ما تقول، **قلت:** هو ذلك، وقم فانظر هل ترىٰ منهم باقية أو لهم أثرا، **فقال:** هذا موضع هذا الحديث، وإن ظهر منك كان يقطع رأسك، ثم خرجت عنه، **قال المحب الطبري:** فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيتها لجماعة من الأصحاب فيهم من أثق بحديثه **فقال:** وأنا كنت حاضرا في بعض الأيام عند الشيخ أبي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها بأذني من فيه، انتهىٰ ما ذكره الطبري(١).

٢٩٢- فائدة وقصة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الحسن: علموهم وأدبوهم وفقهوهم، فإذا كانت الأم تتركه في المكتب، وتعلمه القرآن، والصبي يؤثر اللعب ومعاشرة أقرانه، وأبوه يمكنه من ذلك، فإنه أحق به بلا تخيير ولا قرعة، وكذلك العكس، ومتىٰ أخل أحد الأبوين بأمر الله ورسوله في الصبي وعطله، والآخر مراع له فهو أحق وأولىٰ به.

وسمعت شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: تنازع أبوان صبيا عند بعض الحكام، فخيره بينهما، فاختار أباه، فقالت له أمه: سله لأي شيء يختار أباه، فسأله فقال: أمي تبعثني

---

(١) وفاء الوفاء بأخبار المصطفىٰ (٢/ ١٨٩).

كل يوم للكتاب، والفقيه يضربني، وأبي يتركني للعب مع الصبيان، فقضىٰ به للأم، **قال**: أنت أحق به(١).

٢٩٣- رقة قلوب اهل اليمن:

عن الأعمش، عن أبي صالح، قال: لما قدم أهل اليمن في زمن أبي بكر رحمة الله عليه فسمعوا القرآن فجعلوا يبكون، فقال أبو بكر الصديق: « هكذا كنا ثم قست القلوب »(٢).

٢٩٤- عظة وعبرة يتكلم بعد الموت:

عن علي بن المديني، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعت عبد الملك بن عمير، يقول: حدثني ربعي بن خراش قال: مات لي أخ كان أطولنا صلاة، وأصومنا في اليوم الحار، فسجيناه وجلسنا عنده، فبينا نحن كذلك إذ كشف عن وجهه، ثم قال: السلام عليكم، قلت: سبحان الله! أبعد الموت! قال: إني لقيت ربي فتلقاني بروح وريحان ورب غير غضبان، وكساني ثيابا خضرا من سندس وإستبرق، وأسرعوا بي إلىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قد أقسم لا يبرح حتىٰ أدركه أو آتيه، وإن الأمر أهون مما تذهبون إليه فلا تغتروا. وايم الله كأنما كانت نفسه حصاة، ثم ألقيت في طست.

قال علي: وقد روىٰ هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير غير واحد، ومنهم جرير بن عبد الحميد، وزكريا بن يحيىٰ بن عمارة. قال علي: ورواه عن ربعي بن

---

(١) زاد المعاد (٥/ ٤٢٤).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص ١٣٥).

خراش حميد بن هلال، كما رواه عبد الملك بن عمير، ورواه عن حميد بن هلال أيوب السختياني وعبد الله بن عون، وذكر علىٰ الأحاديث عنهم كلهم[(١)].

٢٩٥- عظة وعبرة (امرأة لا تأكل ولا تشرب نيفا وعشرين سنة):

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: سمعت أبا العباس، فذكر قصة المرأة التي تأكل ولا تشرب، وأنها عاشت كذلك نيفا وعشرين سنة. **فقال**: إن الله مظهرا ما شاء من آياته، فيزيد الإسلام بها عزا وقوة، وإن مما أدركنا عيانا، وشاهدناه في زماننا أن وردت عان مدينة من مدائن خوارزم، بينها وبين المدينة العظمىٰ نصف يوم، فأخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا كأنها أطعمت في منامها شيئا، فهي لا تأكل ولا تشرب منذ عهد عبد الله بن طاهر؛ ثم مررت بها سنة اثنتين وأربعين، فرأيتها وحدثتني بحديثها، ثم رأيتها بعد عشر سنين مشيتها قوية، وإذا هي امرأة نصف، جيدة القامة، حسنة البنية، متوردة الخدين، فسايرتني وأنا راكب. فعرضت عليها مركبا، فأبت وبقيت تمشي معي.

وحضر مجلس محمد بن حمدويه الحارثي، وهو فقيه قد كتب عنه موسىٰ بن هارون، وكهل له عبارة وبيان يسمىٰ عبد الله بن عبد الرحمن، وكان قد تخلف أصحاب في ناحيته، فسألتهم عنها، فأحسنوا القول فيها، وأثنوا عليها، وقالوا: أمرها ظاهر، ليس فينا من يختلف فيه.

قال عبد الله: أنا أسمع أمرها من أيام الحداثة، وقد فرغت بالي لها، فلم أر إلا سترا وعفافا. ولم أعثر علىٰ كذب في دعواها. وذكر أن من كان يلي خوارزم كانوا

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر (٢/ ٥٤٩) وانظر السير (٤/ ٣٦١) الحلية (٤/ ٣٦٧).

يحضرونها الشهر والشهرين في بيت، ويغلقون عليها.

قال: فلما تواطأ أهل الناحية علىٰ تصديقها سالتها، فقالت: اسمي رحمة بنت إبراهيم، كان لي زوج نجار يأتيه رزقه يوما فيوما. وأنها ولدت عدة أولاد. وجاء الأقطع ملك الترك الغزية، فعبر الوادي عند جموده إلينا في زهاء ثلاثة آلاف فارس.

قال الطهماني: والأقطع هذا كان كافرا عاتيا، شديد العداوة للمسلمين، قد أثر علىٰ أهل الثغور، وألح عن أهل خوارزم، وكان ولاة خوارزم يتألفونه، ويبعثون إليه بمال وألطاف وأنه أقبل مرة في خيوله فعاث وأفسد وقتل فأنهض إليه ابن طاهر أربعة من القواد. وأن وادي جيحون، وهو الذي في أعلىٰ نهر بلخ، وهو وادي عظيم، شديد الطغيان، كثير الآفات، وإذا امتد كان عرضه نحوا من فرسخ، وإذا جمد انطبق، فلم يوصل منه إلىٰ شيء، حتىٰ يحفر فيه، كما تحفر الآبار في الصخور. وقد رأيت كثف الجمد عشرة أشبار. فأخبرت أنه كان فيما خلا يزيد علىٰ عشرين شبرا، وإذا هو انطبق صار الجمد جسرا لأهل البلد، يسير علىٰ القوافل والعجل، وربما بقي الجمد مائة وعشرين يوما، وأقله سبعون يوما.

قالت المرأة: فعبر الكافر، وصار إلىٰ باب الحصين، فأراد الناس الخروج لقتاله، فمنعهم العامل دون أن يتوافىٰ العسكر. فشد طائفة من شبان الناس، فتقاربوا من السور، وحملوا علىٰ الكفرة، فتهازموا، واستجروهم بين البيوت، ثم كروا عليهم، وصار المسلمون في مثل الحرجة فحاربوا أشد حرب، وثبتوا حتىٰ تقطعت الأوتار، وأدركهم اللغوب والجوع والعطش، وقتل عامتهم، وأثخن من بقي. فلما جن عليهم الليل، تحاجز الفريقان.

قالت: ورفعت النيران من المناظر ساعة عبور الكافر، فاتصلت بجرجانية خوارزم، وكان بها ميكال مولىٰ طاهر في عسكر، فخف وركض إلىٰ حصننا في يوم وليلة أربعين فرسخا، وغدا الترك للفراغ من أمر أولئك، فبينا هم كذلك إذا ارتفعت بهم الأعلام السود، وسمعوا الطبول، فأفرجوا عن القوم، ووافىٰ ميكال موضع المعركة، فارتث القتلىٰ، وحمل الجرحىٰ، ودخل الحصن عشيئذ زهاء أربعمائة جنازة، وارتجت الناحية بالبكاء والنوح، ووضع زوجي بين يدي قتيلا، فأدركني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة المسكينة، علىٰ زوج أبي أولاد، وكاسب عيال. فاجتمع الناس من قراباتي والجيران، وجاء الصبيان، وهم أطفال يطلبون الخبز، وليس عندي ما أعطيهم، فضقت صدرا، فنمت، فرأيت كأني في أرض حسناء ذات حجارة وشوك، أهيم فيها والهة حزنا أطلب زوجي، فناداني رجل: خذي ذات اليمين.

فأخذت، فرفعت لي أرض سهلة الثرىٰ، طيبة العشب، وإذا قصور وأبنية لا أحسن أن أصفها، وأنهار تجري من غير أخاديد، فانتهيت إلىٰ قوم جلوس حلقا، عليهم ثياب خضر، قد علاهم النور، فإذا هم الذين قتلوا، يأكلون علىٰ موائد. فجعلت أبغي زوجي، فناداني: يا رحمة، يا رحمة. فيممت الصوت، فإذا به في مثل حال الشهداء، ووجهه مثل القمر ليلة البدر، وهو يأكل مع رفقة. **فقال لهم**: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم، أفتأذنون أن أناولها؟ فأذنوا له، فناولني كسرة أبيض من الثلج، وأحلىٰ من العسل، وألين من الزبد، فأكلتها. فلما استقرت في جوفي قال: اذهبي. فقد كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما حييت.

فانتبهت وأنا من شبعىٰ ريا، لا أحتاج إلىٰ طعام ولا إلىٰ شراب، فما ذقتهما إلىٰ الآن.

قال الطهماني: وكانت تحضرنا، وكنا نأكل، فتتنحىٰ، وتأخذ علىٰ أنفها، تزعم أنها تتأذىٰ برائحة الطعام، فسألتها: هل يخرج منك ريح؟ قالت: لا. قلت: والحيض؟ أظنها قالت: انقطع. قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلىٰ الرجال؟ قالت: أما تستحي مني، تسألني عن مثل هذا؟ قلت: لعلي أحدث الناس عنك. قالت: لا أحتاج.

قلت: فتنامين؟ قالت: نعم.قلت: فما ترين في منامك؟ **قالت**: مثل الناس.

قلت: فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسك؟ **قالت**: ما أحسست بالجوع منذ طعمت ذلك الطعام.

وكانت تقبل الصدقة، فقلت: ما تصنعين بها؟ **قالت**: أكتسي وأكسي ولدي.

قلت: فهل تجدين البرد؟ **قالت**: نعم. **قلت**: فهل يدركك اللغوب والإعياء إذا مشيت؟ **قالت**: نعم، ألست من البشر؟ **قلت**: فتتوضين للصلوات؟ **قالت**: نعم.

قلت: ولم؟ **قالت**: تأمرني بذلك الفقهاء، معتق للنوم.

وذكر أن بطنها لاصق بظهرها، فأمرت امرأة من نسائنا، فنظرت، فإذا بطنها كما وصفت، وإذا قد اتخذت كيسا وشدته علىٰ بطنها كي لا ينقصف ظهرها إذا مشت.

قال: ثم لم أزل اختلف إلىٰ هزارسف، يعني تلميذتها، فأعيد مسألتها، وهي تتكلم بلغة أهل خوارزم، فلا تزيد في الحديث، ولا تنقص منه.

فعرضت كلامها كله علىٰ عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه، قال: أنا أسمع هذا الحديث منذ نشأت، فلا أرىٰ من يدفعه.

وأجريت ذكرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم في سنة ست وستين، فقال: هذا غير كائن.

قلت: فالأمر سهل، والمسافة قريبة. فأمر بها، فتحمل إليك، وتمتحنها بنفسك.

فأمرني، فكتبت عنه إلىٰ العامل، فأشخصها علىٰ رفق. فأخبرني أبو العباس أحمد أنه وكل أمه دون الناس بمراعاتها، وسألها أن تستقصي عليها، وتتفقدها في ساعات الغفلات. وأنها بقيت عند أمه نحوا من شهرين، في بيت لا تخرج منه، فلم يروها تأكل ولا تشرب. وكثر من ذلك تعجبه، وقال: لا ينكر الله قدره.

وبرها وصرفها، فلم يأت عليها إلا القليل حتىٰ ماتت، رَحِمَهَاٱللَّهُ. **قلت**: حدثني غير واحد أثق به، أن امرأة كانت بالأندلس مثل هذه كانت في حدود السبعمائة، بقيت نحوا من عشرين سنة لا تأكل شيئا، وأمرها مشهور.

وذكر علاء الدين الكندي في تذكرته عن الفاروثي مثل ذلك، عند رجل كان بالعراق بعد الستمائة[١].

وقال الذهبي ايضا في السير: وقال يحيىٰ العنبري: سمعت الطهماني يحكي شأن التي لا تأكل ولا تشرب، وأنها عاشت كذلك نيفا وعشرين سنة، وأنه عاين ذلك.

قلت: سقت قصتها في (تاريخ الإسلام) وهي: رحمة بنت إبراهيم، قتل زوجها، وترك ولدين، وكانت مسكينة، فنامت فرأت زوجها مع الشهداء، يأكل علىٰ موائد، وكانت صائمة، قالت: فاستأذنهم، وناولني كسرة، أكلتها، فوجدتها أطيب من كل شيء، فاستيقظت شبعانة، واستمرت.

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٢٢/ ١٣٩- ١٤٢).

وهذه حكاية صحيحة، فسبحان القادر علىٰ كل شيء.

وحكىٰ الشيخ عز الدين الفاروثي: أن رجلا بعد الست مئة كان بالعراق، دام سنين لا يأكل.

وحكىٰ لي ثقات ممن لحق عائشة الصائمة بالأندلس، وكانت حية سنة سبع مئة، دامت أعواما لا تأكل(١).

٢٩٦- تجويع الشيخ الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه أربعين يوما تطبيبا:

يقول الامام الالباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد جوعت نفسي في أواخر سنة ١٣٧٩ أربعين يوما متتابعا، لم أذق في أثنائها طعاما قط، ولم يدخل جوفي إلا الماء! وذلك طلبا للشفاء من بعض الأدواء، فعوفيت من بعضها دون بعض، وكنت قبل ذلك تداويت عند بعض الأطباء نحو عشر سنوات دون فائدة ظاهرة، وقد خرجت من التجويع المذكور **بفائدتين ملموستين:**

الأولىٰ: استطاعة الإنسان تحمل الجوع تلك المدة الطويلة خلافا لظن الكثيرين من الناس.

والأخرىٰ: أن الجوع يفيد في شفاء الأمراض الامتلائية كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد يفيد في غيرها أيضا كما جرب كثيرون، ولكنه لا يفيد في جميع الأمراض علىٰ اختلاف الأجسام خلافا لما يستفاد من كتاب "التطبيب بالصوم" لأحد الكتاب الأوربيين، وفوق كل ذي علم عليم(٢).

---

(١) السير (١٣/ ٥٧٢).

(٢) الضعيفة (١/ ٤١٩).

٢٩٧- طرفه:

قال الاصمعي قال خرج قوم من قريش إلىٰ أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا فأعتق كل رجل منهم مملوكا فقال ذلك الاعرابي اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثا(١).

٢٩٨- سحر التهييج وقصة عجيبة:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال جابر بن نوح كنت بالمدينة جالسا عند رجل في حاجة فمر بنا شيخ حسن الوجه حسن الثياب فقام إليه ذلك الرجل فسلم عليه وقال يا أبا محمد أسأل الله أن يعظم أجرك وأن يربط علىٰ قلبك بالصبر فقال الشيخ:

وكان يميني في الوغىٰ ومساعدي ... فأصبحت قد خانت يميني ذراعها

وقد صرت حيرانا من الثكل باهتا ... أخا كلف ضاقت علي رباعها

فقال له الرجل أبشر فإن الصبر معول المؤمن وإني لأرجو أن لا يحرمك الله الأجر علىٰ مصيبتك فقلت له من هذا الشيخ فقال رجل منا من الأنصار فقلت وما قصته قال أصيب بابنه وكان به بارا قد كفاه جميع ما يعنيه ومنيته عجب قلت وما كانت قال أحبته امرأة فأرسلت إليه تشكو حبه وتسأله الزياره وكان لها زوج فألحت عليه فأفشىٰ ذلك إلىٰ صديق له فقال له لو بعثت إليها بعض أهلك فوعظتها وزجرتها رجوت أن تكف عنك فأمسك وأرسلت إليه إما أن تزورني وإما أن أزورك فأبىٰ فلما يئست منه ذهبت إلىٰ امرأة كانت تعمل السحر فجعلت لها الرغائب في تهييجه فعملت لها في

---

(١) اخبار الحمقىٰ والمغفلين (١/ ١١٥).

ذلك فبينا هو ذات ليلة مع أبيه إذ خطر ذكرها بقلبه وهاج منه أمر لم يكن يعرفه واختلط فقام مسرعا فصلىٰ واستعاذ والأمر يشتد فقال يا أبه أدركني بقيد فقال يا بني ما قصتك فحدثه بالقصة فقام وقيده وأدخله بيتا فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ثم هدأ فإذا هو ميت والدم يسيل من منخره

فصل وهذا ليس بعجيب من الرجال ولكنه من النساء أعجب قال أبو إدريس الأودي كان رجلان في بني إسرائيل عابدان وكانت جارية جميلة فأحباها وكتم كل منهما صاحبه واختبأ كل منهما خلف شجرة ينظر إليها فبصر كل منهما سره إلىٰ صاحبه فاتفقا علىٰ أن يراوداها فلما قربت منهما قالا لها قد عرفت منزلتنا في بني إسرائيل وإنك إن لم تؤاتينا وإلا قلنا إذا أصبحنا إنا أصبنا معك رجلا وإنه أفلتنا وإنا أخذناك فقالت ما كنت لأطيعكما في معصية الله فأخذاها وقالا إنا أصبنا معها رجلا فأفلتنا وأقبل نبي من أنبيائهم فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال أقضي بينكم فقالا نعم اقض بيننا ففرق بين الرجلين وقال لأحدهما خلف أي شجرة رأيتها قال شجرة كذا وكذا وقال للآخر فقال شجرة كذا وكذا غير التي ذكر صاحبه ونزلت نار من السماء فأحرقتهما وأفلتت المرأة(١).

٢٩٩- كلب ينتصر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ: ذكر عن جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي أن بعض أمراء المغل تنصر فحضر عنده جماعة من كبار النصارىٰ والمغل فجعل واحد منهم ينتقص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهناك كلب صيد مربوط فلما أكثر من

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (١/ ٤٦٤).

ذلك وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه وقال بعض من حضر هذا بكلامك في محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال كلا بل هذا الكلب عزيز النفس وآل أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه ثم عاد إلىٰ ما كان فيه فأطال فوثب الكلب مرة أخرىٰ فقبض علىٰ زردمته فقلعها فمات من حينه فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفا من المغل ومات علاء الدين هذا في سنة ٧٢٠ (١).

٣٠٠- الظلم مرتعه وخيم:

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومما حكي قال بعضهم رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رآني فلا يظلمن أحدا فتقدمت إليه فقلت له يا أخي ما قصتك قال يا أخي قصة عجيبة وذلك أني كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا وقد اصطاد سمكة كبيرة فأعجبتني فجئت إليه فقلت أعطني هذه السمكة فقال لا أعطيكها أنا آخذ بثمنها قوتا لعيالي فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينا أنا أمشي بها حاملها إذ عضت علىٰ إبهامي عضة قوية فلما جئت بها إلىٰ بيتي وألقيتها من يدي ضربت علىٰ إبهامي وآلمتني ألما شديدا حتىٰ لم أنم من شدة الوجه والألم وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت إليه الألم فقال هذه بدء الآكلة أقطعها وإلا تقطع يدك فقطعت إبهامي ثم ضربت علىٰ يدي فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم فقيل لي إقطع كفك فقطعته وانتشر الألم إلىٰ الساعد وآلمني ألما شديدا ولم أطق القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقيل لي اقطعها إلىٰ المرفق فقطعتها فانتشر الألم إلىٰ العضد وضربت علىٰ عضدي أشد من الألم الأول فقيل اقطع يدك من

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ١٥٣).

كتفك وإلا سرىٰ إلىٰ جسدك كله فقطعتها فقال لي بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت قصة السمكة فقال لي لو كنت رجعت في أول ما أصابك الألم إلىٰ صاحب السمكة واستحللت منه وأرضيته لما قطعت من أعضائك عضوا فاذهب الآن إليه واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلىٰ بدنك قال فلم أزل أطلبه في البلد حتىٰ وجدته فوقعت علىٰ رجليه أقبلها وأبكي وقلت له يا سيدي سألتك بالله إلا عفوت عني فقال لي ومن أنت قلت أنا الذي أخذت منك السمكة غصبا وذكرت ما جرىٰ وأريته يدي فبكىٰ حين رآها ثم قال يا أخي قد أحللتك منها لما قد رأيته بك من هذا البلاء فقلت يا سيدي بالله هل كنت قد دعوت علي لما أخذتها قال نعم قلت اللهم إن هذا تقوىٰ علي بقوته علىٰ ضعفي علىٰ ما رزقتني ظلما فأرني قدرتك فيه فقلت يا سيدي قد أراك الله قدرته في وأنا تائب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عدت أقف لهم علىٰ باب ولا أكون من أعوانهم ما دمت حيا إن شاء الله وبالله التوفيق(١).

٣٠١- من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه:

قال صاحب كتاب ذيل طبقات الحنابلة: أنبئت عن يوسف بن خليل الحافظ **قال:** أخبرنا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الله بن أبي الفوارس محمد بن علي بن حسن الخزاز الصوفي البغدادي ببغداد **قال:** سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز الأنصاري **يقول:** كنت مجاورا بمكة - حرسها الله تعالىٰ - فأصابني يوما من الأيام جوع شديد لم أجد شيئا أدفع به عني الجوع، فوجدت كيسا من إبريسم مشدودا بشرابة من إبريسم أيضا فأخذته وجئت به إلىٰ بيتي، فحللته فوجدت

---

(١) الكبائر للذهبي (ص ١١٤ -١١٣).

فيه عقدا من لؤلؤ لم أر مثله، فخرجت فإذا الشيخ ينادي عليه، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار وهو يقول: هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ، **فقلت**: أنا محتاج، وأنا جائع، فآخذ هذا الذهب فأنتفع به، وأرد عليه الكيس، **فقلت له**: تعالىٰ إلي، فأخذته وجئت به إلىٰ بيتي، فأعطاني علامة الكيس، وعلامة الشرابة، وعلامة اللؤلؤ وعدده، والخيط الذي هو مشدود به، فأخرجته ودفعته إليه. فسلم إلي خمسمائة دينار، فما أخذتها، **وقلت**: يجب علي أن أعيده إليك ولا آخذ له جزاء، فقال لي: لا بد أن تأخذ. ألح علي كثيرا، فلم أقبل ذلك منه، فتركني ومضىٰ.

وأما ما كان مني: فإني خرجت من مكة وركبت البحر، فانكسر المركب وغرق الناس، وهلكت أموالهم، وسلمت أنا علىٰ قطعة من المركب، فبقيت مدة في البحر لا أدري أين أذهب، فوصلت إلىٰ جزيرة فيها قوم، فقعدت في بعض المساجد، فسمعوني أقرأ، فلم يبق في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إلي **وقال**: علمني القرآن. فحصل لي من أولئك القوم شيء كثير من المال.

قال: ثم إني رأيت في ذلك المسجد أوراقا من مصحف، فأخذتها أقرأ فيها فقالوا لي: تحسن تكتب؟. **فقلت**: نعم، **فقالوا**: علمنا الخط، فجاءوا بأولادهم من الصبيان والشباب، فكنت أعلمهم، فحصل لي أيضا من ذلك شيء كثير **فقالوا لي بعد ذلك**: عندنا صبية يتيمة، ولها شيء من الدنيا نريد أن تتزوج بها، فامتنعت، **فقالوا**: لا بل، وألزموني، فأجبتهم إلىٰ ذلك.

فلما زفوها إلي مددت عيني أنظر إليها، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقا في عنقها، فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه. **فقالوا**: يا شيخ، كسرت قلب هذه اليتيمة من نظرك إلىٰ هذا العقد، ولم تنظر إليها، فقصصت عليهم قصة العقد فصاحوا وصرخوا

بالتهليل والتكبير، حتىٰ بلغ إلىٰ جميع أهل الجزيرة، فقلت: ما بكم. فقالوا: ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية، وكان يقول: ما وجدت في الدنيا مسلما إلا هذا الذي رد علي هذا العقد، وكان يدعو ويقول: اللهم أجمع بيني وبينه حتىٰ أزوجه بابنتي، والآن قد حصلت، فبقيت معها مدة ورزقت منها بولدين.

ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولداي، ثم مات الولدان فحصل العقد لي فبعته بمائة ألف دينار. وهذا المال الذي ترون معي من بقايا ذلك المال. هكذا ساق هذه الحكاية يوسف بن خليل الحافظ في معجمه(١).

٣٠٢- فزعنا الى الله :

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان إسحاق بن عباد البصري نائما، فرأىٰ في منامي قائلا يقول له: أغث الملهوف. فاستيقظ فسأل: هل في جيرانه محتاج؟ **قالوا**: ما ندري؟ ثم نام فأتاه ثانيا وثالثا.

فقال له: أتنام ولم تغث الملهوف؟ فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم، وركب بغله فخرج إلىٰ البصرة حتىٰ وقف به علىٰ باب مسجد يصلىٰ فيه علىٰ الجنائز، فدخل المسجد فإذا رجل يصلي فلما أحس به انصرف فدنا منه.

فقال له: يا عبد الله، في هذا الوقت؟ في هذا الموضع؟! ما أخرجتك؟ قال: أنا رجل كان رأس مالي مائة درهم فذهبت من يدي ولزمني دين مائتا درهم. فأخرج له الدراهم وقال: هذه ثلاثمائة درهم خذها. فأخذها ثم قال له: أتعرفني؟

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٤٣ - ١٤٤).

قال: لا. **قال له**: أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتني فإن منزلي في موضع كذا **فقال له**: رحمك الله إن نابتنا نائبة فزعنا إلىٰ من أخرجك في هذا الوقت حتىٰ جاء بك إلينا(١).

٣٠٣- قلة التكرار سبب سرعة النسيان:

قال ابن الجوزي في الحث علىٰ حفظ العلم: وحكىٰ لنا الحسن يعني ـ ابن أبي بكر النيسابوري ـ أن فقيها أعاد الدرس في بيته مرارا كثيرة، فقالت له عجوز في بيته: قد والله حفظته أنا، **فقال**: أعيديه فأعادته، فما كان بعد أيام، **قال**: يا عجوز أعيدي ذلك الدرس فقالت ما أحفظه، قال أنا أكرر عد الحفظ لئلا يصيبني ما أصابك(٢).

٣٠٤- عبرة:

عن كثير بن سعد بن هاشم السلمي، عن أبيه، قال: أعرس رجل من الحي علىٰ ابنه قال: فاتخذوا لذلك لهوا، قال: وكانت منازلهم إلىٰ جانب المقابر، فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك ليلا إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم، فأصغوا مطرقين، فإذا هاتف يهتف من بين القبور:

يا أهل لذة دنيا لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا
كم قد رأيناه مسرورا بلذته ... أمسىٰ فريدا من الأهلين مغتربا

قال: فوالله ما لبثوا بعد ذلك أياما حتىٰ مات الفتىٰ المزوج. (٣).

---

(١) مجموع رسائل ابن رجب (٣/ ١٢٨).

(٢) الحث علىٰ حفظ العلم (ص٣٦).

(٣) الاعتبار وأعقاب السرور لابن أبي الدنيا (٦٢/ ١).

٣٠٥- إخفاء الخطوبة:

« استحب بعض العلماء إخفاء الخِطبة؛ خوفـًا من الحَسَدة الذين يسعون للإفساد بينه و بين أهل المخطوبة »[١].

« ليس من أخلاق السلف أن نعاتب أحدًا لأنه أخفىٰ خُطوبته وأمر زواجه حتىٰ يعلنه بنفسه بالوليمة ؛ وهَذا ما كان يفعله المسلمون قديمًا، وأمرُ النكاح يُستعان علىٰ نُجحه بالكتمان »[٢].

٣٠٦- ضرب إمام المسجد:

قال المتوكل لعبادة: رفع إلي أنك ضربت إمام مسجد، وإن لم تأت بعذر أدبتك. **قال:** يا أمير المؤمنين، كنت قد خرجت في بعض الأيام لحاجة لي غلسا، فمررت بمسجد قد أذن فيه لصلاة الفجر، **فقلت:** أقضي هذه العبادة، ثم أتوجه لحاجتي، فدخلت، فاقام المؤذن، ودخلنا في الصلاة، فابتدأ الإمام فقرأ الفاتحة، وافتتح سورة البقرة، **فقلت:** لعله يريد أن يقرأ آيات من هذه السورة فانتهىٰ إلىٰ آخرها في الركعة الأولىٰ، ثم قام إلىٰ الثانية، فلم أشك في أنه يقرأ مع الفاتحة سورة الإخلاص. فافتتح سورة آل عمران حتىٰ أتمها، ثم أقبل بوجهه علىٰ الناس، وقد كادت الشمس تطلع. فقال: أعيدوا صلاتكم - رحمكم الله - فإني لم أكن علىٰ طهارة، فقمت إليه وصفعته. فضحك المتوكل من ذلك[٣].

---

(١) شرح مختصر خليل (١٦٧/ ٣).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (١/ ٧٧).

(٣) نثر الدرر في المحاضرات (٧/ ١٦٧).

٣٠٧- قصة تبين ورع السلف:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي شفاها، أنا المسند صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي أنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني إجازة أنا أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي إجازة ثنا أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد السلامي أنا جمال الإسلام أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الواعظ فيما أذن لي في روايته عنه وكتبته من نسخة الشيخ أبي الحسن البراذاني وفيها سماعه ثنا أبو الحسن أحمد بن علي البادا قراءة عليه في شهر ربيع الآخر سنة ٤١٧ ثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز ثنا أبو حازم المعلىٰ ابن سعيد البغدادي البزاز بمصر سنة ست وأربعين وثلاثمائة سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلاثمائة يقول كنت بمكة في سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانيا ينادي معاشر الحجاج من وجد هميانا فيه ألف دينار يرده علي أضعف الله له الثواب فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد فقال يا خراساني بلدنا فقير أهله شديد حاله أيامه معدودة ومواسمه منتظرة لعله يقع بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالا يأخذها ويرده عليك قال الخراساني يابا وكم يريد قال العشر مائة دينار قال يابا لا نفعل ولكن نحيله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ قال وافترقا قال محمد بن جرير الطبري فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة الواجد للهميان فاتبعته وكان كما ظننت فنزل إلىٰ دار مستفلة خلقة الباب والمدخل فسمعته يقول يا لبابة قالت لبيك أبا غياث قال وجدت صاحب الهميان ينادي عليه مطلقا فقلت له قيده بأن تجعل لواحده شيئا فقال كم قلت عشرة فقال لا ولكن نحيله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فأي شيء نعمل ولا بد لي من رده قال فقالت له لبابة نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة

ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تاسع القوم فأشبعنا واكسنا ولعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه فقال لها لست أفعل ولا أحرق حشاشتي بعد ست وثمانين سنة ثم سكت القوم وانصرفت فلما كان من الغد علىٰ ساعات من نهار سمعت الخراساني يقول معاشر الحاج ووفد الله من الحاضرين والبادين من وجد هميانا فيه ألف دينار ورده أضعف الله له الثواب قال فقام إليه الشيخ فقال له يا خراساني قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا والله بلد فقير قليل الزرع والضرع وقد قلت لأن تدفع إلىٰ واجده مائة دينار فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عَزَّوَجَلَّ فامتنعت فقل له عشرة دنانير منها فيرده عليك ويكون له في العشرة دنانير ستر وصيانة قال فقال له الحراساني لا نفعل ولكن نحيله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ قال ثم افترقا قال الطبري فما تبعت الشيخ ولا الخراساني وجلست أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار فلما كان من الغد سمعت الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه فقام إليه الشيخ فقال له يا خراساني قلت لك أول أمس العشر منه وقلت للأمس عشر العشر عشرة دنانير أعطه دينارا عشر عشر العشر دينارا واحدا من عشرة من مائة من ألف يشتري بنصف دينار قريبة يسقي عليها المقيمين بمكة بالأجر سائر نهاره وبنصف دينار شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غداء قال يابا لا نفعل ولكن نحيله علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ قال فجذبه الشيخ وقال تعال خذ هميانك ودعني أنام الليل وأرحني من محاسبتك وطلبك قال فقال له امش بين يدي قال فمشىٰ الشيخ وتبعه الخراساني وتبعتهما قال فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال ادخل يا خراساني قال فدخل ودخلت قال فنبش تحت درجة له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ قال هذا هميانك قال فنظر إليه وقال هذا همياني ثم حل رأسه من شد وثيق ثم

صب المال في حجر نفسه وقلبها مرارا وقال هذه دنانيرنا وأمسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمنىٰ حتىٰ استوفىٰ ثم شده شدا سهلا ووضعه علىٰ كتفه وقلب خلقانه فوقه ثم أراد الخروج فلما بلغ باب الدار تأمل الخراساني أمر الشيخ فرجع وقال له يا شيخ مات أبي إلىٰ رحمة الله تعالىٰ وترك لي من هذه ثلاثة آلاف دينار فقال أخرج ثلثها ففرقه في أحق الناس عندك له وبع رحلي واجعله نفقة لحجك ففعلت ذلك وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها في هذا الهميان وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلىٰ ههنا رجلا أحق به منك خذه بارك الله لك فيه(١).

٣٠٨- على أي شيء أضع ابنتي عندك:

وذكر عن سفيان بن عيينة أنه جاءه ابن أخيه فقال: يا عم جئتك خاطبا. **قال لمن؟ قال** لابنتك. **قال**: كفء كريم، **ثم قال له**: اجلس فجلس **فقال له**: ارو عشرة أحاديث فلم يستطع، **ثم قال**: اقرأ عشر آيات من كتاب الله تعالىٰ فلم يستطع، **قال**: انشد عشرة أبيات من الشعر فلم يستطع، فقال: لا قراءة ولا حديث ولا شعر فعلىٰ أي شيء أضع بنتي عندك، **ثم قال**: لا أخيب مجيئك فأمر له بعشرة آلاف درهم(٢).

٣٠٩- فقد أجيبت دعوته:

لما أمر المنصور بن ابي عامر بسجن الوزير جعفر المصحفي **قال ابن حيان**: ولما أمر بضمه إلىٰ المطبق بالزهراء ودع أهله وولده وداع الفرقة، **وقال**: لستم تروني بعدها حيا، فقد أتىٰ وقت إجابة الدعوة وأنا أرتقبه منذ أربعين سنة. وذلك أني أسرفت

---

(١) جمهرة الاجزاء الحديثية (ص ١٥١- ١٥٥).

(٢) بستان العارفين للسمرقندي (١/ ٣٧٧).

علىٰ فلان - رجل سجن بعهد الناصر - وما أطلقته إلا برؤيا، **قيل لي**: أطلق فلانا فقد أجيبت فيك دعوته، فأطلقته وأحضرته وسألته، فقال: نعم، دعوت علىٰ من شارك في أمري أن يميته الله في أضيق السجون. فعلمت أنها قد أحببت، وندمت بحيث لا غني الندامة، فأطلقت الرجل، **قالوا**: فما لبث في محبسه إلا قليلا وأخرج ميتا، فسلم إلىٰ أهله في أقبح صوره، وما زلت أسمع أنه قتل خنقا، والله أعلم بالحقيقة، المغضي علىٰ محال هذه الخليقة. انتهىٰ ما لخصته من كلام ابن حيان في شأن جعفر بن عثمان[(١)].

٣١٠- النمل فطرها الله على قبح الكذب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد حدثني أن نملة خرجت من بيتها، فصادفت شق جرادة، فحاولت أن تحمله، فلم تطق، فذهبت وجاءت معها بأعوان يحملنه معها، قال: فرفعت ذلك من الأرض، فطافت في مكانه، فلم تجده، فانصرفوا وتركوها، قال:

فوضعته، فعادت تحاول حمله، فلم تقدر، فذهبت وجاءت بهم، فرفعته، فطافت، فلم تجده، فانصرفوا، قال: فعلت ذلك مرارا، فلما كان في المرة الأخرىٰ، استدار النمل حلقة، ووضعوها في وسطها، وقطعوها عضوا عضوا. قال شيخنا، وقد حكيت له هذه الحكاية، فقال: هذه النمل فطرها الله سبحانه علىٰ قبح الكذب وعقوبة الكذاب.

والنمل من أحرص الحيوان، ويضرب بحرصه المثل[(٢)].

---

(١) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (٧/ ٦٨).

(٢) شفاء العليل (١/ ١٩١).

٣١١- ثمرة الوفاء ونتيجة الخيانة:

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: طالوت بن عبد الجبار المعافري

من أهل قرطبة. قال أبو بكر بن القوطية: كان أحد ممن أخذ عن مالك بن أنس ونظرائه، من أهل العلم. وشهر بالصلاح والفضل. وإليه ينسب المجد والحفرة، بداخل مدينة قرطبة. وهناك كان مسكنه. وكان هذا المتخفي من أعلام فقهاء قرطبة، في ثورة أهل قرطبة علىٰ أميرهم الحكم بن هشام. وظفر بهم، وهو صاحب القصة المشهورة المضروب بها المثل في الوفاء بالذمة. وكان طالوت قد استخفىٰ خوفا علىٰ نفسه، عند رجل من اليهود من جيرانه، وثق به. فتقبله أحسن قبول. ومكث عنده بأفضل حال، حولا. حتىٰ طفيت الثائرة وظن الفتية أنه أهل اليهودي. وكانت بينه وبين أبي البسام الوزير، وصلة جذبها إليه رجاء الأخذ له الأمان. فساء اليهودي تحوله عنه، ونصحه. فلج وقصد الوزير خفية بين العشائين فأظهر القبول، وسأله أين كان قبل. فأخبره فصوب رأيه في انتقاله إليه، ووعده الشفاعة له، وبادر بالركوب في وقته، وقد وكل به من يحرسه، فقال الأمير ما رأيك في عجل سمين عاكف علىٰ مذودة منذ سنة يلذ مطعمه، هذا طالوت رأس المنافقين عندي. قد أظفرك الله له. **قال:** قم فعجل به، ووثب فجلس علىٰ كرسي بباب مجلسه، يتوقد غيظا عليه. فلم يلبث أن أدخل طالوت عليه، فجعل يتقرعه بذنوبه، ويقول: طالوت الحمد الله الذي أظفرني بك، ويحك أخبرني لو أن أباك أو أبنك قعد مقعدي بهذا القصر، أكانا يزيدانك من البر وألإكرام علىٰ ما فعلته أنا بك؟ هل رددت قط حاجة لك أن لغيرك؟ ألم أشاركك في حلوك ومرك؟ ألم أعدك مرات في محلاتك؟ ألم أشاركك في حزنك علىٰ زوجتك؟ ومشيت في جنازتها راجلا إلىٰ مقبرة الربض؟ وانصرفت مقك كذلك إلىٰ منزلك؟ وغير شيء من التوقير فعلته بك؟ ما حملك علىٰ ما قابلت به إجمالي؟ ولـم

ترض مني إلا بخلع سلطاني، وسعي لسفك دمي، واستباحة حرمتي؟ فقال له طالوت: ما أجد لي في هذا الوقت مقالا أنجىٰ من صدقك به. أبغضتك لله وحده. فلم ينفعك عندي كل ما صنعته، عوض دنياك. فسري عن الأمير وسكن غيظه، وملئ عليه رقة. فقال: والله لقد أحضرتك، وما في الدنيا عذاب إلا وقد عرضته اختار بعضه لك، وقد حيل بيني وبينك، فأنا أعلمك أن الذي أبغضني له، صرفني عنك، فانصرف في أمان الله تعالىٰ، وانصرف حيث شئت، وارفع إلي حاجتك، فلم تعدم في برا. فيا ليت الذي كان لم يكن. فقال له طالوت صدقت فلو لم يكن كان خيرا لك، ولا مرد لأمر الله. فلم يزل طالوت لديه بعد مبرورا، إلىٰ أن توفي عن قريب، فأنبئ له الحكم وحضر جنازته وأثنىٰ عليه به بصدقه. وسأل الحكم طالوتا بعد أن أمنه في ذلك المجلس، كيف ظفر بك صاحبك الوزير؟ قال أنا أظفرته بنفسي عن ثقة، لوصلة بيني وبينه، ليشفع لي عندك، فكان منه ما رأيت. فقال له: فأين كان مثواك قبل؟ فأخبره بخبر اليهودي، فقال الحكم للوزير: سوءة لك رجل في أعداء الملة حفظ لهذا الشيخ محله في الدين والعلم، فأخطر بنفسه فيه، وناقضت أنت ذلك وهو من خيار أهل ملتك، وأردت أن تزيدنا فيما نحن قائمون عليه، في سوء الانتقام. أخرج عني قبحك الله. ولا ترني وجها ووفر أرزاقه، وطويت في بيت الوزارة فراشه. فسقط آخر الدهرن وذهب عقبه وما زالوا في ارتكاس وخمول، وقد قيل إن إعلامه إياه بهذا القضية، وتباين ما بين الرجلين، كان سبب عفو الأمير عن طالوت، وانقلاب حقده علىٰ الوزير الواشي به. فالله أعلم[١].

---

(١) ترتيب المدارك (٣/ ٣٤٠ - ٣٤٢).

٣١٢- الدنيا كلها لا تساوي شربة ماء:

قال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال ابن السماك للرشيد وقد دعا بحضرته بقدح فيه ماء ليشربه فقال له يا أمير المؤمنين فلو منعت هذه الشربة بكم كنت ترضىٰ أن تبتاعها فقال له الرشيد بملكي كله قال يا أمير المؤمنين فلو منعت خروجها منك بكم كنت ترضىٰ أن تفتدي من ذلك قال بملكي كله قال يا أمير المؤمنين أتغتبط بملك لا يساوي بولة ولا شربة ماء وصدق ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

٣١٣- من واقع الحال:

الصبر علىٰ طاعة الإمام الجائر أولىٰ من الخروج عليه، لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي السفهاء، وشن الغارات علىٰ المسلمين، والفساد في الأرض(٢).

٣١٤- الغيرة عند الحيوانات:

عن عمرو بن ميمون، قال: رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة، قد زنت، فرجموها، فرجمتها معهم(٣).

قال الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسىٰ بن حطان عن عمرو بن ميمون قال كنت في اليمن في غنم لأهلي وانا علىٰ شرف فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها

---

(١) الاخلاق والسير (١/ ٧٠).

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ١٠٩).

(٣) رواه البخاري (٣٨٤٩).

فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رقيقا وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق فاستيقظ فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ إليها بيده فذهب القرود يمنة ويسرة فجاؤوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم(١).

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد حدثني بعض الشيوخ الصادقين أنه رأىٰ في جامع نوعا من الطير قد باض فأخذ الناس بيضة وجاء ببيض جنس آخر من الطير فلما انفقس البيض خرجت الفراخ من غير الجنس فجعل الذكر يطلب جنسه حتىٰ اجتمع منهن عدد فما زالوا بالأنثىٰ حتىٰ قتلوها ومثل هذا معروف في عادة البهائم. والفواحش مما اتفق أهل الأرض علىٰ استقباحها وكراهتها(٢).

٣١٥- قاضي الجن:

قال الحافظ المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقال علي بن سراج المصري: محمد بن عبد الله بن علاثة **يقال له**: قاضي الجن وذلك أن بئرا كانت بين حران وحصن مسلمة وكان من شرب منها خبطته الجن، فوقف عليها، **فقال**: أيها الجن إنا قد قضينا بينكم وبين الإنس فلهم النهار ولكم الليل. **قال**: وكان الرجل إذا استقىٰ منها بالنهار لم يصبه شيء! (٣).

---

(١) الفتح (٧/ ١٦٠).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٥/ ١٤٧).

(٣) تهذيب الكمال (٢٥/ ٥٢٨).

٣١٦- اشرف خصال الرجال:

وقال الأصمعي قال إياس بن معاوية: إن أشرف خصال الرجل صدق اللسان، ومن عدم فضيلة الصدق فقد فجع بأكرم أخلاقه[١].

٣١٧- كرامه عظيمة (ابراهيم هذه الامة):

عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذي الحمار تنبأ باليمن فبعث إلىٰ أبي مسلم الخولاني فأتاه **فقال له:** أتشهد اني رسول الله **قال:** ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله **قال:** نعم **قال:** فأمر بنار عظيمة ثسم ألقىٰ أبا مسلم فيها فلم تضره فقيل للأسود بن قيس إن تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستخلف أبو بكر فأناخ راحلته بباب المسجد ودخل المسجد فقام يصلي إلىٰ ساريه فبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه **فقال:** ممن الرجل فقال من أهل اليمن فقال ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار، **قال** ذاك عبد الله بن ثوب قال فنشدتك بالله أنت هو قال اللهم نعم **قال:** فاعتنقه عمر وبكىٰ ثم ذهب به حتىٰ أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق **فقال:** الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ أراني في أمة محمد صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صنع به كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن، **قال ابن عياش:** فأنا أدركت رجالا من الأمداد الذين مدوا من اليمن من عنس وخولان فكان الخولانيون يقولون للعنسيين صاحبكم الكذاب الذي أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره.

وفي رواية عن شراحيل بن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذي الخمار العنسي تنبأ باليمن فأرسل إلىٰ أبي مسلم الخولاني فأتي به فلما جاءه قال أتشهد اني

---

(١) البداية والنهاية (٩/ ٣٦٨).

رسول الله، **قال**: ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله **قال**: نعم **قال**: أتشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدا رسول الله **قال**: نعم قال فردد ذلك عليه مرارا ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقي أبا مسلم فيها فلم تضره فقيل للأسود انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك فأمره فارتحل أبو مسلم فأتىٰ المدينة وقد قبض رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلي إلىٰ سارية وبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال ممن الرجل قال من أهل اليمن قال ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار قال ذاك عبد الله بن ثوب قال فأنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم قال فاعتنقه ثم بكىٰ ثم ذهب حتىٰ أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتىٰ اراني في امة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن قال ابن عياش فأنا أدركت رجالا من الأمداد الذين يمدون الينا من اليمن من خولان ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار فلم يضره(١).

٣١٨- من اغرب شفرات المسلمين:

فيه إن بعض الملوك (قيل انه سيف الدولة الحمداني وقيل احد القادة المسلمين) عزم علىٰ قصد عدو له، فقدم ربيئة يتجسس أحواله، فلما صار إلىٰ أرض العدو، شعروا به فقبضوا عليه وأمروه أن يكتب لصاحبه كتابا يذكر له أن وجد القوم ضعفاء ويطمعه فيهم ويزين له غزوهم، فكتب:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧/ ٢٠٠).

« أما بعد فقد أحطت علما بالقوم، وأصبحت مستريحا من السعي في تعرف أحوالهم وإني قد استضعفتهم بالنسبة إليكم، وقد كنت أعهد من أخلاق الملك المهلة في الأمور والنظر في العاقبة، ولكن ليس هذا وقت النظر في العاقبة، فقد تحققت أنكم الفئة الغالبة بإذن الله، وقد رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك: نصحت فدع ريبك ودع مهلك والسلام ».

فلما انتهىٰ الكتاب إلىٰ الملك قرأه علىٰ رجاله فقويت قلوبهم وصحت عزائمهم علىٰ الخروج، ثم إن الملك خلا بخاصته من الكبراء وأهل الرأي، وقال: أريد أن تتأملوا هذا الكتاب، فإني شعرت منه بأمر، وإني غير سائر حتىٰ أنظر في أمري. فقال بعضهم: ما الذي لحظ الملك في الكتاب؟ قال: إن فلانا من الرجال ذوي الحصافة والرأي، وقد أنكرت ظاهر لفظه فتأملت فحواه فوجدت في باطنه خلاف ما يوهم الظاهر، وذلك في قوله: « أصبحت مستريحا من السعي » فيريد أنه محبوس، وقوله: « استضعفتهم بالنسبة إليكم » يريد أنهم ضعفنا لكثرتهم، وقوله: « إنكم الفئة الغالبة بإذن الله » يشير إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩]

وقوله: « رأيت من أحوال القوم ما يطيب به قلب الملك فإني تأملت ما بعده فوجدت أنه يريد بالقلب: العكس؛ لأن الجملة الآتية مما يوهم ذلك، فقلبت الجملة وهي قوله: "نصحت فدع ريبك ودع مهلك" فإذا مقلوبها كلهم عدو كبير. عد فتحصن » ا. هـ(١).

(١) تاريخ اداب العرب (٢٦٥/ ٣) و كتاب الطريف لمحمد رجب ومجلة المنار (١١/ ٢٢١).

٣١٩- طالب العلم لن يضيعه الله (قصة تبين قيمة العلم):

قال التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بين الأصمعي والبقال الذي علىٰ باب الزقاق:

وجدت في بعض الكتب عن الأصمعي، قال: كنت بالبصرة أطلب العلم، وأنا مقل، وكان علىٰ باب زقاقنا بقال، إذا خرجت باكرا؛ يقول لي: إلىٰ أين؟ **فأقول**: إلىٰ فلان المحدث، وإذا عدت مساء؛ يقول لي: من أين؟ **فأقول**: من عند فلان الأخباري، أو اللغوي. **فيقول**: يا هذا، اقبل وصيتي، أنت شاب، فلا تضيع نفسك، واطلب معاشا يعود عليك نفعه، وأعطني جميع ما عندك من الكتب، حتىٰ أطرحها في الدن، وأصب عليها من الماء للعشرة أربعة، وأنبذه، وأنظر ما يكون منه، والله، لو طلبت مني، بجميع كتبك، جرزة بقل، ما أعطيتك.

فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام، حتىٰ كنت أخرج من بيتي ليلا، وأدخله ليلا، وحالي، في خلال ذلك، تزداد ضيقا، حتىٰ أفضيت إلىٰ بيع آجر أساسات داري، وبقيت لا أهتدي إلىٰ نفقة يومي، وطال شعري، وأخلق ثوبي، واتسخ بدني. فأنا كذلك متحيرا في أمري، إذ جاءني خادم للأمير محمد بن سليمان الهاشمي، **فقال**: أجب الأمير. **فقلت**: ما يصنع الأمير برجل بلغ به الفقر إلىٰ ما ترىٰ؟ فلما رأىٰ سوء حالي، وقبح منظري؛ رجع فأخبر محمد بن سليمان بخبري، وعاد إلي، ومعه تخوت ثياب، ودرج فيه بخور، وكيس فيه ألف دينار.

وقال: قد أمرني الأمير أن أدخلك الحمام، وألبسك من هذه الثياب، وأدع باقيها عندك، وأطعمك من هذا الطعام، وإذا بخوان كبير فيه صنوف الأطعمة، وأبخرك؛ لترجع إليك نفسك، ثم أحملك إليه.

فسررت سرورا شديدا، ودعوت له، وعملت ما قال، ومضيت معه، حتىٰ دخلت علىٰ محمد بن سليمان، فسلمت عليه، فقربني، ورفعني. **ثم قال:** يا عبد الملك، قد اخترتك لتأديب ابن أمير المؤمنين، فاعمل علىٰ الخروج إلىٰ بابه، وانظر كيف تكون؟ فشكرته ودعوت له، وقلت: سمعا وطاعة، سأخرج شيئا من كتبي وأتوجه.

فقال: ودعني، وكن علىٰ الطريق غدا.فقبلت يده، وقمت، فأخذت ما احتجت إليه من كتبي، وجعلت باقيها

في بيت وسددت بابه، وأقعدت في الدار عجوزا من أهلنا، تحفظها.

وباكرني رسول الأمير محمد بن سليمان، وأخذني، وجاء بي إلىٰ زلال قد اتخذ لي، وفيه جميع ما أحتاج إليه، وجلس معي ينفق علي، حتىٰ وصلت إلىٰ بغداد.

ودخلت علىٰ أمير المؤمنين الرشيد، فسلمت عليه، فرد علي السلام.

وقال: أنت عبد الملك بن قريب الأصمعي.

قلت: نعم، أنا عبد أمير المؤمنين بن قريب الأصمعي.

قال: اعلم أن ولد الرجل مهجة قلبه، وثمرة فؤاده، وهوذا أسلم إليك ابني محمدا بأمانة الله، فلا تعلمه ما يفسد عليه دينه، فلعله أن يكون للمسلمين إماما.

قلت: السمع والطاعة.فأخرجه إلي، وحولت معه إلىٰ دار، قد أخليت لتأديبه، وأخدم فيها من أصناف الخدم والفرش، وأجري علي في كل شهر عشرة آلاف درهم، وأمر أن تخرج إلي في كل يوم مائدة، فلزمته.وكنت مع ذلك، أقضي حوائج الناس، وآخذ عليها الرغائب، وأنفذ جميع ما يجتمع لي، أولا فأولا، إلىٰ البصرة، فأبني داري، وأشتري عقارا وضياعا.فأقمت معه، حتىٰ قرأ القرآن، وتفقه في الدين، وروىٰ

الشعر واللغة، وعلم أيام الناس وأخبارهم.واستعرضه الرشيد، فأعجب به، وقال: يا عبد الملك، أريد أن يصلي بالناس، في يوم الجمعة، فاختر له خطبة، فحفظه إياها.

فحفظته عشرا، وخرج، فصلىٰ بالناس، وأنا معه، فأعجب الرشيد به، وأخذه نثار الدنانير والدراهم من الخاصة والعامة، وأتتني الجوائز والصلات من كل ناحية، فجمعت مالا عظيما.

ثم استدعاني الرشيد، فقال: يا عبد الملك، قد أحسنت الخدمة، فتمن.

قلت: ما عسىٰ أن أتمنىٰ، وقد حزت أماني.فأمر لي بمال عظيم، وكسوة كثيرة، وطيب فاخر، وعبيد، وإماء، وظهر، وفرش، وآلة.

فقلت: إن رأىٰ أمير المؤمنين أن يأذن لي في الإلمام بالبصرة، والكتاب إلىٰ عامله بها، أن يطالب الخاصة والعامة، بالسلام علي ثلاثة أيام، وإكرامي بعد ذلك.فكتب إليه بما أردت، وانحدرت إلىٰ البصرة، وداري قد عمرت، وضياعي قد كثرت، ونعمتي قد فشت، فما تأخر عني أحد.فلما كان في اليوم الثالث؛ تأملت أصاغر من جاءني، فإذا البقال، وعليه عمامة وسخة، ورداء لطيف، وجبة قصيرة، وقميص طويل، وفي رجله جرموقان، وهو بلا سراويل.

فقال: كيف أنت يا عبد الملك؟ فاستضحكت من حماقته، وخطابه لي بما كان يخاطبني به الرشيد.

وقلت: بخير، وقد قبلت وصيتك، وجمعت ما عندي من الكتب[1].

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي (٣/ ١٦١ – ١٦٥).

٣٢٠- هذا فرار من الزحف:

لما عزم العالم الجزائري البشير الإبراهيمي الخروج من الجزائر الىٰ المدينة النبوية لما ضاق صدره بسبب شيوع الباطل في بلاده قال له العالم عبد الحميد ابن باديس: إن خروجك يا فلان أو خروجي يكتبه الله فرارا من الزحف. **فقال البشير الابراهيمي**: فوالذي وهب له العلم والبيان لقد كانت كلمته تلك شؤبوبا من الماء صب علىٰ لهب[١].

٣٢١- قصة مؤثرة للعابد احمد بن مسكين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع اليتيم:

يقول احمد بن مسكين احد علماء القرن الثالث الهجري في البصرة: امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين؛ وانحسمت مادتي وقحط منزلي قحطا شديدا جمع علي الحاجة والضر والمسكنة، فلو انكمشت الصحراء المجدبة فصغرت ثم صغرت حتىٰ ترجع أذرعا في أذرع، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد. وجاء يوم صحراوي كأنما طلعت شمسه من بين الرمل لا من بين السحب، ومرت الشمس علىٰ دراي في بغداد مرورها علىٰ الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء؛ فلم يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي، إذ لم يكن في الدار إلا ترابها وحجارتها وأجذاعها، ولي امرأة ولي منها طفل صغير، وقد طوينا علىٰ جوع يخسف بالجوف خسفا كما تهبط الأرض، فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب! وكان جوع الصبي يزيد المرأة ألما إلىٰ جوعها، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية.

---

(١) آثار العلامة الابراهيمي (٣٣٨/ ٤).

فقلت في نفسي: إذا لم تأكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها. وجمعت نيتي علىٰ بيع الدار والتحول عنها، وإن كان خروجي منه كالخروخ من جلدي: لا يسمىٰ إلا سلخا وموتا؛ وبت ليلتي وأنا كالمثخن حمل من معركة؛ فما يتقلب إلا علىٰ جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها.

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح، والمسجد يكون في الأرض ولكن السماء تكون فيه، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة. ولما قضيت الصلاة رفع الناس أكفهم يدعون الله "تعالىٰ"، وجرىٰ لساني بهذا الدعاء: « اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك، وأسألك بركة الرضا بقضائك، وأسألك القوة علىٰ الطاعة والرضا يا أرحم الراحمين ».

ثم جلست أتأمل شأني، وأطلت الجلوس في المسجد كأني لم أعد من أهل الزمن فلا تجري علي أحكامه، حتىٰ إذا ارتفع الضحىٰ وابيضت الشمس جاءت حقيقة الحياة، فخرجت أتسبب لبيع الدار، وابنعثت وما أدري أين أذهب، فما سرت غير بعيد حتىٰ لقيني "أبو نصر الصياد" وكنت أعرفه قديما، فقلت: يا أبا نصر! أنا علىٰ بيع الدار؛ فقد ساءت الحال وأحوجت الخصاصة، فأقرضني شيئا يمسكني علىٰ يومي هذا بالقوام من العيش حتىٰ أبيع الدار وأوفيك.

فقال: يا سيدي! خذ هذا المنديل إلىٰ عيالك، وأنا علىٰ أثرك لاحق بك إلىٰ المنزل. ثم ناولني منديلا فيه رقاقتان بينهما حلوىٰ قال فأخذت الرقاقتين ومضيت إلىٰ دراي، فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي، فنظرت إلىٰ المنديل وقالت: يا سيدي، هذا طفل يتيم جائع ولا صبر له علىٰ الجوع، فأطعمه شيئا - يرحمك الله- ونظر إلي الطفل نظرة لا أنساها وخيل إلي حينئذ أن الجنة نزلت إلىٰ الأرض تعرض

نفسها علىٰ من يشبع هذا الطفل وأمه، وذكرت امرأتي وابنها وهما جائعان مذ أمس، غير أني لم أجد لهما في قلبي معنىٰ الزوجة والولد، بل معنىٰ هذه المرأة المحتاجة وطفلها، فأسقطتهما عن قلبي ودفعت ما في يدي للمرأة وقلت لها: خذي وأطعمي ابنك، ووالله ما أملك بيضاء ولا صفراء، وإن في داري لمن هو أحوج إلىٰ هذا الطعام؛ ولولا هذه الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك، فدمعت عيناها، وأشرق وجه الصبي، ولكن طم علىٰ قلبي ما أنا فيه فلم أجد للدمعة معنىٰ الدمعة، ولا للبسمة معنىٰ البسمة.وقلت في نفسي: أما أنا فأطوي إن لم أصب طعاما، فقد كان أبو بكر الصديق يطوي ستة أيام، وكان ابن عمر يطوي، وكان فلان وفلان ممن حفظنا أسماءهم وروينا أخبارهم؛ ولكن من للمرأة وابنها بمثل عقدي ونيتي؟ وكيف لي بهما؟ ومشيت وأنا منكسر منقبض وكانت الشمس قد انبسطت في السماء وذلك وقت الضحىٰ الأعلىٰ، فملت ناحية وجلست إلىٰ حائط أفكر في بيع الدار ومن يبتاعها، فأنا كذلك إذ مر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا، فقال: يا أبا محمد، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنىٰ، قلت: سبحان الله!.. **قال:** إني لفي الطريق إلىٰ منزلك، ومعي ضرورة القوت أخذتها لعيالك، ودراهم استدنتها لك، إذا رجل يستدل الناس علىٰ أبيك أو أحد من أهله، ومعه أثقال وأحمال، فقلت له: أنا أدلك. ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك. **فقال:** إنه تاجر من البصرة، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة، فأفلس وانكسر المال ثم ترك البصرة إلىٰ خراسان، فصلح أمره علىٰ التجارة هناك، وأيسر بعد المحنة، واستظهر بعد الخذلان، وأقبل جده بالثراء والغنىٰ؛ فعاد إلىٰ البصرة، وأراد أن يتحلل، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة، وإلىٰ ذلك طرائف وهدايا.

قال أحمد بن مسكين: وأنقلبت إلىٰ داري فإذا مال جم وحال جميلة! وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة؛ فلم تكن لي همة إلا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها، فكفيتهما وأجريت عليهما رزقا، ثم اتجرت في المال، وجعلت أربه بالمعروف والصنيعة والإحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص، حتىٰ تمولت وتأثلت.

وكأني قد أعجبتني نفسي، وسرني أني قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله في الصالحين، فنمت ليلة فرأيتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض، والهول هول الكون الأعظم علىٰ الإنسان الضعيف، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون. وسمعت الصائح يقول: يا معشر بني آدم! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلها من آدم. ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم علىٰ ظهورهم مخلوقة مجسمة، حتىٰ لكأن الفاسق علىٰ ظهره مدينة كلها مخزيات! وقيل: وضعت الموازين. وجيء بي لوزن أعمالي، فجعلت سيئاتي في كفة وألقيت سجلات حسناتي في الأخرىٰ، فطاشت السجلات ورجحت السيئات، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم بلفافة من القطن.

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كانت أصنعه فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس: كالرياء والغرور وحب المحمدة عند الناس وغيرها، فلم يسلم لي شيء، وهلكت عني حجتي، إذ الحجة ما يبينه الميزان، والميزان لم يدل إلا علىٰ أني فارغ.

وسمعت الصوت: ألم يبق لي شيء؟ فقيل: بقي هذا.

وأنظر لأرىٰ ما هذا الذي بقي، فإذا الرقاقتان اللتان أحسنت بهما علىٰ المرأة وابنها! فأيقنت أني هالك؛ فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدة فما أغنت عني،

ورأيتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا، كالغمام حين يكون ساقطا بين السماء والأرض: لا هو في هذه ولا هو في تلك.

ووضعت الرقاقتان، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما في ميزان أبي نصر الصياد. فانخذلت انخذالا شديدا، حتىٰ لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون. بيد أني نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعض الرجحان. وسمعت الصوت: ألم يبق له شيء؟ فقيل: بقي هذا.

وأنظر ما هذا الذي بقي، فإذا جوع امرأتي وولدي في ذلك اليوم! وإذا هو شيء يوضع في الميزان، وإذا هو ينزل بكفة ويرتفع بالأخرىٰ حتىٰ اعتدلتا بالسوية. وثبت الميزان علىٰ ذلك فكنت بين الهلاك والنجاة.وأسمع الصوت: ألم يبق له شيء؟ فقيل: بقي هذا. ونظرت فإذا دموع تلك المرأة المسكينة حين بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن إيثاري إياها وابنها علىٰ أهلي، ووضعت غرغرة عينيها في الميزان ففارت، فطمت كأنها لجة، من تحت اللجة بحر؛ وإذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة وقع في نفسي أنها روح تلك الدموع، فجعلت تعظم ولا تزال تعظم، والكفة ترجح ولا تزال ترجح، حتىٰ سمعت الصوت يقول: قد نجا!وصحت صيحة انتبهت لها(١).

٣٢٢- من ولاة اليمن الاتقياء:

قال سفيان: حدثني مولىٰ لعروة بن محمد، **قال**: خرج عروة بن محمد من اليمن وقد وليها سنين وما معه إلا سيفه ورمحه ومصحفه. **قال**: وبلغني أنه لما دخل قال: يا أهل اليمن هذه راحلتي فإن خرجت بأكثر منها فأنا سارق.

---

(١) وحي القلم باختصار (٢/ ١٤١- ١٤٧).

وقال يعقوب بن سفيان، عن علي بن المديني: ولي عروة بن محمد اليمن عشرين سنة وخرج حين خرج ومعه سيف ومصحف.

وقال حنظلة بن أبي سفيان، عن عروة بن محمد: لما استعملت علىٰ اليمن قال لي أبي: أوليت اليمن؟ **قلت**: نعم. **قال**: إذا غضبت فانظر إلىٰ السماء فوقك وإلىٰ الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما(١).

٣٢٣- متى كانت الدنيا بينكم:

عن عثمان بن سعيد الأسدي عن أحمد بن عمار قال خرجنا مع المعلم في جنازة ومعه جماعة من أصحابه فرأىٰ في طريقه كلابا مجتمعة بعضها يلعب مع بعض ويتمرغ عليه ويلحسه فالتفت إلىٰ أصحابه فقال انظروا إلىٰ هذه الكلاب ما أحسن أخلاق بعضها مع بعض قال ثم عدنا من الجنازة وقد طرحت جيفة وتلك الكلاب مجتمعة عليها وهي تتهارش بعضها مع بعض ويخطف هذا من هذا ويهر عليه وهي تتقاتل علىٰ تلك الجيفة فالتفت المعلم إلىٰ أصحابه فقال لهم قد رأيتم يا أصحابنا متىٰ لم يكن بينكم الدنيا فأنتم إخوان ومتىٰ ما وقعت الدنيا بينكم تهارشتم عليها تهارش الكلاب علىٰ الجيفة.

٣٢٤- قصة في عقوبة من يدعو على أولاده:

الفتوىٰ رقم (٧٤٢٠)

س: كان لي طفل عمره ثلاث سنوات، وقد كان كغيره من الأطفال، يميل إلىٰ العبث والشغب، وفي أحد الأيام وكان الوقت ظهرا طلب من أمه الطعام، فأطعمته

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٣).

حتىٰ شبع، وتركت بين يديه بعض الخبز، بناء علىٰ رغبته، وذهبت لأعمالها المنزلية، وبعد ساعة تقريبا عادت فوجدت ولدها المذكور قد فتت الخبز علىٰ الأرض والفراش، فغضبت منه ودعت عليه قائلة: « أرجو من الله أن تموت وأن لا تأكل غيره » فهرب الولد إلىٰ منزل جدته وهي نظفت المكان وعادت إلىٰ أعمالها المنزلية، وبعد قليل مات الولد فعلا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والآن يا سماحة الشيخ عبد العزيز إن أمه ضميرها تعبان ومريضة وضميرها يؤنبها علىٰ ما حصل، وتريد من فضيلتكم أن تفتوها علىٰ ما قالته من كلمات بحق ولدها، والذي حصل فعلا أفيدونا رحمكم الله.

ج: ينبغي الدعاء للأولاد بالهداية، وسؤال الخير لهم، ولا يجوز الدعاء عليهم، ففي حديث جابر بن عبد الله - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ -: « **لا تدعوا علىٰ أنفسكم، ولا تدعوا علىٰ أولادكم، ولا تدعوا علىٰ خدمكم، ولا تدعوا علىٰ أموالكم؛ لا توافقوا من الله عَزَّوَجَلَّ ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم** » أخرجه أبو داود. وعلىٰ هذه المرأة أن تكثر من الاستغفار، ولا تعود لمثل ذلك، وليس عليها دية ولا كفارة. وبالله التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء		
عضو	نائب الرئيس	الرئيس
عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز(١)

(١) فتاوىٰ اللجنة الدائمة (٣٢٤/ ٢٤).

٣٢٥- قصة عجيبة في الرزق:

وقال أبو الربيع البغدادي: كان في جوار أبي عمر القاضي رجل ظهر في يده مال جليل بعد فقر طويل، قال: فسألته عن أمره، فقال: ورثت مالا جليلا، فأسرعت في إتلافه، حتىٰ أفضيت إلىٰ بيع أثاث داري، ولم يبق لي حيلة، وبقيت لا قوت عندي إلا من غزل أم أولادي، فتمنيت الموت، فرأيت ليلة من الليالي كأن قائلا يقول لي: غناؤك بمصر فاخرج إليه، فبكرت إلىٰ أبي عمر القاضي وتوسلت إليه بالجواب في كتب إلىٰ مصر ففعل وخرجت، فلما وصلت مصر، ودفعت الكتب وسألت التعريف، فسد الله علي الوجوه، ونفدت نفقتي، وبقيت متحيرا، وتفكرت في أن أسأل الناس بين العشاءين، فخرجت أمشي في الطريق، ونفسي تأبىٰ المسألة، إلىٰ أن مضىٰ من الليل كثير، فلقيني الطائف، فقبض علي، ووجدني غريبا، فأنكر حالي وسألني فقلت: رجل ضعيف، فلم يصدقني، وضربني بمقارع فصحت وقلت: أنا أصدقك، فقالت: هات، فقصصت عليه القصة من أولها إلىٰ آخرها وحديث المنام، فقال لي: أنت أحمق، والله، لقد رأيت منذ كذا وكذا سنة في النوم قائلا لي: ببغداد في الشارع الفلاني، في المحلة الفلانية مال، فذكر شارعي ومحلتي، ثم قال: دار يقال لها دار فلان، فذكر داري واسمي، وفيها بستان فيه سدرة، تحتها مدفون ثلاثون ألف دينار، فامض فخذها، فما فكرت في هذا الحديث ولا التفت إليه، قال: فقوي قلبي بذلك الحديث، فأطلق عني، فخرجت من مصر إلىٰ بغداد، وقلعت السدرة، فوجدت تحتها ثلاثين ألف دينار، فأنا أعيش فيها(١).

---

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩٩).

٣٢٦- محنة ورائها منحة:

وقال أبو المثنىٰ: كنت أمشي يوما بين يدي رجل علىٰ رأسه قفص زجاج وهو مضطرب المشي، فما زلت أرتقب وقوعه، فزلق وتكسر القفص، وتلف جميع ما فيه، فبهت الرجل وأخذ يبكي، ويقول: هذا والله، جميع بضاعتي، ووالله، لقد أصابتني بمكة مصيبة أخرىٰ، وما دخل علىٰ قلبي مثل هذا، فاجتمع حوله جماعة يرثون لحاله، فقالوا: ما الذي أصابك بمكة؟ قال: دخلت قبة زمزم، وتجردت للاغتسال، وكان في يدي دملج وزنه ثمانون مثقالا، فخلعته واغتسلت، فخرجت ونسيته، فقال رجل من الجماعة: هذا دملجك له معي منذ سنتين(١).

٣٢٧- اخلاق رائعة:

وحكىٰ بعضهم أن شيخا أتىٰ سعيد بن مسلم، فكلمه في حاجة، فوضع زج عصاه علىٰ إصبع سعيد، حتىٰ أدماه، فما تأوه سعيد لذلك ولا نهاه، فلما فارقه **قيل لسعيد**: لم صبرت علىٰ هذا ولم تعلمه؟ **قال**: خفت أن يعلم جنايته، فينقطع عن طلبه الذي جاء فيه.

وقال آخر: صاح رجل بيحيىٰ بن خالد: يا أبا علي، متوسل بالله إليك أقعدني في دهليزك، وأحبر علي كل يوم ألف درهم، فقال: نعم، فأقعده وأجرىٰ عليه النفقة كما ذكر ثلاثين يوما، ثم انصرف، **فقيل ليحيىٰ**: إنه انصرف، **فقال**: بمن توسل به، لو أقام حتىٰ يموت لكان له كل يوم ألف درهم.

---

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩٩).

ودخل عمارة بن حمزة علىٰ المنصور، فجلس في مجلسه **فقال رجل للمنصور:** مظلوم، يا أمير المؤمنين، **قال:** من ظلمك؟ **قال:** عمارة ظلمني، وأخذ صنيعتي، **فقال المنصور:** قم يا عمارة؛ فاقعد مع خصمك، **فقال عمارة:** ما هو لي بخصم، **قال:** وكيف ذلك؟ **قال عمارة:** إن كانت الصنيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد وهبتها له، ولا أقوم من موضع شرفني به أمير المؤمنين(١).

٣٢٨- هل للسحر تأثير في المعارك والحروب؟!

هذه القصة لأحد السحرة اليمنيين الذين عاثوا في الأرض فسادا:

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن أعظم الحوادث في أيامه -الإمام المهدي- حادثة السيد إبراهيم المحطوري الشرفي الذي يسميه الناس اليوم المحدوري بالدال المهملة مكان الطاء المهملة وكان بارعا في علم الطلسمات والشعوذة وبالجملة فكان من أعظم السحرة وظهور أمره في سنة ١١١١ وله أتباع مجاذيب ينطقون بلفظ الجلالة فسفك الدماء ونهب الأموال وكان لا تؤثر الرصاص في أصحابه ولا يقطع أجسامهم السلاح فكانت الرصاصة إذا بلغت إلىٰ أصحابه أمسكها بيده وأرجعها إلىٰ صاحبها وارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة بل وسائر الديار حتىٰ قيل ان سلطان الروم كتب إلىٰ نائبه بمصر يسأله عن هذا القايم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاح ولا الرصاص.

ووقعت له ملاحم دمر فيها عالما لا يحصون فأرسل إليه صاحب الترجمة جيشا بعد جيش وهو يهزمهم ويقتل أكثرهم وامتد أصحابه في مواضع من اليمن ولم يكن

---

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩٩).

عنده من العلم شئ فكان إذا سئل عن وجه ما يسفك من الدماء ويهتك من الحرم وينهب من الأموال قال إن سيفه هو الذي يأمره بذلك ويحكىٰ أن سيفه المذكور كان يسمع له صليل وهو في غمده ولعل ذلك من جملة أثر سحره وكان تارة يقول أنه لا يخرج إلا لأجل شرب الناس للتنباك وتقريرهم للبانيات علىٰ البقاء في أرض اليمن وكل هذا من أعظم المشعرات بمزيد جهله وكان أصحابه إذا توجهوا إلىٰ حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقت وإن كان من غاية الحصانة لأنهم يرمونهم فلا يؤثر ذلك ويضربونهم بالسلاح فلا يؤثر ذلك فإذا لم يستسلموا ويفتحوا لهم الأبواب تسوروا من الجدارات ودخلوا فاتفق في فتحهم لحصن ثلا إن أمرأة أرسلت علىٰ أحدهم حجرا فهشمته فلما رأوا أهل المحل ذلك أخذوا الأحجار ورموهم بها فشدخوهم وقتلوا جماعة منهم ولم يزل صاحب الترجمة يجهز جيشا بعد جيش حتىٰ جهز في آخر الأمر أولاده في جيش ضخم فكان الفتح وتقهقر امر هذا الناجم وتفرق أصحابه بعد أن فعلوا الأفاعيل وهزموا الجيوش وفتحوا الحصون ثم نجا بنفسه إلىٰ جهات صعدة وشرع في إفساد أهلها وكادت الفتنة أن تعود فتلطف أمير صعدة إذ ذاك وهو السيد علي بن أحمد بن الإمام القاسم بن محمد حتىٰ وصل إليه فسأله عن سبب سفكه للدماء ونهبه للأموال وتحليله للمحرمات فأجابه بمثل ما أعتذر به سابقا مما يؤذن بإفراط جهله فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل إلىٰ صاحب الترجمة يخبره بذلك(١).

---

(١) البدر الطالع للشوكاني (٩٩/ ٢).

٣٢٩- إيثار ورحمة:

وحكىٰ أبو سهل الداري عمن حدثه عن الواقدي أنه قال: كان لي صديقان، أحدهما هاشمي، فكنا كنفس واحدة، فنالتني ضيقة شديدة، وحضر العيد، **فقالت لي امرأتي**: أما نحن في أنفسنا، فنصبر علىٰ البؤس والشدة، وأما صبياننا فلا صبر لهم، **فقال**: فكتبت إلىٰ صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر، فوجه لي كيسا مختوما، وذكر أن فيه ألف درهم، فما استقر قراره، حتىٰ كتب لي صديقي الآخر يشكو إلي حاله فوجهت إليه الكيس بما فيه وخرجت إلىٰ المسجد، فأقمت به الليل مختفيا من امرأتي، فبينا أنا كذلك إذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته، **وقال**: أخبرني عما فعلته فيما وجهت إليه به، فعرفته الخبر، **فقال**: إنك وجهت إلي، وما أملك إلا ما بعثت إليك، ثم كتب إلىٰ صديقي أسأله المواساة، فوجه إلي الكيس بخاتمي، **قال**: فاقتسمنا ألف درهم فيما بيننا ثلاثا، فوصل الخبر إلىٰ المأمون فدعاني، فشرحت له ما كان فأمر لنا بسبعة آلاف دينار، ألفين لكل واحد، وللمرأة ألف(١).

٣٣٠- من ذكاء أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وجاء رجل إلىٰ أبي حنيفة فشكا إليه أن دفن مالا، في موضع ولا يذكر الموضع، **فقال أبو حنيفة**: ليس هذا فقها، فأحتال لك، ولكن اذهب، فصل لربك الليلة، فإنك ستذكره إن شاء الله، ففعل الرجل ذلك، فلم يقم إلا أقل من ربع الليل، حتىٰ ذكر الموضع، فجاء إلىٰ أبي حنيفة فأخبره، فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك أن تقوم ليلتك حتىٰ يذكرك، فهلا أتممت ليلتك شكرا لله تعالىٰ.

---

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩٩).

وأقبل رجل إلىٰ أبي حنيفة وقال له: إن لصوصا دخلوا علي، وأخذوا مالي، وحلفوني بالطلاق ألا أسميهم، وخرجوا عني، **فقال أبو حنيفة:** أحضر لي إمام مسجدك والمؤذن والمشهورين من جيرانك، فأحضرهم، **فقال لهم أبو حنيفة:** هل تحبون أن يرد الله علىٰ هذا متاعه؟ **قالوا:** نعم، **قال:** فاجمعوا كل داعر ومتهم، وأدخلوهم في دار أو في مسجد، ثم أخرجوهم واحدا واحدا، **وقولوا له:** هذا من لصوصك؟ فإن لم يكن منهم **فيقول:** لا، وإن كان منهم فيسكت فاقبضوا عليه، ففعلوا ذلك، فرد الله عليه ماله.

وقال أبو حنيفة: احتجت وأنا بالبادية إلىٰ ماء، فجاءني أعرابي، ومعه قربة من ماء، فأبىٰ أن يبيعها إلا بخمسة دراهم. فدفعت له ذلك، وقبضت القربة، **ثم قلت:** يا أعرابي، هل لك في سويق؟ **قال:** نعم، فأعطيته سويقا ملتوتا بزيت، فجعل يأكل حتىٰ امتلأ، فعطش، **فقال:** شربة ماء، فقلت: بخمسة دراهم، فأعطاني خمسة دراهم في قدح من ماء، وبقي بقية الماء ربحا(١).

٣٣١- قصة في فضل قراءة سورة الكهف يوم الجمعة:

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال ابن حجر قرأت بخط محمد بن عبد الرحيم العثماني قاضي صفد أخبرني الأمير سيف الدين الحسامي قال خرجت يوما إلىٰ الصحراء فوجدت ابن دقيق العيد واقفا في الجبانة يقرأ ويدعو ويبكي فسألته فقال صاحب هذا القبر كان من أصحابي وكان يقرأ علي فمات فرأيته البارحة فسألته عن حاله فقال لما وضعتموني في القبر

(١) حدائق الازاهر (١/ ٥٧).

جاءني كلب أنقط كالسبع وجعل يروعني فارتعت فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة فطرده وجلس عندي يؤنسني فقلت من أنت فقال أنا ثواب قراءتك الكهف يوم الجمعة[١].

٣٣٢- طلوع الحياة من شفار الموت:

قال ابن جرير: وفي هذه السنة كان الطاعون الجارف بالبصرة، وقال ابن الجوزي في المنتظم: كان في سنة أربع وستين، وقد قيل إنما كان في سنة تسع وستين، وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره، وكان معظم ذلك بالبصرة، وكان ذلك في ثلاثة أيام، فمات في أول يوم من الثلاثة من أهل سبعون ألفا، وفي اليوم الثاني منها إحدىٰ وسبعون ألفا، وفي اليوم الثالث منها ثلاثة وسبعون ألفا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتىٰ إلا قليل من آحاد الناس، حتىٰ ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يوجد لها من يحملها، حتىٰ استأجروا لها أربعة أنفس.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: حدثنا عبيد الله ثنا أحمد بن عصام، حدثني معدي، عن رجل، يكنىٰ أبا النفيد، وكان قد أدرك من هذا الطاعون، قال: كنا نطوف بالقبائل وندفن الموتىٰ، فلما كثروا لم نقو علىٰ الدفن، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها عليهم.

قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا فسددنا بابها، فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنفتح تلك السدد عن الأبواب، ففتحنا سدة الباب الذي كنا

---

(١) البدرالطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (٢/ ٢٣١) وقد ذكرها شيخنا العلامة محمد الإمام حفظه الله.

فتشناه - أو قال الدار التي كنا سددناها - وفتشناها فإذا نحن بغلام في وسط الدار طري دهين، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه، قال: فبينما نحن وقوف علىٰ الغلام نتعجب منه إذ دخلت كلبة من شق في الحائط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبها إليها حتىٰ مص من لبنها، قال معدي: وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة وقد قبض علىٰ لحيته(١).

٣٣٣- رجل يذكر اسمه في السحاب:

وعن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحىٰ ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها قال أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلىٰ ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه**»(٢).

٣٣٤ إخلاص العلماء وتواضعهم:

قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنسانا شيئا، لم يره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئا، أراه بأنه استفاد منه. قلت اي الذهبي: صار طوائف في زماننا بالعكس(٣).

---

(١) البداية والنهاية (٨/ ٢٨٨).

(٢) رواه مسلم.

(٣) السير (٤٣١/ ٧).

٣٣٥- معلومة لا يعرفها كثير من الناس

(٣٧٠) سئل العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن شخص سكن في دار، فأصابته الأمراض، وكثير من المصائب مما جعله يتشاءم هو وأهله من هذه الدار؛ فهل يجوز له تركها لهذا السبب؟

-فأجاب ابن عثيمين بقوله: ربما يكون بعض المنازل، أو بعض المركوبات، أو بعض الزوجات مشؤوما يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضررا، أو فوات منفعة، أو نحو ذلك ؛ وعلىٰ هذا فلا بأس ببيع هذا البيت، والانتقال إلىٰ بيت غيره ؛ ولعل الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه؛ وقد ورد عن النبي، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «**الشؤم في ثلاث: الدار، والمرأة، والفرس**» فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيهن شؤم، وبعض البيوت يكون فيها شؤم، فإذا رأىٰ الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بحكمته قدر ذلك لينتقل الإنسان إلىٰ محل آخر – والله أعلم[(١)].

٣٣٦- من لطائف العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ العلامة عبد الله الغديان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما ولي العلامة محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الإشراف علىٰ المراقبة في الامتحانات والاختبارات، وكانت ثمة أسئلة صعبة في مادة الأصول فسألته عنها – ونحن في قاعة الامتحانات – فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليها إجابة كاملة مفصلة لأنه لا يرىٰ أبدا كتمان العلم بأي حال من الأحوال، ويستدل بالحديث: «**من سئل عن علم فكتمه**

---

(١) مجموع فتاوىٰ ودروس ابن عثيمين (٣٥/ ٨٠).

ألجمه الله بلجام من نار» فبلغ ذلك المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **فقال**: لا تولوه هذه الامتحانات فهو أجل قدرا، وأرفع منها، ولو وليها ما بقي أحد من الطلاب إلا ونجح لأنه لا يرىٰ كتمان العلم مطلقا وهذا مذهبه(١).

٣٣٧- أبيات ينبغي أن تحفظ:

يقول إبراهيم بن أدهم:

إذا مـا مـات ذو علـم وتقـوىٰ ... فقـد ثلمـت مـن الإسـلام ثلمـة
ومـوت الحـاكم العـدل المـولىٰ ... بحكـم الأرض منقصـة ونقمـة
ومـوت فتـىٰ كثيـر الجـود محـل ... فـإن بقـاءه خصـب ونعمـة
ومـوت الفـارس الضـرغام هـدم ... فكـم شـهدت لـه بالنصـر عزمـة
ومـوت العابـد القـوام لـيلا ... ينـاجي ربـه في كـل ظلمـة
فحسـبك خمسـة يبكـىٰ علـيهم ... وبـاقي النـاس تخفيـف ورحمـة
وبـاقي الخلـق همـج رعـاع ... وفي إيجـادهم لله حكمـة

٣٣٨- البلاء موكل بالمنطق:

وحكي أن المؤمل بن أميل الشاعر لما قال يوم الحيرة:

شـف المؤمـل يـوم الحيـرة النظـر ... ليـت المؤمـل لـم يخلـق لـه بصـر

عمي فأتاه آت في منامه فقال له: هذا ما طلبت. وحكي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالىٰ: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾ [سورة إبراهيم:١٥] فمزق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعـد كـل جبـار عنيـد ... فهـا أنـا ذاك جبـار عنيـد
إذا مـا جئـت ربـك يـوم حشـر ... فقـل يـا رب مزقنـي الوليـد

---

(١) من طرائف العلماء المعاصرين (ص٤٠).

فلم يلبث إلا أياما حتىٰ قتل شر قتلة، وصلب رأسه علىٰ قصره، ثم علىٰ سور بلده. فنعوذ بالله من البغي ومصارعه، والشيطان ومكائده، وهو حسبنا وعليه توكلنا[١].

وروي عن أبي عمرو الشيباني أنه قال يوما لأصحابه لا يتمنين أحد أمنية سوء فإن البلاء موكل بالمنطق هذا المؤمل قال:

شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

فذهب بصره.

وهذا مجنون بني عامر قال:

فلو كنت أعمىٰ أخبط الأرض أصم ونادتني أجبت المناديا

فعمي وصم[٢].

٣٣٩- من شيم الرجال:

وحكىٰ الحسن بن خضر عن أبيه قال: لما أفضت الخلافة إلىٰ بني العباس، اختفىٰ رجل من بني أمية **يقال له:** إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك حتىٰ أخذ له أمان من بني العباس، **فقال له أبو العباس يوما:** حدثني عما مر بك في اختفائك، **فقال:** كنت يا أمير المؤمنين متخفيا بالحيرة في منزل علىٰ الصحراء، فبينا أنا ذات يوم علىٰ باب بيتي، إذ نظرت إلىٰ أعلام سود، قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني، فخرجت متنكرا، حتىٰ دخلت الكوفة، ولا أعرف بها أحدا، فبقيت

---

(١) ادب الدنيا والدين (١/ ٣١٧).

(٢) معجم الادباء (٢/ ١٦٨).

متحيرا، فإذا أنا بباب ورحبة واسعة، فدخلت الرحبة فجلست فيها فإذا رجل وسيم الوجه، حسن الهيئة علىٰ فرس، فدخل ومعه جماعة من أصحابه وأتباعه، **فقال**: من أنت وما حاجتك؟ **فقلت**: رجل يخاف علىٰ دمه، واستجار بمنزلك، **قال**: فصيرني في حجرة تلي حرمه، فمكثت عنده حولا كاملا في كل ما أحببت من مطعوم ومشروب وملبوس، لا يسألني عن شيء من مال ويركب في كل يوم، **فقلت له يوما**: أراك تدمن الركوب، ففيم ذلك؟ **فقال**: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبرا، وقد بلغني عنه أنه مختف، فأنا أطلبه، **فقلت**: يا هذا، قد وجب حقك علي، ومن حقك أن أقرب عليك الخطوة، **قال**: وما ذلك؟ **قال**: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك، فخذ بثأرك، فأطرق مليا، **ثم قال**: أما أنت فستلقىٰ أبي، فيأخذ بحقه منك، وأما أنا فغير مخفر ذمني، فاخرج عني؛ فلست آمن نفسي عليك، فأعطاني ألف دينار، فلم أقبلها منه، وخرجت عنه، فهذا أكرم رجل رأيت[١].

٣٤٠- قصة مفزعة في عذاب القبر:

قال المقريزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قدم البريد بأن رجل في قرية جينين بالساحل ماتت امرأته فلما دفنها وعاد إلىٰ منزله تذكر أنه نسي في القبر منديلا فيه مبلغ دراهم فأخذ فقيه القرية ونش القبر ليأخذ المال والفقيه علىٰ شفير القبر فإذا بالمرأة جالسة مكتوفة بشعرها ورجلاها أيضا قد ربطا بشعرها فحاول حل كتفها فلم يقدر فأخذ يجهد نفسه في ذلك فخسف به وبالمرأة إلىٰ حيث لم يعلم لهما خبر فغشي علىٰ فقيه القرية مدة يوم وليلة. فبعث

(١) حدائق الازاهر (١/ ٩٨).

السلطان بخبر هذه الحادثة وما قد كتب به من الشام فيها إلىٰ الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد فوقف عليه وأراه الناس ليعتبروا بذلك(١).

٣٤١- ما أحلا كلام أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال علي بن الفضيل رَحِمَهُمَا اللَّهُ **لأبيه:** ياأبتي ما أحلا كلام أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **فقال الفضيل:** أتدري لما حلا؟ قال لا، قال: لأنهم أرادوا به الله تعالىٰ(٢).

٣٤٢- قد لا تندفع المكابرة الا بمثلها:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

كالحكاية المشهورة عن قاسم بن زكريا المطرز، **قال:** دخلت علىٰ بعض الشيعة - وقد قيل: إنه عباد بن يعقوب - **فقال لي:** من حفر البحر؟ **فقلت:** الله تعالىٰ. **فقال:** تقول من حفره؟ **قلت:** من حفره؟ **قال:** علي بن أبي طالب. **قال:** من جعل فيه الماء؟ قلت: الله. **قال:** تقول من هو الذي جعل فيه الماء؟ **قلت:** من هو؟ **قال:** الحسن. **قال:** فلما أردت أن أقوم، **قال:** " من حفر البحر؟ **قلت:** معاوية، **قال:** ومن الذي جعل فيه الماء؟ **قلت:** يزيد. فغضب من ذلك وقام وكان غرض القاسم أن يقول: هذا القول مثل قولك، وأنت تكره ذلك وتدفعه، وبما به يدفع ذلك يدفع به قولك.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (٢٨٦/ ٢) وقد ذكرها شيخنا العلامة محمد الإمام حفظه الله.

(٢) الصلة لابن بشكوال (٨٠/ ١).

وكذلك ما تذكره الناس من المعارضات لتأويلات القرامطة والرافضة ونحوهم. كقولهم في قوله: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [سورة التوبة:١٢] طلحة والزبير وأبو بكر وعمر ومعاوية. فيقابل هذا بقول الخوارج: إنهم علي والحسن والحسين. وكل هذا باطل، لكن الغرض أنهم يقابلون بمثل حجتهم، والدليل علىٰ فسادها يعم النوعين، فعلم بطلان الجميع[١].

٣٤٣- تظاهر بالجنون ليتخلص من الفتن:

أبو أحمد بن قريش بن سليمان سنة ثمان وثلاثين بمرو الروذ عن أبي طاوس عن أبيه قال: لما وقعت الفتنة زمن عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال رجل لأهله أوثقوني فإني مجنون كيلا أوذيكم، فأوثقوه، فلما قتل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال خلوا عني فقد صحوت والحمد الله الذي عافاني من قتل عثمان.

عن قاسم ابن محمد بن عريب من ولد أبي أيوب الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: ادخل عبادة علىٰ الواثق والناس يضربون ويقتلون في الامتحان قال فقلت والله لئن امتحنني قتلني فبدأته فقلت اعظم الله أجرك أيها الخليفة **فقال**: فيمن؟ **فقلت**: في القرآن **قال**: ويحك والقرآن يموت؟ **قلت**: نعم كل مخلوق يموت فإذا مات القرآن في شعبان فبايش يصلي الناس في رمضان؟ **فقال**: اخرجوه فإنه مجنون[٢].

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٩٦).

(٢) عقلاء المجانين (١/ ٣٧).

٣٤٤- صبر الامام الشافعي في طلب العلم:

قال محمد بن ادريس الشافعي: كنت يتيما في حجر أمي فدفعتني في الكتاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلم فكان الملعم قد رضىٰ مني أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت اسمع الحديث أو المسئلة فأحفظها ولم يكن عند أمي ما تعطيني أشتري به قراطيس فكنت إذا رأيت عظما يلوح آخذه فأكتب فيه فإذا امتلأ طرحته في جرة كانت لنا قديما قال ثم قدم وال علىٰ اليمن فكلمه لي بعض القرشيين أن أصحبه ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتجمل به فرهنت رداءها بستة عشر دينار فأعطتني فتجملت بها معه فلما قدمنا اليمن استعملني علىٰ علم فحمدت فيه فزادني عملا فحمدت فيه فزادني عملا وقدم العمار مكة في رجب فأثنوا علي فطار لي بذلك ذكر فقدمت من اليمن فلقيت ابن أبي يحيىٰ فسلمت عليه فوبخني **وقال**: تجالسوننا وتصنعون وتصنعون فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه ونحو هذا من الكلام، **قال**: فتركته ثم لقيت سفيان بن عيينة فسلمت عليه فرحب بي وقال قد بلغتنا ولايتك فما انتشر عنك وما أديت كل الذي لله عليك ولا تعد، **قال**: فكانت موعظة سفيان أياي أبلغ مما صنع بي ابن أبي يحيىٰ وذكر خبرا طويلا له في دخوله العراق وملازمته محمد بن الحسن ومناظرته له تركته لأنه ليس مما قصدنا في هذا الباب وكتب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ محمد بن الحسن إذ منعه كتبه قل لمن تري عين من رآد مثله ومن كأن من رآه قد رأىٰ من قبله العلم يأبىٰ أهلهأن تمنعوه أهله لعله يبذلهلأهله لعله فوجه إليه محمد بن الحسن بما أراد من كتبه فكتبها وكان الشافعي يقول سمعت من محمد بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقر بعير وقالوا من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقىٰ في ذلك الجهل أبدا[1].

---

(١) جامع بيان العلم لابن عبد البر (١/ ٩٩).

٣٤٥- قصة طيبة للإمام الوزير ابن هبيرة الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ذكر بعضهم انه سمع مشايخ بغداد يحكون أن عون الدين بن هبيرة كانت سبب وزارته أنه قال: قد ضاق ما بيدي. حتىٰ فقدت القوة أياما، ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد، فاجتزت بمحلة من محال بغداد، فرأيت مسجدا مهجورا، فدخلله لأصلي فيه كعتين، فإذا بمريض ملقىٰ علىٰ بارية، فقعدت عند رأسه وقلت له: ما تشتهي؟ فقال: سفرجلة، قال: فخرجت إلىٰ بقال هناك، فرهنت ميزرتي علىٰ سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك، فأكل من السفرجلة **ثم قال** أغلق باب المسجد فأغلقته فتحنىٰ عن البارية، **وقال**: احفرها هنا، فحفرت فإذا بكوز، **فقال**: خذ هذا فأنت أحق به، فقلت أما لك وارث؟ قال: لا إنما كان لي أخ، وعهدي به بعيد، وبلغني أنه مات، ونحن من الرصافة، قال: فبينما هو يحدثني إذ قضىٰ نحبه، فغسلته وكفنته ودفنته، ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمس مائة ينار، وأتيت إلىٰ دجلة لأعبرها، وإذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة، **فقال**: معي معي، فنزلت معه وإذا به من أكبر الناس شبها بذلك الرجل، **فقلت**: من أين أنت؟ **فقال**: من الرصافة ولي بنات، وأنا صعلوك، **فقلت**: ما لك أحد؟ **قال**: لا وكان لي أخ ولي عنه زمان وما أدري ما فعل الله به، **فقلت**: ابسط حجرك، فبسط فصببت المال فيه، فبهت فحدثته الحديث، فسألني أن آخذ نصفه، **فقلت**: والله ولا حبة، ثم صعدت إلىٰ دار الخليفة، وكتبت رقعة، فخرج عليها أشراف المخزن، ثم تدرجت إلي الوزارة، ومناقب معروف كثيرة، وفضائله شهيرة، وموضع ذكر شيء منها كتب السلوك[١].

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١/٣٥٤).

٣٤٦- هكذا كان ملوك الإسلام:

هارون الرشيد يرد علىٰ نقفور ملك الروم.

قال ابن كثير: وفيها نقضت الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين، الذي كان عقده الرشيد بينه وبين رني ملكة الروم الملقبة أغسطة.

وذلك أن الروم عزلوها عنهم وملكوا عليهم النقفور، وكان شجاعا، يقال إنه من سلالة آل جفنة، فخلعوا رني وسملوا عينيها.

فكتب نقفور إلىٰ الرشيد: من نقفور ملك الروم إلىٰ هارون ملك العرب، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثاله إليها، وذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد إلي ما حملته إليك من الأموال وافتد نفسك به، وإلا فالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ هارون الرشيد كتابه أخذه الغضب الشديد حتىٰ لم يتمكن أحد أن ينظر إليه، ولا يستطيع مخاطبته، وأشفق عليه جلساؤه خوفا منه، **ثم استدعىٰ بدواة وكتب علىٰ ظهر الكتاب:** بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلىٰ نقفور كلب الروم.

قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام.

ثم شخص من فوره وسار حتىٰ نزل بباب هرقلة ففتحها واصطفىٰ ابنة ملكها، وغنم من الأموال شيئا كثيرا، وخرب وأحرق، فطلب نقفور منه الموادعة علىٰ خراج يؤديه إليه في كل سنة، فأجابه الرشيد إلىٰ ذلك[١].

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ٢٠٩).

٣٤٧- الموضوع فيه إن:

وشرح الحال في ذلك أن سديد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني كان يتردد إلىٰ حلب قبل تملكه شيزر وصاحب حلب يومئذ محمود المذكور فجرىٰ أمر خاف سديد الملك علىٰ نفسه منه فخرج من حلب إلىٰ طرابلس الشام وصاحبها يوم ذاك جلال الملك بن عمار فأقام عنده فتقدم محمود بن صالح إلىٰ كاتبه أبي نصر محمد المذكور أن يكتب إلىٰ سديد الملك كتابا يشوقه ويستعطفه ويستدعيه إليه ففهم الكاتب أنه يقصد له شرا وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما أمر إلىٰ أن بلغ إلىٰ أن شاء الله تعالىٰ فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب إلىٰ سديد الملك عرضه علىٰ ابن عمار ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه فقال سديد الملك إني أرىٰ في الكتاب ما لا ترون ثم أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب أنا الخادم المقر بالأنعام وكسر الهمزة من أنا وشدد النون فلما وصل الكتاب إلىٰ محمود ووقف عليه الكاتب سر بما في هذا وقال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفىٰ علىٰ سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [سورة القصص:٢٠] فأجاب سديد الملك بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ [سورة المائدة:٢٤] فكانت هذه معدودة من تيقظ الكاتب وفهمه تيقظ سديد الملك ابن منقذ أيضا وإفراط ذكائه وفطنته وكلاهما غاية في ذلك وابن منقذ أشد فطنة في هذا الموطن والله أعلم(١).

---

(١) مرآة الزمان (٢/ ٤١٥).

٣٤٨- همة عالية، عالم وطبيب:

قال الذهبي: عمر بن محمد التميمي، المازري، المالكي.

مصنف كتاب "المعلم بفوائد شرح مسلم"، ومصنف كتاب "إيضاح المحصول في الأصول"، وله تواليف في الأدب، وكان أحد الأذكياء الموصوفين، والأئمة المتبحرين، وله شرح كتاب "التلقين" لعبد الوهاب المالكي في عشرة أسفار، هو من أنفس الكتب.وكان بصيرا بعلم الحديث

قيل: إنه مرض مرضة، فلم يجد من يعالجه إلا يهودي، فلما عوفي علىٰ يده، قال: لولا التزامي بحفظ صناعتي، لأعدمتك المسلمين.فأثر هذا عند المازري، فأقبل علىٰ تعلم الطب، حتىٰ فاق فيه، وكان ممن يفتي فيه، كما يفتي في الفقه[(١)].

٣٤٩- هذه خشبة تحن إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال ابن رجب: كانت الجمادات تتصدع من ألم مفارقة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكيف بقلوب المؤمنين لما فقده الجذع الذي كان يخطب إليه قبل اتخاذ المنبر حن إليه وصاح كما يصيح الصبي فنزل إليه فاعتنقه فجعل يهدي كما يهدي الصبي الذي يسكن عند بكائه فقال: «**لو لم أعتنقه لحن إلي يوم القيامة**» كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكىٰ وقال: هذه خشبة تحن إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه ووري أن بلالا كان يؤذن بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل دفنه فإذا قال: أشهد أن محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان ما أمر عيش من فارق الأحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الألباب.

---

(١) سير اعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٥).

لما دفن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قالت فاطمة**: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب علىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قال أنس**: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي دفن فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التراب وإنا لفي دفنه حتىٰ أنكرنا قلوبنا(١).

٣٥٠- دوحة من الشعر في الحث على العلم:

قال ابن فارس:

إذا كنت تؤذىٰ بحر المصيف ... ويبس الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع ... فأخذك للعلم قل لي متىٰ(٢)

٣٥١- من عجائب الغيرة:

وحج الأشجعي بامرأته فنظر إلىٰ الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال: إن رجلا يدخل امرأته وسط هؤلاء لمجنون وضرب وجه راحلته وعاد ولم يحج، وقال:

وليس بحر من يوسط زوجة ... له بين أهل الموسم المتقصد
وفيهم رجال كالبدور وجوههم ... فمن بين ذي طرف كثير وأمرد(٣)

وكان عند بعض القرشيين امرأة عربية، ودخل عليها خصي لزوجها وهي واضعة خمارها، فحلقت رأسها وقالت: ما كان ليصحبني شعر نظر إليه غير ذي محرم(٤).

---

(١) لطائف المعارف (١/ ١١١).

(٢) السير (١٧/ ١٠٦).

(٣) محاضرات الادباء (٢/ ٢٥٤).

(٤) عيون الاخبار (١/ ٣٩٨).

٣٥٢- فائدة لطيفة:

قال ابن الجوزي: فصل: احتياج الخلق بعضهم إلىٰ بعض

مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحدا ما استطاع؛ فإنه ربما يحتاج إليه، [مهما كانت منزلته] وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلىٰ مثله يوما ما، كما لايحتاج إلىٰ عويد منبوذ، لا يلتفت إليه؛ لكن كم من محتقر احتيج إليه! فإذا لم تقع الحاجة إلىٰ ذلك الشخص في جلب نفع، وقعت الحاجة في دفع ضر.

ولقد احتجت في عمري إلىٰ ملاطفة أقوام ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلىٰ التلطف بهم.

واعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذىٰ من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهر بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضربا، وقد يلوح منه مضرب خفي، وإن اجتهد المتدرع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو.

فينبغي لمن عاش في الدنيا أن يجتهد في ألا يظاهر بالعداوة أحدا، لما بينت من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلىٰ بعض، وإقدار بعضهم علىٰ ضرر بعض. وهذا فصل مفيد، تبين فائدته للإنسان مع تقلب الزمان(١).

٣٥٣- الانصاف:

وبإسناده، قال: جاء ابن أحوز التميمي إلىٰ معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتك من عند ألأم الناس، وأبخل الناس، وأعيا الناس، وأجبن الناس **فقال:** ويلك، وأنىٰ أتاه اللؤم، وكنا نتحدث أن لو كان لعلي بيت من تبر وآخر من تبن، لأنفد التبر قبل أن

---

(١) صيد الخاطر (١/ ٢٣٠).

ينفد التبن؟ ويحك، وأنىٰ أتاه العي، وإن كنا نتحدث أنه ما جرت المواسي علىٰ رأس رجل من قريش أفصح من علي؟ ويلك، وأنىٰ أتاه الجبن، وما برز له رجل قط إلا صرعه؟ -والله- يا ابن أحوز لولا أن الحرب خدعة، لضربت عنقك؛ اخرج، فلا تقيمن في بلدي.

قال عطاء: وإن كان يقاتله، فإنه قد كان يعرف فضله(١).

٣٥٤- رباطة جأش:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال خرجنا مع رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قافلا أتىٰ زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتىٰ يهرق في أصحاب محمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دما فخرج يتبع أثر رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنزل رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منزلا فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه، قال: فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بفم الشعب قال وكان رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واصحابه قد نزلوا الىٰ شعب من الوداي وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام:

قال ابن اسحاق: فلما خرج الرجلان الىٰ فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري اي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره قال بل اكفني اوله قال فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري يصلي **قال**: وأتىٰ الرجل فلما رأىٰ شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم قال فرمىٰ بسهم فوضعه فيه قال فنزعه ووضعه فثبت قائما، **قال**: ثم رماه بسهم

---

(١) حلم معاوية لابن ابي الدنيا (ص ٢٤).

آخر فوضعه فيه قال فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه، **قال** فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت قال فوثب فلما رأهما الرجل عرف أن قد نذرا به فهرب قال ولما رأىٰ المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله أفلا أهبتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتىٰ أنفذها فلما تابع علىٰ الرمىٰ ركعت فأذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها(١).

٣٥٥ - رافضي يتوب على يد يهودي ويسلما جميعا:

قال الضياء المقدسي:

أخبرنا خالي الإمام أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي إجازة أن الشيخ المقرئ أبا بكر بن علي بن عبد الله ابن الحراني نزيل بغداد حدثه سنة سبع وتسعين وخمسمائة بمحلة الصالحين في جبل قاسيون قال خرجت إلىٰ زيارة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في آخر خلافة المستضيء أنا وجماعة فنزلنا علىٰ نقيب من نقباء العلويين وهو متولي الموضع وكان عرف بيننا وبينه رجل هاشمي صديق لي فأكرمنا وأحسن مثوانا وكان له خادم يهودي متولي أمره وخدمته فقال الشريف الهاشمي للنقيب وأنا أسمع أيها النقيب إن أمورك كلها حسنة وقد جمعت الشرف والمروءة والكرم إلا أننا قد أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي واستدناءك إياه مع مخالفته دينك أو كما قال فقال النقيب إني قد اشتريت مماليك كثيرة وجواري فما رأيت منهم أحدا وافقني ولا وجدت فيهم أمانة ونصحا مثل هذا

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٤/ ١٦٤).

اليهودي يقوم بأمر البستان والدار والخدمة وفيه الأمانة وما من خدمة خارجة ولا داخلة إلا قد كفانيها أو نحو هذا فقال بعض الجماعة إذا كان علىٰ هذه الصفة فاعرض عليه الإسلام فلعله يسلم فبعث إلىٰ اليهودي فكان من قوله أن قال والله لقد عرفت حين دعوتموني ما تريدون مني فقيل له إن هذا النقيب قد عرفت فضله وبيته ورئاسته وهو يحبك فقال وأنا أحبه فقيل له فلم لا تتبعه علىٰ دينه وتدخل في الإسلام، **فقال لهم**: قد علمتم إني أعتقد أن عزيرا نبي كريم أو قال موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ولو علمت أن في اليهود من يتهم زوجة نبي بالفاحشة ويلعن أباها أو أصحاب نبي لما تبعت دينهم فإذا أنا أسلمت لمن أتبع قال له الهاشمي تتبع النقيب الذي أنت في خدمته قال ما أرضىٰ هذا لنفسي قال ولم قال لأن هذا يقول في عائشة ما يقول ويسب أبا بكر وعمر لا أرضىٰ هذا لنفسي أن أتبع دين محمد وأقذف زوجته وألعن أصحابه فرأيت أن ديني أولىٰ قال فوجم الشريف ساعة ثم قال لليهودي مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وإني تائب عما كنت عليه من هذا الأمر فقال اليهودي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن كل دين غير دين الإسلام باطل فأسلم وحسن إسلامه وتاب النقيب عن الرفض وحسنت توبته(١).

٣٥٦- الذي يمد رجله لا يمد يده:

دخل الطاغية إبراهيم باشا المسجد الأموي بينا كان عالم الشام سعيد الحلبي يلقي درسـاً. وكان مادّاً رجله فلم يغيّر جلسته، فعاد الباشا إلىٰ قصره غاضبـاً، وبعث

---

(١) النهي عن سب الاصحاب للضياء (ص ١١٣).

مع وزيره ألف ليرة وأمره أن يسلمها للشيخ أمام الناس، فلما مد الوزير إليه النقود **قال الشيخ**: عد بها إلىٰ سيدك **وقل له**: إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

٣٥٧- نصيحة تكتب بماء الذهب:

قال عمرو بن العاص لابنه: يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم(١).

٣٥٨- يغبط الرجل في ثلاث:

عن محمد بن واسع رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: قال مسلم بن يسار**: « ما غبطت رجلا بشيء ما غبطته بثلاث: زوجة صالحة، وبجار صالح، وبمسكن واسع »(٢).

٣٥٩- لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ترجمة**: عبد الغني بن الحسين بن يحيىٰ الجزري المعروف بابن القلا صدر الدين ابن رشيد الدين التاجر الأديب.

قال ابن الجزري في تاريخه وأخبرني أنه خرج إلىٰ بانياس ليشتري حريرا فادركه المساء ومعه رفقة عند قرية منها فبات في مسجد خارج القرية فجاءهم إمام المسجد ليصلي العشاء فصلي بهم وحذرهم من الأسد وقال لو علمت بكم منعتكم أن تبيتوا هنا فانه في كل ليلة يأوىٰ هنا قال فأخذنا حطبا نتدفأ به وصرنا نوقده وكان معنا حمار فربطناه في حلقة باب المسجد من خارج فجاء الأسد يهدر فخاف الحمار منه فدفع الباب برأسه فانفتح فدخل المسجد فدخل الأسد خلفه فخرج الحمار فأغلق الباب

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٢٣٨).

(٢) احكام النساء لابن الجوزي (٢١٨/ ١).

لخروجه وصار الأسد معنا لا يهجم علينا بسبب النار إلىٰ أن أصبح الصبح فجاءالإمام فدفع الباب فوثب عليه الأسد فأخذه وانصرف وهو يصيح فكان ذلك آخر العهد به وخرجنا سالمين. مات في ثامن عشر شعبان سنة ٧٠٢ (١).

٣٦٠- واحة الدرر:

عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قال:**

إيّاكُمْ وأذىٰ المُؤْمِنِ، فَإِنَّ اللهَ يَحُوطُهُ، ويَغْضَبُ لَهُ(٢).

قال ابن القيم عن أهلُ طاعة الله:

وإن توسَّدوا التُّرابَ ومَضَغوا الحصىٰ، فهم أهلُ النعمة المطلقة(٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

أشبه الأشياء بالدنيا الظل تحسب له حقيقة ثابتة وهو في تقلص وانقباض فتتبعه لتدركه فلا تلحقه(٤).

٣٦١- فائدة عظيمة مستفادة من قوله تعالى "ساعة العسرة":

غزوة تبوك كانت شهرًا فلماذا سماها الله: (ساعة العسرة)

قال برهان الدين البقاعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

وسماها ساعة؛ تهوينًا لأوقات الكروب،

---

(١) الدرر الكامنة (١٨٦/ ٣).

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ١٨٠).

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٩٣).

(٤) عدة الصابرين (١/ ٢٢٥).

وتشجيعًا علىٰ مواقعة المكاره؛

فإن أمدها يسير، وأجرها عظيم خطير(١).

٣٦٢- قصة عجيبة في تلاعب الشيطان بجهال الصوفية:

قال ابن الحاج:

حكي عن بعض المريدين أنه كان يحضر مجلس شيخه ثم انقطع فسأل الشيخ عنه فقالوا له هو في عافية فأرسل خلفه فحضر فسأله ما الموجب لانقطاعك، **فقال**: يا سيدي كنت أجيء لكي أصل والآن قد وصلت فلا حاجة تدعو إلىٰ الحضور فسأله عن كيفية وصوله فأخبره أنه في كل ليلة يصلي ورده في الجنة، **فقال له**: الشيخ يا بني والله ما دخلتها أبدا فلعلك أن تتفضل علي فتأخذني معك لعلي أن أدخلها كما دخلتها أنت، **قال**: نعم فبات الشيخ عند المريد فلما أن كان بعد العشاء جاء طائر فنزل عند الباب، **فقال**: المريد للشيخ هذا الطائر الذي يحملني في كل ليلة علىٰ ظهره إلىٰ الجنة فركب الشيخ والمريد علىٰ ظهر الطائر فطار بهما ساعة ثم نزل بهما في موضع كثير الشجر فقام المريد ليصلي وقعد الشيخ، **فقال له**: المريد يا سيدي أما تقوم الليلة، **فقال الشيخ**: يا بني الجنة هذه وليس في الجنة صلاة فبقي المريد يصلي والشيخ قاعد فلما أن طلع الفجر جاء الطائر ونزل، **فقال**: المريد للشيخ قم بنا نرجع إلىٰ موضعنا **فقال له**: الشيخ اجلس ما رأيت أحدا يدخل الجنة ويخرج منها فجعل الطائر يضرب بأجنحته ويصيح حتىٰ أراهم أن الأرض تتحرك بهم فبقي المريد يقول للشيخ قم بنا لئلا يجري علينا منه شيء فقال له الشيخ هذا يضحك عليك يريد أن يخرجك من

---

(١) نظم الدرر (٩/ ٣٦).

الجنة فاستفتح الشيخ يقرأ القرآن فذهب الطائر وبقيا كذلك إلىٰ أن تبين الضوء وإذا هما علىٰ مزبلة والعذرة والنجاسات حولهما فصفع الشيخ المريد وقال له هذه هي الجنة التي أوصلك الشيطان إليها قم فاحضر مع إخوانك أو كما جرىٰ وحكاياتهم في هذا المعنىٰ قل أن تنحصر والحاصل منه أن الشيطان لا يترك أحدا ولا ييأس منه إلا بعد خروج روحه وأما قبل ذلك فيضرب عليه بخيله ورجله ويستعمل حيله كلها[١].

٣٦٣- خطر النميمة وقصة عجيبة لأحد النمامين:

قال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وروي عن حماد بن سلمة، أنه قال: باع رجل غلاما، فقال للمشتري ليس فيه عيب إلا أنه نمام، فاستخفه المشتري فاشتراه علىٰ ذلك العيب.

فمكث الغلام عنده أياما ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبك، وهو يريد أن يتسرىٰ عليك، أفتريدين أن يعطف عليك؟ **قالت**: نعم.

قال لها: خذي الموسىٰ واحلقي شعرات من باطن لحيته إذا نام.

ثم جاء إلىٰ الزوج وقال: إن امرأتك تخادنت يعني اتخذت خليلا.

وهي قاتلتك.

أتريد أن يتبين لك ذلك؟ قال: نعم.

قال: فتناوم لها.فتناوم الرجل، فجاءت امرأته بموسىٰ لتحلق الشعرات فظن الزوج أنها تريد قتله، فأخذ منها الموسىٰ فقتلها فجاء أولياؤها فقتلوه.فجاء أولياء الرجل ووقع القتال بين الفريقين.

---

(١) المدخل لابن الحاج (٣/ ٢١٥).

وقال يحيىٰ بن أكثم: النمام شر من الساحر، ويعمل النمام في ساعة ما يعمل الساحر في شهر.

ويقال: عمل النمام أضر من عمل الشيطان، لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة(١).

٣٦٤- من ملوك الاسلام :

قال الدميري: ما حكاه أيضا في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب، وكان بينه وبين الأدفونش صاحب طليطلة، مكاتبات، **قال:** بعث الأدفونش رسولا إلىٰ الأمير يعقوب يتوعده ويتهدده، ويطلب منه بعض الحصون، وكتب إليه رسالة من إنشاء وزيره ابن النجار وهي بإسمك أللهم فاطر السموات والأرض، وصلىٰ الله علىٰ السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح.

أما بعد: فإنه لا يخفىٰ علىٰ ذي ذهن ثاقب، ولا ذي عقل لازب، أنك أمير الملة الحنيفية، كما أني أمير الملة النصرانية، وقد عملت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل، والتواكل والتكاسل، واهمالهم أمر الرعية، واخلادهم إلىٰ الراحة والأمنية، وأنا أسوسهم بحكم القهر وجلاء الديار، وأسبي الذراري وامثل بالرجال، وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة، وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة، وأنتم تزعمون أن الله تعالىٰ قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم، والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا، ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا،

---

(١) تنبيه الغافلين للسمرقندي (١/ ١٧١).

ولا تملكون امتناعا، وقد حدثنا عنك إنك أخذت في الاحتفال، وأشرفت علىٰ ربوة القتال، وتماطل نفسك سنة بعد أخرىٰ، وتقدم رجلا وتؤخر أخرىٰ، فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك، أم التكذيب بوعد ربك؟ **ثم قيل لي**: إنك لا تجد إلىٰ جواز البحر سبيلا، ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا، وها أنا أقول لك، ما فيه الراحة لك، واعتذر عنك ولك، علىٰ أن تفي بالعهود والمواثيق، والاستكثار من الرهان، وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني، والطرائد والمسطحات، وإلا جزت بجملتي إليك، فأقاتلك في أعز الأماكن لديك، فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك، وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت لي اليد العليا عليك، واستحقيت إمارة الملتين، والحكم علىٰ البرين، والله يوفق للسعادة، ويسهل الإرادة لا رب غيره، ولا خير إلا خيره. فمزق يعقوب الكتاب وكتب علىٰ قطعة منه ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها، ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرونالجواب ما ترىٰ لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي:

ولا كتـــب إلا المشـــرفية عنـــده　　　ولا رسـله إلا الخمـيس العرمـوم

ثم أمر بكتب الاستنفار، واستدعىٰ الجيوش من الأمصار، وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد، وسار إلىٰ البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه إلىٰ الأندلس، ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة، وعاد بغنائمهم.

وقال الذهبي: ثم استنفر سائر الناس، وحشد، وجمع حتىٰ احتوىٰ ديوان جيشه علىٰ مائة ألف، ومن المطوعة مثلهم، وعدىٰ إلىٰ الأندلس، فتمت الملحمة الكبرىٰ، ونزل النصر والظفر، فقيل: غنموا ستين ألف زردية.

قال ابن الأثير: قتل من العدو مائة ألف وستة وأربعون ألفا، ومن المسلمين عشرون ألفا[١].

٣٦٥- من أخبار العرب الطريفة:

الأسماء لا تغني شيئا إنما هو القلب:

لقي تأبط شراً ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب، وكان جبانا أهوج، وعليه حلة جيده، **فقال أبو وهب لتأبط شرا**: بم تغلب الرجال يا ثابت، وأنت كما أرىٰ دميم ضئيل؟ **قال**: باسمي، إنما أقول ساعة ألقىٰ الرجل: أنا تأبط شرا فينخلع قلبه حتىٰ أنال منه ما أردت، **فقال له الثقفي**: فهل لك أن تبيعني اسمك؟ **قال**: نعم، فبم تبتاعه؟ **قال**: بهذه الحلة وكنيتي، **قال**: افعل، ففعل، **وقال له**: لك اسمي ولي اسمك وأخذ حلته وأعطاه طمريه ثم انصرف **وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفي**:

ألا هل أتىٰ الحسناء أن حليلها ... تأبط شرا واكتنيت أبا وهب
فهبْهُ تسمَّىٰ اسمي وسماني اسمه ... فأين له صبري علىٰ معظم الخطبِ
وأين له بأسٌ كبأسي وسورتي ... وأين له في كل فادحة قلبي[٢].

هذا في زمن الخليفة العادل

عن مالك بن دينار قال: لما استعمل عمر بن عبد العزيز علىٰ الناس قالت رعاء الشاء في رؤوس الجبال: من هذا العبد الصالح الذي قام علىٰ الناس؟ قيل لهم: وما علمكم بذاك؟ قالوا: إنه إذا قام علىٰ الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا. عن

---

(١) حياة الحيوان الكبرىٰ (١/ ١٨١) والسير للذهبي (٢١/ ٣١٩).

(٢) التذكرة الحمدونية (٤٥٢/ ٢) مجاني الادب في حدائق العرب (٢٨٨/ ٦).

حماد بن زيد قال: حدثني موسىٰ بن أعين راع كان لمحمد بن أبي عيينة قال: كنا نرعىٰ الشاء بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاء والذئاب والوحش ترعىٰ في موضع واحد. فبينا نحن ذات ليلة إذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما أرىٰ الرجل الصالح إلا قد هلك.قال حماد: فحدثني هو أو غيره أنهم نظروا فوجدوه هلك في تلك الليلة[١].

٣٦٦- مواقف نادرة للسلف في البر بالوالدين:

قال ابن الجوزي:

روينا عن عائشة، أنها قالت: « كان رجلان من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبر من كان في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان، فأما عثمان، فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت، وأما حارثة، فإنه كان يفلي رأس أمه، ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاما قط تأمر به حتىٰ يسأل من عندها بعد أن يخرج، ماذا قالت أمي؟ ».

عن أبي حازم، عن أبي مرة، أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف علىٰ باب أمه، فقال: السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته، فتقول، وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته.فيقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرا، فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرا، وإذا أراد أن يدخل صنع مثله ».

عن أبي أمامة: « أن أبا هريرة كان يلي حمل أمه إلىٰ المرفق وينزلها عنه، وكانت مكفوفة كبيرة ».

---

(١) ابن سعد في الطبقات (٥/ ٣٠١).

عن ابن سيرين، قال: « بلغت النخلة ألف درهم، فنقر نخلة من جمارها، فقيل: عقرت نخلة تبلغ كذا وكذا وجمارة بدرهمين، قال: سألتني أمي، ولو سألتني أكثر من ذلك فعلت ».

عن منذر الثوري، قال: كان ابن الحنيفة « يغسل رأس أمه بالخطمي، ويمشطها، ويقبلها، ويخضبها ».

عن الزهري، قال: « كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن آكل معها فتسبق عينها إلىٰ شيء من الطعام، وأنا لا أعلم به فآكله، فأكون قد عققتها ».

عن حفصة، قالت: « كان محمد إذا دخل علىٰ أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعا لها ».

عن ابن عون، قال: « دخل رجل علىٰ محمد بن سيرين وهو عند أمه، فقال: ما شأن محمد أيشتكي شيئا، فقالوا: لا، ولكنه هكذا يكون إذا كان عند أمه ».

عن مصعب بن عثمان، قال: « كان الزبير بن هشام بارا بأبيه، إن كان ليرقىٰ إلىٰ السطح في الحر فيؤتىٰ بالماء البارد، فإذا ذاقه فوجد برده لم يشربه وأرسله إلىٰ أبيه ».

عن هشام، قال: قالت حفصة بنت سيرين: « بلغ من بر الهذيل ابني بي، أنه كان يكسر القصب في الصيف فيوقد لي في الشتاء، قال: لئلا يكون له دخان، وكان يحلب ناقته بالغداة، فيأتيني به، فيقول: اشربي يا أم الهذيل، فإن أطيب اللبن ما بات في الضرع، قالت: فمات، فرزق الله علي من الصبر ما شاء أن يرزق، وكنت أجد مع ذلك حرارة في صدري لا تكاد تسكن، قالت: فأتيت ليلة من الليالي علىٰ هذه الآية:

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة النحل:٩٦] فذهب عني ما كنت أجد ».

عن هشام، قال: « كانت حفصة ترحم علىٰ الهذيل، وتقول: كان يعمد إلىٰ القصب، فيقشره ويجففه في الصيف، فإذا كان الشتاء، جاء حتىٰ يقعد خلفي وأنا أصلي، فيوقد وقودا رفيقا ينالني حره ولا يؤذني دخانه، وكنت ألتفت من الصلاة، فأقول: يا بني الليل، اذهب إلىٰ أهلك، فيقول: يا أماه.

فأعلم ما يريد فأتركه، فلا يزال كذلك حتىٰ يمضي من الليل، فأقول: يا بني الحق بأهلك، فيقول: دعيني فأعرف ما أريد، فأدعه فربما كان ذلك حتىٰ يصبح، وكان يبعث إلي بحلبة الغداة، فأقول: يا بني تعلم، إني لا أشرب نهارا، فيقول: إن أطيب اللبن ما بات في الضرع، فلا أحب أن أوثر غيرك، فابعثي به إلىٰ من أحببت، وجاء ذات يوم قد أهل بالحج، فقلت: ما أردت إلىٰ هذا إني لم أكن أمنعك، قال: قد عرفت، وقد حصرت نيتي، فمات هذيل، فوجدت عليه وجدا شديدا، قالت: فقمت ليلة أصلي، فافتتحت النحل، فأتيت علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ﴾ [سورة النحل:٩٦] فذكرت هذيلا، فذهب ما كنت أجد ».

عن الأشجي، قال: « استسقت أم مسعر ماء في بعض الليل، فذهب، فجاءها بشربة، فوجدها قد ذهب بها النوم، فبات بالشربة عند رأسها حتىٰ أصبح ».

عن ظبيان بن علي الثوري، وكان من أبر الناس بأمه، قال: « لقد نامت ليلة وفي صدرها عليه شيء، فقام علىٰ رجليه قائما يكره أن يوقظها، ويكره أن يقعد حتىٰ إذا ضعف جاء غلامان من غلمانه، فما زال معتمدا عليهما حتىٰ استيقظت، وإن كان

ليشتري الدستجة من البقل، فينتقي لها طاقة حتىٰ يضعه بين يديها، وكان يسافر بها إلىٰ مكة، فإذا كان يوم حار حفر بئرا، ثم جاء بنطع فصب فيه الماء، ثم يقول لها ادخلي تبردي في هذا ».

قال محمد بن عمر: « كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد بارا بأبيه، وكان أبوه يقول: يا محمد، فلا يجيبه حتىٰ يثب، فيقوم علىٰ رأسه فيلبيه، فيأمره بحاجته، فلا يستثبته هيبة له حتىٰ يسأل من فهم ذلك عنه ».

عن ابن عون: « أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوته صوتها فأعتق رقبتين ».

عن ابي بكر بن عياش، يقول: « ربما كنت مع منصور في منزله جالسا فتصيح به أمه، وكانت فظة غليظة، فتقول: يا منصور، يريدك ابن هبيرة علىٰ القضاء فتأبىٰ، وهو واضع لحيته علىٰ صدره ما يرفع طرفه إليها ».

قال محمد بن المنكدر: « بات عمر يعني أخاه يصلي، وبت أغمر رجل أمي، وما أحب أن ليلتي بليلته ».

وكان حجر بن الأدبر: « يلمس فراش أمه بيده، فيتهم غلظ يده فيتقلب عليه علىٰ ظهره، فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها ».

وقال سفيان بن عيينة: « قدم رجل من سفر فصادف أمه قائمة تصلي، فكره أن يقعد وهي قائمة، فعلمت ما أراد، فطولت ليؤجر ».

وبلغنا عن عمر بن ذر: « أنه لما مات ابنه، قيل له: كيف كان بره؟ قال: ما مشىٰ معي نهارا قط إلا كان خلفي، ولا ليلا إلا كان أمامي، ولا رقىٰ علىٰ سطح أنا تحته ».

عن المأمون: « لم أر أبر من الفضل بن يحيىٰ بأبيه، بلغ من بره بأبيه: أن يحيىٰ كان لا يتوضأ إلا بالماء الحار، وكان في السجن، فمنعهما السجان من إدخال الحطب

في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيىٰ مضجعه إلىٰ قمقم يسخن فيه الماء، فملأه، ثم أدناه من نار المصباح، فلم يزل قائما وهو في يده حتىٰ أصبح ».

وحكىٰ **غير المأمون**: « أن السجان فطن لارتفاقه بالمصباح في تغيير الماء، فمنعهم من الاستصباح في الليلة القابلة، فعمد الفضل إلىٰ القمقم مملوءا فأخذه معه في فراشه، وألصقه بأحشائه حتىٰ أصبح وقد فتر الماء »[(١)].

٣٦٧- المال الذي لا يغرق:

ويحكىٰ عن بعض العلماء انه ركب مع تجار في مركب فانكسرت بهم السفينة فاصبحوا بعدعز الغنىٰ في ذل الفقر ووصل العالم الىٰ البلد فاكرم وقصد بانواع التحف والكرامات فلما ارادوا الرجوع الىٰ بلادهم قالوا له هل لك الىٰ قومك كتاب او حاجة فقال نعم تقولون لهم اذا اتخدتم مالا لا يغرق اذا انكسرت السفينة فاتخذوا العلم تجارة.

٣٦٨- أعلى الناس رتبة في الخير:

قال الشوكاني:

أعلىٰ الناس رتبة في الخير به هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضر، فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس وإن كان علىٰ العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر، وكثيرا ما يقع الناس في هذه الورطة، فترىٰ الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقا وأشجعهم نفسا وأقلهم خيرا، وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته

---

(١) البر والصلة لابن الجوزي (١/ ٨٤ - ٩٠).

وانبسطت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره، ولا شك أن من كان كذلك فهو محروم التوفيق زائغ عن سواء الطريق، نسأل الله السلامة(١).

٣٦٩- كفران النساء للعشير:

وللمعتمد بن عباد أحد ملوك الطوائف أخبار مأثورة خصوصا مع زوجته أم أولاده الرميكية الملقبة باعتماد، وقد روي أنها رأت ذات يوم بإشبيلية نساء البادية يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين، **فقالت له**: أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء، فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصير الجميع طينا في القصر، وجعل لها قربا وحبالا من إبريسم، وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين، **فيقال**: إنه لما خلع وكانت تتكلم معه مرة فجرىٰ بينهما ما يجري بين الزوجين، **فقالت له**: والله ما رأيت منك خيرا، فقال لها: ولا يوم الطين؟ تذكيرا لها بهذا اليوم الذي أباد فيه من الأموال مالا يعلمه إلا الله تعالىٰ، فاستحيت وسكتت(٢).

وفي هذا يقول سيد الاولين والاخرين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني أريت الجنة فتناولت عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وأريت النار فلم أر منظرا كاليوم قط أفظع ورأيت أكثر أهلها النساء**». قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بكفرهن**». قيل: يكفرن بالله؟. قال: «**يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلىٰ أحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط**»(٣).

---

(١) نيل الاوطار (٦/ ٢٤٥).

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١/ ٤٤٠).

(٣) متفق عليه.

٣٧٠- العلم يرفع المملوك ويجلسه مجالس الملوك:

قال إبراهيم الحربي: كان عطاء ابن ابي رباح عبيدا اسود لامرأة من مكة وكان انفه كأنه بالاقة، قال: وجاء سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين الىٰ عطاء هو وابناه فجلسوا اليه وهو يصلي فلما صلىٰ انفتل اليهم فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج وقد حول قفاه اليهم، **ثم قال سليمان لابنيه**: قوما فقاما فقال يا بني تنيا في طلب العلم فإني لا انسىٰ ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود، **قال الحربي**: وكان محمد بن عبد الرحمن الا وقص عنقه داخل في بدنه وكان منكباه خارجين كأنهما زجان فقالت امه يا بني لا تكون في مجلس قوم الا كنت المضحوك منه المسخور به فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك فولىٰ قضاء مكة عشرين سنة، **قال**: وكان الخصم إذا جلس اليه بين يديه يرعد حتىٰ يقوم، **قال**: ومرت به امرأة وهو يقول اللهم اعتق رقبتي من النار فقالت له يا ابن اخي واي رقبة لك وقال يحيىٰ ابن اكثم قال الرشيدي ما انبل المراتب قلت ما انت فيه يا امير المؤمنين، **قال**: فتعرف اجل مني قلت لا قال لكني اعرفه رجل في حلقه يقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله، **قال قلت**: يا أمير المؤمنين اهذا خير منك وانت ابن عم رسول الله وولي عهد المؤمنين، **قال**: نعم ويلك هذا خير مني لان اسمه مقترن باسم رسول الله لا يموت ابدا ونحن نموت ونفني والعلماء باقون ما بقي الدهر وقال خيثمة بن سليمان سمعت ابي الخناجر يقول كنا في مجلس ابن هارون والناس قد اجتمعوا إليه فمر امير المؤمنين فوقف علينا في المجلس وفي المجلس الوف فالتفت الىٰ اصحابه وقال هذا الملك وفي تاريخ بغداد للخطيب حدثني ابو النجيب عبد الغفار ابن عبد الواحد قال سمعت الحسن بن علي المقري يقول سمعت أبا الحسن بن فارس يقول سمعت الاستاذ ابن

العميد يقول ما كنت اظن ان في الدنيا حلاوة الذ من الرياسة والوزارة التي انا فيها حتىٰ شهدت مذاكرة سليمان ابن ايوب بن احمد الطبراني وابي بكر الجعابي بحضرتي فكان الطبراني يغلب بكثرة حفظه وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وزكا اهل بغداد حتىٰ ارتفعت اصواتهم ولا يكاد احدهما يغلب صاحبه، **فقال الجعابي**: عندي حديث ليس في الدنيا الا عندي، **فقال**: هاته، **فقال**: حدثنا ابو خليف حدثنا سليمان بن ايوب وحدث بالحديث فقال الطبراني انبأنا سليمان بن ايوب ومني سمع ابو خليفة فاسمع مني حتىٰ يعلو اسنادك فإنك تروي عن ابي خليفة عني فخجل الجعابي وغلبه الطبراني، **قال ابن العميد**: فوددت في مكاني ان الوزارة والرياسة ليتها لم تكن لي وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرح الذي فرح الطبراني لاجل الحديث او كما قال، **وقال المزني**: سمعت الشافعي يقول من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقد روىٰ هذا الكلام عن الشافعي من وجوه متعددة وقال سفيان الثوري من ارادالدنيا والاخرة فعليه بطلب العلم.

وقال عبد الله بن داود سمعت سفيان الثوري يقول ان هذا الحديث عز فمن اراد به الدنيا وجدها ومن اراد به الاخرة وجدها وقال النضر بن شميل من اراد ان يشرف في الدنيا والاخرة فليتعلم العلم وكفىٰ بالمرء سعادة ان يوثق به في دين الله ويكون بين الله وبين عباده[١].

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ١٥٥- ١٥٦).

٣٧١- من ورع الامام مالك:

وحكىٰ الحافظ ابو عبد الله الحميدىٰ في كتاب "جذوة المقتبس" قال حدث القعنبىٰ قال دخلت علىٰ مالك في مرضه الذىٰ مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكىٰ فقلت يا ابا عبد الله ما الذىٰ يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالىٰ لا ابكىٰ ومن احق بالبكاء منىٰ والله لوددت اني ضربت لكل مسئلة افتيت بها برائي بسوط ولقد كانت لىٰ السعة فيما سبقت اليه وليتنىٰ لم افت(١).

٣٧٢ من أعجب ما رأت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة إنها لعندي تحدث تضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقتل رجالهم بالسيوف إذ هتف بها هاتف باسمها أين فلانه. قالت أنا، قلت وما شأنك قال حدثا أحدثته، قال فانطلق بها فضربت عنقها فما أنسىٰ عجبا منها أنها تضحك ظهرا وبطنا وقد علمت أنها تقتل.

قلت يقال إنها كانت شتمت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الحدث الذي أحدثته وفي ذلك دلالة علىٰ وجوب قتل من فعل ذلك. ويحكىٰ عن مالك أنه كان لا يرىٰ لمن سب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توبة ويقبل توبة من ذكر الله سبحانه بسب أو شتم ويكف عنه(٢).

---

(١) مرآة الجنان (١/ ٣٧٦).

(٢) معالم السنن (٢/ ٢٨١).

٣٧٣- المظاهر لا تدل على المخابر:

قال العلامة الخضير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصة أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ مادا رجله وهو في الدرس، ولا يقال: أن هذا سوء أدب؛ لأنه شيخ كبير يحتاج إلىٰ مد الرجل، ماد رجله في الدرس فجاء شخص ذو هيبة وهيأة وشارة حسنة وجلس بجانب الإمام ابتعد عنه الطلاب، الإمام يشرح هذا الحديث «**إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا**» **قال**: طيب إذا أقبل الليل ولم يدبر النهار؟ أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما رأىٰ هذا الرجل كف رجليه، تحمل المشقة؛ لكن لما قال الرجل هذا الكلام، **قال**: الآن يمد أبو حنيفة، آن له أن يمد رجله؛ لأن المظاهر، مظاهر الناس لا تدل علىٰ المخابر، فمن لازم إقبال الليل إدبار النهار، يعني من جهة المشرق ظلمة، ومن جهة المغرب بقايا وضحضاح النور، يقبل هذا ويدبر هذا(١).

٣٧٤- آفة العشق:

قال عبد الحق الاشبيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ويروىٰ أنه كان بمصر رجل يلزم مسجدا للأذان والصلاة فيه وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقي يوما المنارة علىٰ عادته للأذان وكان تحت المنارة دار لذمي نصراني فاطلع فيها فرأىٰ ابنة صاحب الدار فافتتن بها فترك الأذان ونزل إليها ودخل الدار عليها فقالت له ما شأنك وما تريد فقال أنت أريد قالت لماذا قال لها قد سلبت لبي وأخذت بمجامع قلبي قالت له لا أجيبك إلىٰ ريبة، قال لها أتزوجك قالت أنت مسلم وأنا نصرانية وأبي لا يزوجني منك قال لها أتنصر قالت إن فعلت أفعل فتنصر

---

(١) شرح عمدة الاحكام للخضير (٢٣/ ٢٩).

الرجل ليتزوجها وأقام معهم في الدار فلما كان في أثناء ذلك اليوم رقىٰ إلىٰ سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بها اتصل ولا هو بدينه حصل فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله(١).

٣٧٥- من عجائب ما رأى الشافعي في اليمن:

عن الشافعىٰ قال: رأيت بصنعاء جدة بنت إحدىٰ وعشرين سنة، حاضت ابنة تسع وولدت ابنة عشر، وحاضت البنت ابنة تسع وولدت ابنة عشر(٢).

٣٧٦- كلمة ياعم:

قولك: (**ياعم**) **قال النووي**: وهذه عادة العرب في آداب خطابهم يخاطب الصغير الكبير بياعم احتراما له ورفعا لمرتبته(٣).

٣٧٧- اختبار الولد في حبه لوالده:

كان الرشيد يؤثر المأمون علىٰ الأمين فعاتبته أم جعفر علىٰ ذلك فوجه إليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد في الخلوة ما تفعل بي إذا استخلفت، ؟! فقال محمد الامين: أقطعك وأغنيك، ورمىٰ المأمون الخادم بدواة وقال: يا ابن اللخناء أتسألني عما أفعل بك يوم يموت أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين؟ إني لأرجو أن نكون جميعا فداء له، فقال الرشيد: كيف ترين ما أقدم ابنك إلا متابعة لرأيك وتركا

---

(١) العاقبة في ذكر الموت للاشبيلي (١/ ١٨١).

(٢) السنن الكبرىٰ للبيهقي (١٥٣١).

(٣) شرح النووي مسلم (٢/ ٢٠٣).

للحزم. **وكان الرشيد يقول للمأمون**: يا عبد الله أحب المحاسن كلها لك حتىٰ لو أمكنني أن أجعل وجه أبي عيسىٰ لك لفعلت(١).

٣٧٨- من الغلط:

قال ابن الجوزي:

ومن الغلط إطلاع الزوجة علىٰ قدر المال؛ فإنه إن كان قليلا؛ هان عندها الزوج، وإن كان كثيرا؛ طلبت زيادة الكسوة والحلي! قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾ [سورة النساء:٥] وكذلك الولد. وكذلك الأسرار، ينبغي أن تحفظ، وأن يحذر منها ومن الصديق، فربما انقلب، فقد قال الشاعر:

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديـ ... ـق فكان أعلم بالمضره(٢)

٣٧٩- البُعد عن أسباب كسر نفوس (الأطفال) المساكين واليتامى:

أخرج ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٣٥٦٦٩)، بإسناد حسن، عن عمرو بن قيس أنه قال في شأن السَّلف الصالح: « كانُوا يَكْرَهُونَ أنْ يُعْطِيَ الرَّجُلُ صَبِيَّهُ شَيْئًا، فَيُخْرِجُهُ فَيَراهُ المِسْكِينُ فَيَبْكِي عَلىٰ أهْلِهِ، ويَراهُ اليَتِيمُ فَيَبْكِي عَلىٰ أهْلِهِ ».

٣٨٠- فضل عظيم:

عن رفاعة بن رافع قال: كنا نصلي وراء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سمع الله لمن حمده**». فقال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا

---

(١) تذكرة الآباء (١/٨٣).

(٢) صيد الخاطر (ص ٤٩٨).

طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال: «**من المتكلم آنفا؟**» قال: أنا. قال: «**رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول**»(١).

٣٨١- هل بشر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسيارات:

عن سعيد بن أبي هند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تكون إبل للشياطين وبيوت للشياطين**». فأما إبل الشياطين فقد رأيتها: يخرج أحدكم بنجيبات معه قد أسمنها فلا يعلو بعيرا منها ويمر بأخيه قد انقطع به فلا يحمله وأما بيوت الشياطين فلم أرها كان سعيد يقول: لا أراها إلا هذه الأقفاص التي يستر الناس بالديباج(٢).

قال الالباني: والظاهر أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عني بـ «**بيوت الشياطين**» هذه السيارات الفخمة التي يركبها بعض الناس مفاخرة ومباهاة، وإذا مروا ببعض المحتاجين إلىٰ الركوب لم يركبوهم، ويرون أن إركابهم يتنافىٰ مع كبريائهم وغطرستهم؟

فالحديث من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣).

٣٨٢- قصة مبكية في شوق الوالد لولده:

مية بن الأشكر هو من كنانة من بني ليث صحابي شاعر مخضرم من سادات قومه كان له ولد اسمه كلاب هاجر في أيام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ المدينة فأقام بها مدة.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أبو داود وحسنه الالباني.

(٣) السلسلة الصحيحة (١/ ١٩٥).

ثم لقي ذات يوم طلحة والزبير فسألهما أي الأعمال أفضل فقالا الجهاد فسأل عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فأغزاه في جيش وكان أبوه قد كبر وضعف فلما طالت غيبته قال من الوافر:

لمن شيخان قد نشدا كلابا ... كتاب الله لو قبل الكتابا
أناديه فيعرض في إباء ... فلا وأبي كلاب ما أصابا
أتاه مهاجران تكنفاه ... ففارق شيخه خطأ وخابا
تركت أباك مرعشة يداه ... وأمك ما تسيغ لها شرابا
وإنك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتبع السرابا

فبلغت أبياته عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فلم يردد كلابا وطال مقامه فخلط جزعا عليه ثم إنه أتاه يوما وهو في مسجد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وحوله المهاجرون والأنصار فوقف عليه وأنشأ يقول من الوافر:

أعاذل قد عذلت بغير قدر ... ولا تدرين عاذل ما ألاقي
فإما كنت عاذلتي فردي ... كلابا إذ توجه للعراق
ولم أقض اللبانة من كلاب ... غداة غد وآذن بالفراق
فتى الفتيان في يسر وعسر ... شديد الركن في يوم التلاقي
ولا أبيك ما باليت وجدي ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وإبقائي عليك إذا شتونا ... وضمك تحت نحري واعتناقي
فلو فلق الفؤاد شديد وجد ... لهم سواد قلبي بانفلاق
سأستعدي على الفاروق ربا ... له دفع الحجيج إلى سياق
وأدعو الله مجتهدا عليه ... ببطن الأخشبين إلى دفاق
إن الفاروق لم يردد كلابا ... إلى شيخين هامهما زواق

فبكىٰ عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأمر برد كلاب إلىٰ المدينة فلما قدم دخل إليه فقال ما بلغ من برك بأبيك فقال كنت أوثره وأكفيه أمره وكنت أعتمد إذا أردت أن أحلب له أغزر ناقة في إبله وأسمنها فأريحت وأتركها حتىٰ تستقر ثم أغسل أخلافها حتىٰ تبرد ثم أحتلب له فأسقيه فبعث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلىٰ أبيه من جاء به وأدخله وقد ضعف بصره وانحنىٰ فقال يا أبا كلاب كيف أنت فقال كما ترىٰ يا أمير المؤمنين فقال هل من حاجة فقال كنت أشتهي أن أرىٰ كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن أموت فبكىٰ عمر وقال ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالىٰ ثم أمر كلابا أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبعث إلىٰ أبيه ففعل فناوله عمر الإناء وقال دونك يا أبا كلاب فلما أخذه وأدناه إلىٰ فمه قال لعمر الله يا أمير المؤمنين إني لأشم رائحة كلاب من هذا الإناء فبكىٰ عمر وقال هذا كلاب حاضر عندك فنهض إليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره فقال لكلاب الزم أبويك وأمر له بعطائه وأمره بالانصراف فلزمهما إلىٰ أن ماتا(١).

قال ابن عبد البر: أمية بن الأشكر

حجازي، أدرك الإسلام وهو شيخ كبير، وكان الأشكر شريفا في قومه، وكان له لبنان فقرا منه، وكان أحدهما يسمىٰ كلابا، فبكاهما بأشعار له وكان شاعرا، فردهما عليه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحلف عليهما ألا يفارقاه أبدا حتىٰ يموت. خبره مشهور صحيح، رواه الزمرىٰ وهشام بن عروة بن الزبير(٢).

---

(١) الوافي بالوفيات (٢٢٥ - ٢٢٥).

(٢) الاستيعاب (١/ ١٠٧).

٣٨٣- قصة عجيبة:

حدثني صديق لي أنه كان له صديق ماتت امرأته وخلفت صبيا وكان له كلب قد رباه فترك يوما ولده في الدار مع الكلب وخرج لبعض الحوائج وعاد بعد ساعة فرأىٰ الكلب في الدهليز وهو ملوث بالدم وجهه وبوزه كله فظن الرجل أنه قد قتل ابنه وأكله فعمد إلىٰ الكلب فقتله قبل أن يدخل الدار ثم دخل الدار فوجد الصبي نائما في مهده وإلىٰ جانبه بقية أفعىٰ قد قتلها الكلب وأكل بعضها فندم الرجل علىٰ قتله أشد ندامة ودفن الكلب والله أعلم(١).

٣٨٤- واحة الطرف:

مر أعرابي بمرآة ملقاة في مزبلة، فنظر وجهه فيها، فإذا هو سمج بغيض، فرمىٰ بها وقال: ما طرحك أهلك من خير(٢).

وعن بعضهم قال: لقيت شيخا من الأعراب فرجوت أن يكون يقول الشعر أو يرويه فسألته فقال: أما الرواية فلم أسمع من أروي عنه، وأما القول فلم أقل قط إلا بيتا واحدا، فقلت: وهذا خير، أروي عنك هذا البيت فتحصل به رواية شعرك فما هو؟ فقال:

سـقيا ورعيـا وزيتونـا ومغفـرة ... قتلـتم الشـيخ عثمـان بـن عفـان

---

(١) فضل الكلاب علىٰ كثير ممن لبس الثياب (ص ٣٣).

(٢) جمع الجواهر (١/ ١٠٥).

قال الراوي: فجعلت أتأمله، **فقال الشيخ**: لعلك تتأمل في فهم معناه، **قلت**: نعم، **قال**: أنا قلته منذ سبعين سنة وأنا أفكر في معناه، فما فهمته، فكيف تطمع به أنت في ساعة واحدة[(١)].

وخطب عبد الله بن عار البصري يوم عيد الأضحىٰ، فأرتج عليه، فقال: والله، لا أجمع عليكم عيا ولؤما، من أخذ شاة من السوق، فهي له، وعلي ثمنها[(٢)].

٣٨٥- أشجع العرب والعجم في زمانه:

قال الطرطوشي: كان بسرقسطة فارس يقال له ابن فتحون، وكان يناسبني من جهة أمي فيقع ابن خال والدتي، وكان أشجع العرب والعجم، وكان المستعين أبو المقتدر يرىٰ له ذلك ويعظمه، وكان يجري له في كل عطية خمسمائة دينار، وكانت النصرانية بأسرها قد عرفت مكانه وهابت لقاءه.

فيحكىٰ أن الرومي إذا سقىٰ فرسه فلم يشرب **يقول له**: ويلك! لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون في الماء؟ فحسده نظراؤه علىٰ كثرة العطاء ومنزلته من السلطان وأغروا به صدر المستعين، فمنعه إياه. ثم إن المستعين أنشأ غزوة إلىٰ بلاد الروم فتواقف المسلمون والمشركون صفوفا، ثم برز علج إلىٰ وسط الميدان ينادي: هل من مبارز؟ فخرج إليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي، فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين، ثم جعل الرومي يكر علىٰ فرسه **ويقول**: اثنان لواحد! فخرج إليه فارس من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله الرومي، فصاح

---

(١) المحاضرات في اللغة والادب (١/ ١٢١).

(٢) حدائق الازاهر (١/ ٧٣).

الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الرومي يكر ويفر بين الصفين وينادي: ثلاثة لواحد! فلم يستجرأ أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في حيرة.

فقيل للسلطان: ما لها إلا الوليد بن فتحون. فدعاه وتلطف به **وقال له**: أما ترىٰ ما يصنع هذا العلج؟ **فقال**: هو بعيني! **قال**: فما الحيلة فيه؟ **فقال أبو الوليد**: فماذا تريد؟ **فقال**: اكف المسلمين شره! **قال**: الساعة يكون ذلك إن شاء الله تعالىٰ. فلبس قميص كتان واستوىٰ علىٰ سرجه بلا سلاح، وأخذ بيده سوطا طويل الطرف وفي طرفه عقدة معقودة، ثم برز إلىٰ النصراني فعجب منه ثم حمل كل واحد منهما علىٰ صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون، فإذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس ونزل إلىٰ الأرض لا شيء منه في السرج، ثم ظهر علىٰ سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط في عنقه، فالتوىٰ علىٰ عنقه فأخذه بيده من السرج واقتلعه وجاء به يجره، فألقاه بين يدي المستعين، فعلم المستعين أنه قد أخطأ في صنعه معه فأكرمه ورده إلىٰ أحسن أحواله[١].

٣٨٦- دعوة ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أحد الخوراج يوم الدار:

عن أبي قلابة قال دخلت فندقا بالشام فإذا أنا برجل مقطوع اليدين والرجلين أعمىٰ منكبا لوجهه ينادي يا ويله النار فقلت له ما لك فقال كنت فيمن دخل علىٰ عثمان يوم الدار وكنت في سرعان من وصل إليه فلما دنوت منه صرخت امرأته فرفعت يدي فلطمتها فنظر إلي عثمان فتغرغرت عيناه فقال لي ما لك سلبك الله

(١) سراج الملوك للطرطوشي (١/ ١٨٠).

يديك ورجليك وأعمىٰ بصرك وأصلاك نار جهنم قال فخرجت هاربا من دعائه فركبت جملي حتىٰ أتيت مكاني هذا فأتاني آت ففعل بي ما ترىٰ ووالله ما أدري إنسيا كان أو جنيا فقد استجاب الله له في يدي ورجلي وبصري ووالله ما بقي إلا النار قال أبو قلابة فهممت أن أطأه وقلت له بعدا لك وسحقا(١).

٣٨٧- من صور عناية الله عزوجل بمن يحبهم:

قال الامام بن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الله عَزَّوَجَلَّ لَهُ عناية بِمن يُحِبهُ فَكلما زلق ذَلِك العَبْد فِي هوة الْهوىٰ أَخذ بِيَدِهِ إِلَىٰ نجوة النجَاة ييسر لَهُ التَّوْبَة وينبهه علىٰ قبح الزلة فَيفزع إِلَىٰ الإعتذار ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنىٰ(٢).

٣٨٨- في رحاب آية:

قال تعالىٰ: ﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [سورة النساء:٢٤].

قال الراغب الأصفهاني: سُميت مُحصَنة لكونها في حِصنٍ من حفظ زوجها(٣).

٣٨٩- قصة رائعة بين أبي عبد الرحمن فروخ وبين ولده ربيعة:

قال عبد الوهاب بن عطاء الخفاف: حدثني مشايخ أهل المدينة أن فروخ أبا عبد الرحمن بن ربيعة خرج في البعوث إلىٰ خراسان أيام بني أمية غازيا وربيعة حمل في بطن أمه، وخلف عند زوجته أم ربيعة ثلاثين ألف دينار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة وهو راكب فرسا وفي يده رمح، فنزل ودفع الباب برمحه فخرج ربيعة،

---

(١) المحن لأبي العرب التميمي (٨٥/١).

(٢) كلمة الإخلاص للإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٤٦) .

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص ٤٨٩).

وقال: يا عدو الله، أتهجم علىٰ منزلي **فقال فروخ**: يا عدو الله، أنت دخلت علىٰ حرمي، فتواثبا وتلبب كل واحد منهما بصاحبه حتىٰ اجتمع الجيران، فبلغ مالك بن أنس والمشيخة فأتوا يعينون ربيعة، فجعل ربيعة يقول: والله لا فارقتك إلا عند السلطان، **وفروخ يقول**: والله لا فارقتك إلا بالسلطان وأنت مع امرأتي؛ وكثر الضجيج، فلما أبصروا بمالك سكتوا، **فقال مالك**: أيها الشيخ، لك سعة في غير هذه الدار، **فقال الشيخ**: هي داري وأنا فروخ، فسمعت امرأته كلامه فخرجت **وقالت**: هذا زوجي، وهذا ابني الذي خلفه وأنا حامل به، فاعتنقا جميعا وبكيا. فدخل فروخ المنزل **وقال**: هذا ابني **فقالت**: نعم، **قال**: أخرجي المال الذي لي عندك وهذه معي أربعة آلاف دينار، **قالت**: قد دفنته وأنا أخرجه بعد أيام، ثم خرج ربيعةإلىٰ المسجد وجلس في حلقته، فأتاه مالك والحسن بن زيد وابن أبي علي اللهبي والمساحقي وأشراف أهل المدينة وأحدق الناس به، **فقالت امرأته لزوجها فروخ**: اخرج فصل في مسجد رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخرج فنظر إلىٰ حلقة وافرة فأتاها فوقف عليها فأخرجوا له قليلا فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنه يره، وعليه دنية طويلة، فشك أبوه فيه، **فقال**: من هذا الرجل **فقالوا**: هذا ربيعة بن أبي عبد الرحمن، **فقال**: فقد رفع الله ابني، ورجع إلىٰ منزله، **وقال لوالدته**: لقد رأيت ولدك علىٰ حالة ما رأيت أحدا من أهل العلم والفقه عليها، **فقالت أمه**: فأيما أحب إليك ثلاثون ألف دينار أو هذا الذي هو فيه **فقال**: لا والله بل هذا، **فقالت**: فإني أنفقت المال كله عليه، **قال**: فو الله ما ضيعته(١).

---

(١) وفيات الاعيان (٢٨٩/ ٢).

٣٩٠- إسلام طبيب امريكي بسبب حديث:

قال العلامة ابن عيثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وحدثني طبيب أمريكي، أسلم وحسن إسلامه -حدثني هنا في بلادنا- أنه استفاد من الطب النبوي، حتىٰ إنه يقول: من جملة ما حملني علىٰ الإسلام ما وجدت فيه من النظافة والأخلاق الفاضلة الطيبة، منها: أن الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه**» يعني حسبه من الأكل والشرب لقيمات يقمن صلبه «**فإن كان لا محالة** -يعني: لا بد أن يأكل- **فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**».

ولو أنا طبقنا هذا ما أصابنا مرض من داء البطنة[١].

٣٩١- ثلاثة أشياء عزيزة:

عن ابي العباس أحمد بن محمد بن مسروق يقول: سمعت حارثا المحاسبي يقول: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة[٢].

٣٩٢- فقد جمع الله له جميع النعم:

قال المناوي في شرح حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ «**من أصبح منكم آمنا في سربه معافىٰ في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**».

قال: من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل علىٰ

---

(١) اللقاء الشهري (٢/ ٧).

(٢) المنتظم (١١/ ٣٠٨).

غيرها فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره(١).

٣٩٣- فوائد تشد لها الرحال:

عن عكرمة قال: التقىٰ ابن عباس وكعب، فقال كعب: « يا ابن عباس، إذا رأيت السيوف قد عريت، والدماء قد أهريقت، فاعلم أن حكم الله قد ضيع، وانتقم الله لبعضهم من بعض، وإذا رأيت الوباء قد فشا فاعلم أن الزنا قد فشا، وإذا رأيت المطر قد حبس فاعلم أن الزكاة قد حبست، ومنع الناس ما عندهم، ومنع الله ما عنده »(٢).

٣٩٤- لا تنكحوا من النساء ستا:

تقول العرب لا تنكحوا من النساء ستا: أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة. أما الأنانة فالتي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها فنكاح المتمرضة لا خير فيه والمنانة التي تمن علىٰ زوجها وتقول فعلت لأجلك كذا وكذا والحنانة التي تحن إلىٰ زوج آخر أو إلىٰ ولدها من زوج آخر والحداقة التي ترمي بحدقتها إلىٰ كل شيء فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة لها معنيان إحداهما إنها لا تزال طول النهار في تصقيل وجهها والثاني أن تغضب علىٰ الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء، هذه لغة يمانية برقت المرأة إذا غضبت والشداقة كثيرة الكلام(٣).

---

(١) فيض القدير (٦/ ٨٨).

(٢) الحلية (٥/ ٣٧٩).

(٣) مفيد العلوم للخوارزمي (١/ ٣٩٨).

٣٩٥- المنصور والطاعون:

خطب المنصور يوما بالشام، **فقال**: أيها الناس ينبغي لكم أن تحمدوا الله تعالىٰ علىٰ ما وهبكم في فإني منذ وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يجيئكم.

فقال أعرابي: إن الله أكرم من أن يجمعك أنت والطاعون علينا(١).

٣٩٦- قصة لطيفة في تواضع العلماء:

قال أبو عمر:

وسمعت غير واحد من شيوخي يذكر أن الغازي بن قيس لما رحل إلىٰ المدينة سمع من مالك وقرأ علىٰ نافع القاري فبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع، **فقال له الغازي**: قم يا هذا فاركع ركعتين فإن جلوسك دون أن تحيي المسجد بركعتين جهل او نحو هذا من جفاء القول فقام ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس فلما انقضت الصلاة أسند ظهره وتحلق الناس إليه فلما رأىٰ ذلك الغازي بن قيس خجل واستحيا وندم وسأل عنه فقيل له هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشارفهم فقام يعتذر إليه فقال له ابن أبي ذئب يا أخي لا عليك أمرتنا بخير فأطعناك(٢).

٣٩٧- قصة لطيفة في فصاحة صبية:

وقد روي عن الأصمعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اجتزت ببعض أحياء العرب، فرأيت صبية معها قربة فيها ماء وقد انحل وكاء فمها. فقالت: يا عم، أدرك فاها، غلبني فوها، لا

---

(١) نوادر الخلفاء (١/ ٩٣).

(٢) التمهيد (٢٠/ ١٠٦).

طاقة لي بفيها. فأعنتها، وقلت: يا جارية، ما أفصحك! فقالت يا عم، وهل ترك القرآن لأحد فصاحة؟ وفيه آية فيها خبران وأمران ونهيان وبشارتان! قلت: وما هي؟ قالت: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [سورة القصص:٧] **قال**: فرجعت بفائدة، وكأن تلك الآية ما مرت بمسامعي(١).

٣٩٨- توبة دينار العيار:

قال ابن قدامة:

توبة دينار العيار عن المعاصي علىٰ يد والدته وروي أن رجلا كان يعرف بدينار العيار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام فأخذ منها عظما نخرا فانفت في يده ففكر في نفسه وقال لنفسه ويحك كأني بك غدا قد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا وأنا اليوم أقدم علىٰ المعاصي فندم وعزم علىٰ التوبة ورفع رأسه إلىٰ السماء وقال إلهي إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني ثم مضىٰ نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده فقالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه فقال أريد جبة من صوف وأقراصا من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالآبق لعل مولاي يرىٰ ذلي فيرحمني ففعلت ما طلب فكان إذا جنه الليل أخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة علىٰ النار كيف تعرضت لغضب الجبار وكذلك إلىٰ الصباح فقالت له أمه في بعض الليالي ارفق بنفسك فقال دعيني أتعب قليلا لعلي أستريح طويلا يا أمي

---

(١) لباب الاداب لاسامة منقذ (١/ ٣٢٩).

إن لي موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيؤمر بي إلىٰ الظل الظليل أو إلىٰ شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده وتوبيخا لا عفو معه قالت فاسترح قليلا فقال الراحة أطلب أتضمنين لي الخلاص قالت فمن يضمنه لي قال فدعيني وما أنا عليه كأنك يا أماه غدا بالخلائق يساقون إلىٰ الجنة وأنا أساق إلىٰ النار فمرت به في بعض الليالي في قراءته ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الحجر:٩٢-٩٣] ففكر فيها وبكىٰ وجعل يضطرب كالحية حتىٰ خر مغشيا عليه فجاءت أمه إليه ونادته فلم يجبها فقالت قرة عيني أين الملتقىٰ فقال بصوت ضعيف إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكا عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسلته وخرجت تنادي أيها الناس هلموا إلىٰ الصلاة علىٰ قتيل النار فجاء الناس فلم ير أكثر جمعا ولا أغزر دمعا من ذلك اليوم(١).

٣٩٩-توبة سكران في قصة عجيبة:

قال ابن باكويه: وحدثنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كنت مع ذي النون المصري علىٰ شاطىء غدير فنظرت إلىٰ عقرب أعظم ما يكون علىٰ شط الغدير واقفة فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب فجعلت الضفدع تسبح حتىٰ عبرت، **فقال ذو النون:** إن لهذه العقرب لشأنا فامض بنا فجعلنا نقفوا أثرها فإذا رجل نائم سكران وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرته إلىٰ صدره وهي تطلب أذنه فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت العقرب إلىٰ الغدير فجاءت الضفدع فركبتها فعبرت فحرك ذو النون الرجل

(١) التوابين لابن قدامة (ص٢٥٦- ٢٥٧).

النائم ففتح عينيه فقال يا فتىٰ انظر مما نجاك الله هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك ثم أنشأ ذو النون يقول: يا غافلا والجليل يحرسه... من كل سوء يدب في الظلم... كيف تنام العيون عن ملك... تأتيه منه فوائد النعم...، فنهض الشاب وقال إلهي هذا فعلك بمن عصاك فكيف رفقك بمن يطيعك ثم ولىٰ فقلت إلىٰ أين قال إلىٰ البادية والله لا عدت إلىٰ المدن أبدا(١).

٤٠٠- شؤم مجالسة اصحاب البدع:

قال الذهبي: الريوندي أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ بن إسحاق الملحد، عدو الدين، أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ بن إسحاق الريوندي، صاحب التصانيف في الحط علىٰ الملة، وكان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب، **قال**: إنما أريد أن أعرف أقوالهم. ثم إنه كاشف، وناظر، وأبرز الشبه والشكوك(٢).

٤٠١- جعلت قطيعتها ذخيرة لي يوم القيامة:

قال ابن الجوزي: أخبرنا عمر بن ظفر المقرئ وشهدة بنت أحمد الإبري قالا أنبأنا جعفر بن أحمد القاري، قال: أنبأنا عبد العزيز بن علي الأزجي، قال: حدثنا أبو الحسن ابن جهضم الصوفي قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن علي قال حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني عن جعفر بن معاذ قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب يتعبد لازم للمسجد الجامع لا يكاد يخلو منه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السمت فنظرت إليه

---

(١) التوابين لابن قدامة (ص ٢٢٧ – ٢٢٦).

(٢) السير (١٤/ ٥٩).

امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له علىٰ طريقه وهو يريد منزله، **فقالت له**: يا فتىٰ اسمع مني كلمات أكلمك بها ثم اعمل ما شئت فمضىٰ ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك علىٰ طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتىٰ اسمع مني كلمات أكلمك بها فأطرق مليا وقال لها هذا موضع تهمة وأنا أكره أن أكون للتهمة موضعا، **فقالت له**: والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشرف العباد إلىٰ مثل هذا مني والله إن الذي حملني علىٰ أن لقيتك في هذا الأمر بنفسي لمعرفتي أن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثال القوارير أدنىٰ شيء يعيبه وجملة ما أكلمك به أن جوارحي كلها مشغولة بك فالله الله في أمري وأمرك، **قال**: فمضىٰ الشاب إلىٰ منزله وأراد أن يصلي فلم يعقل كيف يصلي فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله فإذا بالمرأة واقفة في موضعها فألقىٰ إليها الكتاب ورجع إلىٰ منزله.

وكان الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

اعلمي أيتها المرأة أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إذا عصي حلم فإذا عاود العبد المعصية ستره فإذا لبس لها ملابسها غضب الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطيق غضبه.

فإن كان ما ذكرت باطلا فإني أذكرك يوما تكون السماء كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجثو الأمم لصولة الجبار العظيم وإني والله قد ضعفت عن إصلاح نفسي فكيف بإصلاح غيري.

وإن كان ما ذكرت حقا فإني أدلك علىٰ طبيب هو أولىٰ بالكلوم الممرضة والوجاع المرمضة ذلك الله رب العالمين فاقصديه علىٰ صدق المسألة فإني متشاغل

عنك بقوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [سورة غافر:١٨-١٩] فأين المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بأيام فوقفت له علىٰ طريقه فلما رآها من بعيد أراد الرجوع إلىٰ منزله لئلا يراها فقالت يا فتىٰ لا ترجع فلا كان الملتقىٰ بعد هذا أبدا إلا بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

وبكت بكاء كثيرا ثم قالت أسأل الله عَزَّوَجَلَّ الذي بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرك ثم تبعته فقالت امنن علي بموعظة أحملها عنك وأوصني بوصية أعمل عليها.

فقال لها: الفتىٰ أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذكرك قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [سورة الأنعام:٦٠] قال فأطرقت وبكت بكاء أشد من بكائها الأول ثم أفاقت ثم لزمت بيتها وأخذت في العبادة.

قال: فكانت إذا جهد بها الأمر تدعو بكتابه فتضعه علىٰ عينيها فيقال لها وهل يغني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره.

وكان إذا جن عليها الليل قامت إلىٰ محرابها فلم تزل علىٰ ذلك حتىٰ ماتت كمدا فكان الفتىٰ يذكرها ثم يبكي عليها، **فيقال له** مم بكاؤك وأنت أيستها فيقول إني ذبحت طمعي منها في أول مرة وجعلت قطعها ذخيرة لي عند الله عَزَّوَجَلَّ وإني لأستحي من الله عَزَّوَجَلَّ أن أسترد ذخيرة ادخرتها عنده(١).

(١) ذم الهوىٰ لابن الجوزي (٥١٤-٥١٣).

٤٠٢- المواقف الداعمة في لحظات الشده لاتنسى:

دخلت امرأة من الأنصار علىٰ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا في حادثة الإفك وبكَتْ معها كثيراً دون أن تنطق كلمة.

قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا: لا أنساها لها[(١)].

عندما تاب الله علىٰ كعب بن مالك بعدما تخلّف عن تبوك دخل المسجد مستبشراً، فقام إليه طلحة يهرول واحتضنه.

قال: لا أنساها لطلحة[(٢)].

٤٠٣- السلفي لا يداهن ولو على فراش الموت:

لما مرض الشافعي دخل عليه حفص القرد يعوده، فقال له: من أنت؟ قال: حفص القرد، فقال له: لا حفظك الله و لا رعاك حتىٰ تتوب مما أنت فيه. [(٣)].

٤٠٤- في الصمت النجاة:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من صمت نجا**»[(٤)].

قال ابن حزم: كم شاهدنا ممن أهلكه كلامه ولم نر قط أحدا بلغنا أنه أهلكه سكوته، فلا تتكلم إلا بما يقربك من خالقك، فإن خفت ظالما فاسكت[(٥)].

---

(١) البخاري (٤١٤١).

(٢) مسلم (٢٧٦٩).

(٣) المعيار المعرب، الجامع المغرب (٢/ ٣١).

(٤) رواه أحمد والترمذي والدارمي والبيهقي في "شعب الإيمان".

(٥) مجموع رسائل ابن حزم (١/ ٤٠٢).

٤٠٥- سنة الله :

قال الذهبي في ترجمة الافطس وقد كان يقع في العلماء فتركوا حديثه:

أبو عبد الرحمن البصري الأفطس...

قال يحيىٰ القطان: ليس بثقة.

وقال أحمد بن حنبل: تركوا حديثه.

وقال ابن عدي: يكتب حديثه مع ضعفه.

قلت: كان يستخف بالأئمة، **قال:** يكذب سفيان. وتكلم في غندر.

وقال عن القطان: ذاك الأحول. وكذا سنة الله في كل من ازدرىٰ العلماء بقي حقيرا(١).

٤٠٦- طرفة :

عن عبد الرحمن بن محمد بن أخي الأصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغني إن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال إلىٰ متىٰ هذا النزاع ما أظن هذا إلا من قبلك يا فلانة لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين فقال لها وأنت أيضا أيتها المتعددة أياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك إلا أن تؤدب نساءك

---

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (١٣/ ٢٥٦).

بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضا فسمعته جاره له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا علىٰ قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة فقال لها وأنت أيتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق إن أجازني بعلك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك فعجب الرشيد من ذلك(١).

٤٠٧- الصديق الصالح أنس عند الوحشة:

قال بعض الحكماء: اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأي والأدب، فإنه رِدء لك عند حاجتك، ويد عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عافيتك(٢).

٤٠٨- تعلم اللغة العبرية في نصف شهر:

عن زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أمرني رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن أتعلم السريانية. وفي رواية: إنه أمرني أن أتعلم كتاب يهود وقال: «**إني ما آمن يهود علىٰ كتاب**». قال: فما مر بي نصف شهر حتىٰ تعلمت فكان إذا كتب إلىٰ يهود كتبت وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم(٣).

٤٠٩-همة الامام الالباني رَحِمَهُٱللَّهُ وهو في السجن:

يقول الالباني رَحِمَهُٱللَّهُ: قدر علي أن أسجن في عام ١٣٨٩هـ الموافق لسنة ١٩٦٩ م مع عدد من العلماء من غير جريرة اقترفناها سوىٰ الدعوة إلىٰ الإسلام وتعليمه للناس،

---

(١) المستطرف (٢/ ٤٩٥).

(٢) أدب الدنيا والدين (١/ ١٦٧).

(٣) رواه الترمذي.

فأساق إلىٰ سجن القلعة وغيره في دمشق، ثم يفرج عني بعد مدة لأساق مرة ثانية وأنفى إلىٰ الجزيرة، لأقضي في سجنها بضعة أشهر، أحتسبها في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ. وقد قدر الله ألا يكون معي فيه إلا كتابي المحبب "صحيح الإمام مسلم" وقلم رصاص وممحاة، وهناك عكفت علىٰ تحقيق أمنيتي، في اختصاره وتهذيبه، وفرغت من ذلك في نحو ثلاثة أشهر، كنت أعمل فيه ليل نهار، ودون كلل ولا ملل، وبذلك انقلب ما أراده أعداء الأمة انتقاما منا إلىٰ نعمة لنا، يتفيأ ظلالها طلاب العلم من المسلمين في كل مكان، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات(١).

٤١٠- قصة طريفة:

يقول الالباني: وعلىٰ سبيل التذكير، ومن جهة بيان شدة تأثر الناس بالعادات، ومن باب التسلية في أثناء البحث العلمي، أورد لكم القصة الطريفة الآتية: كنت منذ نحو عشرين سنة أو أكثر في قرية تعتبر من مصايف سوريا، تسمىٰ بـ مضايا، نزلت إلىٰ المسجد لصلاة الفجر فلم يحضر إمام المسجد، وكان يوم جمعة، فقدموني لأصلي بهم إماما، وأنا أعرف أن من السنة أن يقرأ الإمام في صبح الجمعة سورة السجدة في الركعة الأولىٰ، وسورة الدهر في الركعة الأخرىٰ، لكنني لا أتقن حفظ السورتين؛ لذلك رأيت أن أقرأ من سورة أخرىٰ أحفظها، وكان ذلك من سورة مريم، فقرأت نحو صفحة أو أكثر قليلا، فلما كبرت تكبيرة الركوع وركعت إذا بالناس جميعا يهوون ساجدين، فالذين خلفي أحسوا بأني لست ساجدا وإنما أنا راكع، فتداركوا أمرهم وقاموا وشاركوني في الركوع، أما الذين وراء المنبر ولا يرون الإمام -ومن

---

(١) مواقف وعبر من حياة الامام الالباني (ص ١٢).

البدع الموجودة في بلادنا وفي بلادكم -أيضا- هذا المنبر الطويل الذي يقطع الصف الأول والثاني- ما زالوا ساجدين إلىٰ أن سمعوا قولي: سمع الله لمن حمده، حين ذاك بدأت الضوضاء والغوغاء في صفهم، وما أدري ماذا تكلموا، ولا شك أنهم نالوا من عرضي.

بعد أن أتممت الصلاة توجهت إليهم أعظهم فقلت لهم: يا جماعة! هل أنتم عجم أو عرب؟ والله لو أن هذه القصة وقعت من الأعاجم الذين لا يعرفون كلمة من اللغة العربية لكان عارا عليهم، ألا تفرقون بين قول الإمام: ﴿الٓمٓ﴾ وبين قوله: ﴿كٓهيعٓصٓ ①﴾؟ أم أن قلوبكم وعقولكم وراء البقر والزرع والضرع؟ **الشاهد:** كيف أن العادات تؤثر في الناس، وتجعلهم يغفلون ما يسمعون من القرآن[1].

٤١١- الصدقة من أسباب نزول الغيث:

قال منصور بن عمار:

لما قدمت مصر، كانوا في قحط، فلما صلوا الجمعة، ضجوا بالبكاء والدعاء، فحضرتني نية، فصرت إلىٰ الصحن، **وقلت:** يا قوم! تقربوا إلىٰ الله بالصدقة، فما تقرب بمثلها.

ثم رميت بكسائي، **فقال:** هذا جهدي، فتصدقوا، حتىٰ جعلت المرأة تلقي خرصها، حتىٰ فاض الكساء، ثم هطلت السماء، وخرجوا في الطين، فدفعت إلىٰ الليث وابن لهيعة، فنظرا إلىٰ كثرة المال، فوكلوا به الثقات، ورحت أنا إلىٰ الإسكندرية، فبينا أنا أطوف علىٰ حصنها، إذا رجل يرمقني، **قلت:** ما لك؟

(١) مواقف وعبر من حياة الالباني (ص ٨٨).

قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟

قلت: نعم.

قال: صرت فتنة، **قالوا**: إنك الخضر، دعا فأجيب.

قلت: بل أنا العبد الخاطئ. فقدمت مصر، فأقطعني الليث خمسة عشر فدانا[١].

٤١٢- لولا معاذ لهلك عمر:

قال القرطبي: روي أن رجلا جاء إلىٰ عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! إني غبت من امرأتي سنتين فجئت وهي حبلىٰ فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل: يا أمير المؤمنين! إن كان لك عليها سبيل فليس لك علىٰ ما بطنها سبيل فاتركها حتىٰ تضع فتركها فوضعت غلاما قد خرجت ثنيتاه فعرف الرجل الشبه فقال: ابني ورب الكعبة! **فقال عمر**: عجزت النساء إن يلدن مثل معاذ لولا معاذ لهلك عمر[٢].

٤١٣- العافية كلها في التغافل:

وروىٰ البيهقي في مناقب الإمام أحمد عن عثمان بن زائدة قال العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل.

فحدثت به أحمد بن حنبل فقال العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل[٣].

---

(١) السير (٩/ ٩٥) وتاريخ بغداد (١٣ / ٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (٩/ ٢٤٣).

(٣) الاداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٠).

٤١٤- طرفة:

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: أخبرني رجل من رؤساء التجار، **قال**: كان معنا في السفينة شيخ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، وكان إذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوىٰ من جاجبيه، **فقلت له يوما**: يرحمك الله، ما الذي تكرهه من الشيعة فإني رأيتك إذا ذكروا غضبت وقبضت؟ قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول اسمهم، فإني لم أجدها قط إلا في كل شر وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوىٰ وشهوة وشتم وشح. قال أبو عثمان: فما ثبت لشيعي بعدها قائمة(١).

٤١٥- جنية سلفية:

قال أحمد بن نصر رأيت مصابا بالصرع قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنية من جوفه فقالت يا أبا عبد الله دعني أخنقه فإنه يقول القرآن مخلوق(٢).

لما سمع هذه القصة العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قراءتها عليه عجب منها وضحك وقال مازحا: جزاهاالله خيرا (٣).

٤١٦- وجدوا كتاباً قديماً باليمن مكتوب فيه:

أنا فلانة بنت فلان التُبَّعىٰ "قوم تبع" كنت آكل البقل الرطب من الهند وأنا باليمن، ثم جعنا حتىٰ اشترينا مكوك (بُر) بمكوك (دُر - اللؤلؤ) من يوسف بن يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بمصر، فمن رآىٰ كتابىٰ هذا فلا يغتر بالدنيا(٤).

---

(١) العقد الفريد (١/ ٢٢٦).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٨١).

(٣) من شريط لقاء مع اخوة في الله شريط رقم (٤).

(٤) الامتاع والمؤانسة (١/ ٢٤٦).

٤١٧- يوم يكون المال أكثر من العقيدة:

الإمام يحيىٰ حميد الدين كان حاكما في اليمن قبل الجمهورية، وكان بخيلا، فولّىٰ قاضي من القضاة القضاءَ في صعدة، وأعطاه ١٢ درهما راتبا شهريا فقال: ما تكفيني لراتب شهري، **فقال**: خذ الجزية من اليهود وكانوا في قرية فجمعهم، **فقال القاضي**: من هذه السنة تدفعون الجزية عندي، فقام شيخ يهودي كبير **فقال**: نحن فقراء ولا طاقة لنا بدفع هذه الجزية، وليس بيننا وبينكم إلا كلمة التوحيد، وأنا أعلن الشاهدة عني وعن أصحابي وندخل في الدين، **فقال القاضي**: الآن تعلن التوحيد؟ **قال**: نعم، **قال**: والجزية؟ **قال**: لن ندفعها، فأخرج جنبيته وطلق بالثلاث وحلف إن أسلم منكم أحدٌ ذبحته..!

٤١٨- لماذا سميت مدينة الشيخ عثمان بهذا الاسم؟

قال البيحاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشيخ عثمان بلد تبعد عن عدن بنحو عشرة أميال، وسميت بهذا الاسم نسبة للشيخ عثمان بن محمد الأزدي المتوفىٰ أو الذي بنىٰ ضريحه في سنة ١١٣٩هـ، وكانت قرية صغيرة تعرف اليوم بالشيخ الدويل ثم توسعت وكبرت وتباعد أطرافها حتىٰ صار يسكنها حالياً سبعون ألف نسمة أو أكثر... (١).

٤١٩- خشوع السلف في الصلاة:

وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته ولقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع لها أهل السوق فما التفت.

---

(١) أشعة الأنوار (٦٣٨).

وكان إذا دخل منزله سكت أهل بيته ، فإذا قام يصلي تكلموا أو ضحكوا علما منهم بأن قلبه مشغول عنهم. وكان يقول: إلهي متىٰ ألقاك وأنت عني راض(١).

٤٢٠- الإحسان إلى البنات ستر وحصن حصين من النار:

أقبلت ابنةُ عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهي جارية صغيرة، فضمّها إلىٰ نحره، ثمّ قبّلها، وقال: « يا مرحبًا، يا ستر عبدالله من النار »(٢).

٤٢١- هذه العصا آية بيني وبينك يوم القيامة:

يالها من قصة عظيمة للصحابي الجليل عبد الله بن أنيس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه قال: دعاه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي جمع لي الناس ليغزوني -وهو بنخلة - أو بعرنة - فأته فاقتله**» قال: قلت: يا رسول الله! انعته لي حتىٰ أعرفه قال: «**آية ما بينك وبينه: أنك إذا رأيته وجدت له إقشعريرة**» قال: فخرجت متوشحا بسيفي حتىٰ دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا حين كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الإقشعريرة فأخذت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه وأومیٰء برأسي فلما انتهيت إليه **قال:** ممن الرجل؟ **قلت:** رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاء لذلك **قال: فقال:** أنا في ذلك فمشيت معه شيئا حتىٰ إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتىٰ قتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت علىٰ رسول الله

---

(١) التبصرة لابن الجوزي (١/٣٨٥).

(٢) مكارم الأخلاق للخرائطي: (ص٦٣٤).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورآني قال: «**قد أفلح الوجه**» قلت: قتلته يا رسول الله قال: «**صدقت**» قال: ثم قام معي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأدخلني بيته وأعطاني عصا فقال: «**أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس**» **قال**: فخرجت بها علىٰ الناس **فقالوا**: ما هذه العصا؟ **قلت**: أعطانيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمرني أن أمسكها **قالوا**: أفلا ترجع إلىٰ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتسأله لم ذلك؟ **قال**: فرجعت إلىٰ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فقلت**: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «**آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخصرون يومئذ**» فقرنها عبد الله بسيفه فلم تزل معه حتىٰ إذا مات أمر بها فضمت معه في كفنه ثم دفنا جميعا(١).

٤٢٢- يابؤس هذه الصبية!!

عن جرير بن حازم، عن الحسن قال: بينما عمر بن الخطاب يمشي ذات يوم في نفر من أصحابه إذا صبية في السوق يطرحها الريح لوجهها من ضعفها، **فقال عمر**: « يا بؤس هذه من يعرف هذه؟ » قال له عبد الله: أوما تعرفها؟ هذه إحدىٰ بناتك. قال: « وأي بناتي؟ » قال: بنت عبد الله بن عمر. **قال**: « فما بلغ بها ما أرىٰ من الضيعة؟ » قال: إمساكك ما عندك. قال: « إمساكي ما عندي عنها يمنعك أن تطلب لبناتك ما تطلب الأقوام أما والله ما لك عندي إلا سهمك مع المسلمين وسعك أو عجز عنك بيني وبينكم كتاب الله »(٢).

---

(١) رواه ابن حبان وصححه الألباني الصحيحة (٢٩٨١) .

(٢) الورع لابن ابي الدنيا (ص١١٤).

٤٢٣- من طرائف العلامة محمد بن إسماعيل العمراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من القصص الطريفة التي حصلت للشيخ العمراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أحدالشباب المتخرجين من الجامعات حصل علىٰ شهادة الدكتوراة في الشريعة من إحدىٰ الجامعات فوجه سؤالاً للشيخ العمراني أراد من سؤاله أن يحرج الشيخ ويقلل من علمه فقال له: ياشيخ من أي جامعة تخرجت ؟ فرد عليه ببديهته المعروفة وإجاباته اللاذعة للمستهزئين به: نحن تخرجنامن الجامع وأنتم تخرجتم من الجامعة وليس الذكر كالأنثىٰ.

٤٢٤- حلاوة مذاكرة العلم:

الإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي**: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتىٰ شاهدت مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب أبا بكر بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلب بفطنته وذكائه حتىٰ ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، **فقال الجعابي**: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، **فقال**: هات، **فقال**: حدثنا أبو خليفة الجمحي، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث بحديث، **فقال الطبراني**: أخبرنا سليمان بن أيوب، ومني سمعه أبو خليفة، فاسمع مني حتىٰ يعلو فيه إسنادك، فخجل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني، وفرحت كفرحه.

قال أبو بكر بن أبي علي المعدل: الطبراني أشهر من أن يدل علىٰ فضله وعلمه، كان واسع العلم كثير التصانيف، **وقيل**: ذهبت عيناه في آخر أيامه، **فكان يقول**: الزنادقة سحرتني[١].

٤٢٥- (كائنة غريبة اختلاف المطالع في تهامة):

قال الخزرجي: في سنة ٨٠٢ هجرية- صام أهل زبيد شهر رمضان يوم الإثنين وصامه أهل المهجم يوم الأحد عن رؤية حكوها في كتبهم الواصلة إلىٰ زبيد.

قلت: المهجم مدينة مندثرة تقع شمال تهامة اليمن بوادي سردد تتبع حاليًا مديرية المغلاف تبعد عن الحديدة ٦٥كيلو وعن زبيد ١٦٥ كيلو، ثم هذا الصنيع ينبيك عن سماحة الرسوليين وسعة صدورهم، وعندها تعرف مدىٰ طول مدتهم وسر محبة الناس لهم حتىٰ بعد موتهم وزوال دولتهم بستة قرون، مدينة تبعد عن زبيد هذه المسافة وتقدموا بصوم يوم عن السلطان الأشرف وأهل زبيد؛ يعني تقدموا الدولة بصيامهم فلم يعاقبهم السلطان بشيء بل ترك لهم رؤيتهم، وأجاز اجتهادهم، فرحم الله بني رسول رحمات تترىٰ، وجعلهم في شفاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأَمنَّهم من مطلع الهول[٢].

٤٢٦- في أحسن تقويم:

قال: أخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن أبي علي القاضي المحسن عن أبيه قال: كان عيسىٰ بن موسىٰ الهاشمي يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما: أنت طالق

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢٤/ ١٦).

(٢) بصمات رمضانية لأعلام يمانية للشيخ عرفات الفتاحي.

ثلاثا إن لم تكوني أحسن من القمر، فنهضت واحتجبت عنه، وقالت: طلقتني!. وبات بليلة عظيمة، فلما أصبح غدا إلىٰ دار المنصور، فأخبره الخبر، وأظهر للمنصور جزعا عظيما، فاستحضر الفقهاء واستفتاهم. **فقال جميع من حضر**: قد طلقت، إلا رجلا واحدا من أصحاب أبي حنيفة، فإنه كان ساكتا. **فقال له المنصور**: ما لك لا تتكلم؟ **فقال له الرجل**: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾ [سورة التين:١-٤]. يا أمير المؤمنين، فالإنسان أحسن الأشياء، ولا شي أحسن منه. فقال المنصور لعيسىٰ ابن موسىٰ: الأمر كما قال الرجل، فأقبل علىٰ زوجتك. وأرسل أبو جعفر المنصور إلىٰ زوجة الرجل: أن أطيعي زوجك ولا تعصيه، فما طلقك(١).

٤٢٧- المتجرِّد لله يفرح بجريان أنهار الخير من أي ساقيةٍ تكون!!

كان طلحة بن مصرِّف قارئَ أهلِ الكوفة، فلما كَثُر الناس عليه مشىٰ إلىٰ الأعمش فقرأ عليه منبِّهًا علىٰ مكانتِه، فمال الناس إلىٰ الأعمش وتركوا طلحة. قال ابن الجوزي معلِّقًا: هذا والله الكبريت الأحمر، والمعاملة مع الله هكذا تكون! (٢).

٤٢٨- قصتان مفزعتان في ذم الغيبة:

عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال كانت العرب تخدم بعضها بعضا في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيء لهما طعاما فقال أحدهما لصاحبه إن هذا ليوائم نوم نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فأيقظاه فقالا

---

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ١١٤).

(٢) صيد الخاطر (٢٩٢).

ائت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقل له إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام وهما يستأدمانك **فقال**: «**أقرأهما للسلام وأخبرهما أنهما قد ائتدما**» ففزعا فجاءا إلىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالا يا رسول الله بعثنا إليك نستأدمك فقلت قد ائتدما فبأي شيء ائتدمنا قال: «**بلحم أخيكما والذي نفسي بيده إني لأرىٰ لحمه بين أنيابكما**» قالا فاستغفر لنا قال: «**هو فليستغفر لكما**»(١).

عن خالد الربعي قال: دخلت المسجد فجلست إلىٰ قوم فذكروا رجلا فنهيتهم عنه فكفوا، ثم جرىٰ بهم الحديث حتىٰ عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان من الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير، فقال: كل، قلت: آكل لحم خنزير والله لا آكله، فأخذ بقفاي، **وقال**: كل - انتهارة شديدة - ودسه في فمي، فجعلت ألوكه ولا أسيغه وأفرق أن ألقيه واستيقظت، قال: فمحلوفة لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي.

وسمعت يحيىٰ بن أيوب، يذكر عن نفسه، أنه رأىٰ في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم علىٰ شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا كان يغتاب الناس(٢).

٤٢٩- سبعة يهلكون بسبعة:

قال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ: **سبعة يهلكون بسبعة**: أهل البادية بالجفاء، وأهل

---

(١) رواه الضياء في المختارة (٧١/ ٥) برقم (١٦٩٧).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة (ص ١٩).

القرىٰ بالجهل، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والسلاطين بالظلم، والعلماء بالحسد[(١)].

٤٣٠- وتلك الأيام نداولها بين الناس:

عظة وعبرة

قال صاحب كتاب العود الهندي:

قال محمد بن يزيد الشاعر: دعاني الفضل بن يحيىٰ البرمكي ذات ليلة إلىٰ دار له واسعة مؤثثة بأجمل الرياش وإذا هي غاصة بالعلماء والشعراء والأمراء والخاصة والأعيان وأخرج مولود عن يمين الفضل فقرئ القرآن حتىٰ انتهوا من الختمة فقام الشعراء والخطباء ونثرت الدنانير ولم يحضرني غير قولي:

ونفــرح بــالمولود مــن آل برمــك ... ولا سيما أن كـان مـن ولـد الفضـل
ويُعـرف فيـه الخيـر حـال وجـوده ... بسيما العلاء والمجد والجود والبذل

فأمر لي بعشرة آلاف دينار وقال خذها يا محمد فهي أول حقك فخرجت وأنا من أشد الناس فرحا وتأثلت المال والعقار ونعم عيشي وطاب لي زماني ثم لم تطل الأيام حتىٰ حلت بهم النازلة ودخلت الحمام بعد ذلك فأشار قيمه علىٰ صبي حسن الوجه من الخدام أن يدلك بدني فتذكرت البرامكة وأيامهم لأنهم سبب نعمتي فأنشدت البيتين:

ونفــرح بــالمولود مــن آل برمــك ... ولا سيما أن كـان مـن ولـد الفضـل
ويعـرف فيـه الخيـر حـال وجـوده ... بسيما العلاء والمجد والجود والبذل

---

(١) حسن التنبيه (١٠/ ٣٦١).

فاندهش الصبي وسالت دموعه وخر مغشيا عليه فظننت به الجنون وعاتبت القيم ولما أفاق وسألناه عن أمره ... أمتنع وبعد الإلحاح قال: أنا ذلك المولود الذي أنشدت فيه الشعر وقد صرت إلىٰ ما ترىٰ فعرضت عليه أن أنزل له عن جميع مالي إذ لا وارث لي علىٰ أن أعيش ما بقي من حياتي في كنفه فأبىٰ وقال: معاذ الله أن أزرأك شيئا مما خولك أبي وكان آخر عهدي به.

ثم قال المؤلف: ..... ولا حاجة للبعد في استخراج العبرة وقد رأيت زوج اخر ملوك آل عثمان تطلب الصدقة في سنغافورة فسبحان من لايزول ملكه(١).

٤٣١- من أعجب الأسانيد النادرة التي يتوارث فيها الرواه الفروع من الأصول النسبية :

أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن زيد بن أكينة ابن عبد الله التميمي من حفظه؛ قال:

سمعت أبي يقول:

سمعت أبىٰ يقول:

سمعت أبي يقول:

سمعت أبي يقول:

سمعت أبي يقول:

سمعت أبي يقول:

سمعت أبي يقول:

---

(١) العود الهندي للسقاف (١/٢١٩).

سمعت علي بن أبي طالب يقول « هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل » اهـ[(١)].

٤٣٢- من تتبع رخص العلماء تزندق:

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

دخل إسماعيل القاضي على المعتضد العباسي، فدفع إليه المعتضد كتابا فنظر فيه فإذا مؤلفه قد جمع فيه الرخص من زلل العلماء، **فقال القاضي**: مصنف هذا الكتاب زنديق، **فقال المعتضد**: ألم تصح هذه الأحاديث، **فقال القاضي**: بلى ؛ ولكن من أباح المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح المسكر لم يبح المتعة، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه، فأمر المعتضد بالكتاب فأحرق...!![(٢)].

٤٣٣- من عجائب الدعاء وعواقب الاستهزاء:

قال رجل: حدثني من أثق به عن امرأة قريبة له من الصالحات أنها تقول: في ذات يوم كنت أرعى الماشية وهناك شابان من حولي يرعيان، وكنا في حر شديد فعطشنا حتى بلغ العطش بنا وبالماشية مبلغا عظيما فاستغاث أحد الشابين بالله - تعالى - أن يسقينا، ولكن الشاب الآخر كان فاجرا فبدأ يسخر ويستهزئ ويقول: لو كان لدى ربك ماء لسقى به نفسه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤٣﴾ [سورة الإسراء:٤٣] فمكثنا قليلا حتى أنشأ الله - تعالى - سحابة من قبل المغرب، فارتفعت شيئا فشيئا حتى

---

(١) وهذا اللفظ بنحوه مروي عن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. "الجامع" للخطيب، وذم من لا يعمل بعلمه (رقم ١٥) لابن عساكر. وراجع لإسناده: لسان الميزان (٤/ ٢٦ - ٢٧) للحافظ بن حجر.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٦٥).

أظلتنا ثم نزل الغيث، وبعد قليل نزلت السحابة علىٰ الذي يستهزئ ويسخر ونحن ننظر إليه فهربنا وأحاطت به وبدأت تقصفه بالصواعق الشديدة حتىٰ أصبنا برعب شديد وكاد أن يغشىٰ علينا من هول المنظر لولا لطف الله - تعالىٰ - ورحمته، فلما انجلت تلك السحابة عن الساخر المستهزئ إذا بها قد قطعته إربا إربا والله شديد العقاب[١].

٤٣٤- صلاح النّساء شرفٌ للإنتساب؟!

سبب تسمية (ابن تيميّة) بهذا الإسم؟وقال ابن النّجار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذُكر لنا أن جدّه محمدًا، كانت أمُّه تُسمّىٰ تيميّة، وكانت واعظةً، فنُسِب إليها، وعُرِف بها »[٢].

٤٣٥- من غيرة العرب:

أبو حاتم السجستاني عن محمد بن العتبي بن عبد الله، قال: سمعت أبي يحدث عن أبي عمرو المري، قال: بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتنقلون وينتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها! فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول:

فرقـــت إني رجـــل فـــروق لضـــحكة آخرهـــا شـــهيق[٣].

٤٣٦- يا غياث المستغيثين أغثني:

قصة طيبة في فضل الاستغاثة بالله لرجل اشترىٰ فراخا بأربع مائة درهم ليربح ضعفها فماتت الفراخ إلا فرخا فربح خمسة أضعاف!!

---

(١) من عجائب الدعاء للربعي (١/ ١٥٨).

(٢) تاريخ الإسلام، للذّهبي (١٣-٧٢٣).

(٣) العقد الفريد (٢/ ٦٤).

ذكر الإمام التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه الفرج بعد الشدة فقال:** وجدت في بعض الكتب: حكي أن رجلا خرج في وجه شتاء، فابتاع (اشترىٰ) بأربع مائة درهم، كان لا يملك غيرها، فراخ الزرياب (طيور تنطق مثل البغبغاء) للتجارة.

فلما ورد دكانه ببغداد؛ هبت ريح باردة، فأماتتها كلها إلا فرخا واحدا، كان أضعفها وأصغرها، فأيقن بالفقر.

فلم يزل يبتهل إلىٰ الله، تعالىٰ، ليلته أجمع بالدعاء والاستغاثة، ويسأله الفرج مما لحقه، وكان قوله: يا غياث المستغيثين، أغثني.فلما انجلىٰ الصبح؛ زال البرد، وجعل ذلك الفرخ الباقي ينفش ريشه، **ويقول:** يا غياث المستغيثين، أغثني.فاجتمع الناس علىٰ دكان الرجل، يرون الفرخ، ويسمعون الصوت.

فاجتازت جارية راكبة، من جواري أم المقتدر، فسمعت صوت الطائر، ورأته، واستامته، وتقاعد الرجل، فاشترته بألفي درهم، وأعطته الدراهم، وأخذت الطائر[١].

٤٣٧- من أروع قصص السلف في الزهد والورع:

أبو عبد الله الحربي الزاهد:

عن إبراهيم بن شبيب بن شيبة قال: كنا نتجالس في الجمعة فأتىٰ رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس إلينا فألقىٰ مسألة فما زلنا نتكلم في الفقه حتىٰ انصرفنا. ثم جاءنا في الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله فقال: أنزل الحربية فسألناه عن كنيته فقال: أبو عبد الله. فرغبنا في مجالسته ورأينا مجلسنا مجلس فقه. فمكثنا بذلك زمانا ثم انقطع عنا فقال بعضنا لبعض: ما حالنا؟ قد كان مجلسنا عامرا بأبي عبد الله

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي (٣/ ٩٩).

وقد صار موحشا فوعد بعضنا بعضا إذا أصبحنا أن نأتي الحربية فنسأل عنه. فأتينا الحربية وكنا عددا فجعلنا نستحي أن نسأل عن أبي عبد الله فنظرنا إلىٰ صبيان قد انصرفوا من الكتاب **فقلنا**: أبو عبد الله. **فقالوا**: لعلكم تعنون الصياد؟ **قلنا** نعم. قالوا هذا وقته الآن يجيء. فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مؤتزرا بخرقة وعلىٰ كتفه خرقة ومعه أطيار مذبحة وأطيار أحياء. فلما رآنا تبسم إلينا وقال: ما جاء بكم؟ فقلنا: فقدناك وقد كنت غمرت مجلسنا فما غيبك عنا؟ قال: إذا أصدقكم.

كان لنا جار كنت أستعير منه كل يوم ذاك الثوب الذي كنت آتيكم فيه وكان غريبا فخرج إلىٰ وطنه فلم يكن لي ثوب آتيكم فيه هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا مما رزق الله عَزَّوَجَلَّ؟ **فقال بعضنا لبعض**: ادخلوا منزله فجاء إلىٰ الباب فسلم ثم صبر قليلا ثم دخل فأذن لنا فدخلنا فإذا هو قد أتىٰ بقطع من البواري فبسطها لنا فقعدنا فدخل إلىٰ المرأة فسلم إليها الأطيار المذبحة وأخذ الأطيار الأحياء، **ثم قال**: أنا آتيكم إن شاء الله عن قريب فأتىٰ السوق فباعها واشترىٰ خبزا فجاء وقد صنعت المرأة ذلك الطير وهيأته فقدم إلينا خبزا ولحم طير فأكلنا فجعل يقوم فيأتينا بالملح والماء فكلما قام، **قال بعضنا لبعض**: رأيتم مثل هذا؟ ألا تغيرون أمره وأنتم سادة أهل البصرة؟ **فقال أحدهم**: علي خمسمائة. **وقال الآخر**: علي ثلثمائة. وقال هذا وقال هذا، وضمن بعضهم أن يأخذ له غيره. فبلغ الذي جمعوا في الحساب خمسة آلاف درهم فقالوا: قوموا بنا نذهب فنأتيه بهذا ونسأله أن يغير بعض ما هو فيه.

فقمنا فانصرفنا علىٰ حالنا ركبانا فمررنا بالمربد فإذا محمد بن سليمان أمير البصرة قاعد في منظرة له فقال: يا غلام ائتني بإبراهيم بن شبيب بن شيبة من بين القوم. فجئت فدخلت عليه فسألني عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث.

فقال: أنا أسبقكم إلىٰ بره، يا غلام ائتني ببدرة دراهم فجاء بها، **فقال**: ائتني بغلام فراش فجاء **فقال**: احمل هذه البدرة مع هذا الرجل حتىٰ تدفعها إلىٰ من أمرنا، ففرحت ثم قمت مسرعا فلما أتيت الباب سلمت فاجابني أبو عبد الله ثم خرج إلي. فلما رأىٰ الفراش والبدرة علىٰ عنقه كأني سفيت في وجهه الرماد وأقبل علي بغير الوجه الأول **فقال**: ما لي ولك يا هذا؟ أتريد أن تفتنني؟ **فقلت**: يا عبد الله اقعد حتىٰ أخبرك أنه من القصة كذا وكذا، وهو الذي تعلم أحد الجبارين، يعني محمد بن سليمان، ولو كان أمري أن أضعها حيث أرىٰ لرجعت إليه فأخبرته إني قد وضعتها. فالله الله في نفسك. فازداد علي غيظا وقام فدخل منزله وأصفق الباب في وجهي، فجعلت أقدم وأؤخر ما أدري ما أقول للأمير. ثم لم أجد بدا من الصدق فجئت فأخبرته الخبر **فقال**: حروري والله، يا غلام علي بالسيف. فجاء بالسيف **فقال له**: خذ بيد هذا الغلام حتىٰ يذهب بك إلىٰ هذا الرجل فإذا أخرجه إليك فاضرب عنقه وائتني برأسه، **قال إبراهيم**: فقلت أصلح الله الأمير، الله الله، فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ولكني أذهب فآتيك به وما أريد بذلك إلا افتداء منه. **قال**: فضمننيه فمضيت حتىٰ أتيت الباب فسلمت فإذا المرأة تحن وتبكي، ثم فتحت الباب وتوارت فأذنت لي فدخلت **فقالت**: ما شأنكم وشأن أبي عبد الله؟ **فقلت**: ما حاله؟ **قالت**: دخل فمال إلىٰ الركىٰ فنزع منها ماء فتوضأ ثم سمعته يقول: اللهم اقبضني إليك ولا تفتني. ثم تمدد وهو يقول ذلك. فلحقته وقد قضىٰ فهو ذاك ميت. **فقلت**: يا هذه إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا. فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر **فقال**: أنا أركب فأصلي علىٰ هذا. **قال**: وشاع خبره بالبصرة فشهده الأمير وعامة أهل البصرة. رحمة الله عليه(١).

---

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٣٠).

٤٣٨- متى يطاب الموت:

متىٰ يصل العطاش إلىٰ ارتواء إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثن الأصاغر عن مرادٍ وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإن ترفع الوضعاء يوما علىٰ الرفعاء من إحدىٰ الرزايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا(١)

٤٣٩- لا يصلح للرافضة الا السيف:

قال الإمام ابن العربي المالكي المعافري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الرافضة.. في كفر بارد لا تسخنه إلا حرارة السيف، فأما دفء المناظرة فلا يؤثر فيه(٢).

٤٤٠- في السواك مائة حديث:

قال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قد ذكر في السواك زيادة عن مائة حديث فوا عجبا لسنة تأتي فيها الاحاديث الكثيرة ثم يهملها كثير من الناس(٣).

٤٤١- والله غالب على أمره:

قال أبو بكر الإسماعيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: محمد بن عقبة الشيباني كان كبر سنه وضعف ولازم بيته وكان له بنون وكان من جملة شيوخ الكوفة فقال لبنيه ليلة أريد زوجة في هذه الليلة فقالوا له إذا كان غدا نزوجك قال فما زاد إلا لجاجا قال فقال أولاده

---

(١) موارد الظمئان (٨٤/ ٤).

(٢) العواصم من القواصم (٢٤٧/ ١).

(٣) البدر المنير (٤٠/ ١).

بعضهم لبعض إن الشيخ قد خرف وزال عقله فليس لنا إلا أن نبلغه مراده قال فزوجناه امرأة من قبيلتنا وخلينا بينه وبينها قال فقامت امرأته واغتسلت وتبخرت ولبست ثيابا نظيفة ونامت مع الشيخ محمد بن عقبة فلما كان في بعض الليل صاحت وقالت خذوا شيخكم قال فاجتمع أولاده فوجدوه ميتا علىٰ صدرها وكان قد مطيها ثم حفظوا المرأة فحملت ووضعت بغلام فسموه محمدا وهو محمد بن عقبة[١].

ثم إن هذا المولود محمد بن محمد بن عقبة كبر فصار من كبار العلماء فترجم له الذهبي فقال: محمد بن محمد بن عقبة بن الوليد الشيباني الإمام الأوحد، أبو جعفر الشيباني الكوفي.سمع: أبا كريب، والحسن بن علي الحلواني، وطبقتهما وعنه: الطبراني، وأبو عمرو بن حمدان، وابن، المقرئ، والميانجي، وآخرون.وكان كبير الشأن، ثقة، نافذ الكلمة، كثير النفع، انتاب الناس قبره نحو السنة، وعاش تسعا وثمانين سنة.

توفي سنة تسع وثلاث مائة[٢].

٤٤٢- الجن يطلبون العلم عند العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال العلامة عطية سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت من الشيخ ابن عثيمين -الله يغفر له ويرحمه- في مسجده في مدينة المجمعة، **يقول**: أخبرني الشيخ بأنه كان في صلاة الضحىٰ في بيته، فإذا بجماعة يسلمون عليه ولم ير أحدا، **قال**: من أنتم؟ **قالوا**: يا شيخ! نحن تلاميذك في المسجد، وجئنا ولم نستأذن منك، فنريد أن يكون حضورنا

---

(١) سؤالات حمزة للدارقطني (٧٩/ ١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢٠/ ١٤).

دروس الفقه بإذن منك، دروس الفقه. **قال**: لا بأس؛ بشرط: أن تظهروا للطلاب، فربما آذوكم أو تأذوا منكم **قالوا**: نعم[١].

٤٤٣- أول من رمز للصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكلمة (صلعم) عاقبه الله بقطع يده:

قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ: ثم ذكر الشيخ الأنصاري أن الكاتب الذي كان أول من رمز للتصلية بحروف (صلعم) قطعت يده والعياذ بالله تعالى[٢].

٤٤٤- هكذا أهل الجود والكرم:

عن محمد بن الوليد أبو الحجاج الفزاري، أن عبيد الله بن العباس خرج في سفر له، ومعه مولىً له، حتىٰ إذا كان في بعض الطريق، رفع لهما بيت أعرابي، قال: فقال لمولاه: لو أنا مضينا، فنزلنا بهذا البيت، وبتنا فيه؟ قال: فمضىٰ، قال: وكان عبيد الله رجلا جميلا جهيرا، فلما رآه الأعرابي أعظمه، وقال لامرأته: لقد نزل بنا رجل شريف، وأنزله الأعرابي، ثم إن الأعرابي أتىٰ امرأته، فقال: هل من عشاء لضيفنا هذا؟ فقالت: لا، إلا هذه السويمة التي حياة ابنتك من لبنها، قال: لا بد من ذبحها، قالت: أفتقتل ابنتك؟ قال: وإن! قال: ثم إنه أخذ الشاة والشفرة، وجعل يقول:

يا جارتــي لا توقظــي البنيــه
إن تــوقظيهــا تنتحــب عليــه
وتنــزع الشفــرة مــن يديــه

---

(١) شرح بلوغ المرام لعطية سالم (٧/ ٢٦).

(٢) معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ص ١٨٨).

ثم ذبح الشاة، وهيأ من طعام، ثم أتىٰ به عبيد الله ومولاه، فعشاهما، وعبيد الله يسمع كلام الأعرابي لامرأته ومحاورتها، فلما أصبح عبيد الله، **قال لمولاه**: هل معك شيء؟ **قال**: نعم، خمسمائة دينار فضلت من نفقتنا، **قال**: ادفعها إلىٰ الأعرابي، **قال**: سبحان الله! أتعطيه خمسمائة دينار، وإنما ذبح لك شاة ثمن خمسة دراهم؟ **قال**: ويحك! والله لهو أسخىٰ منا وأجود، إنما أعطيناه بعض ما نملك، وجاد هو علينا وآثرها علىٰ مهجة نفسه وولده، قال: فبلغ ذلك معاوية، **فقال**: لله در عبيد الله! من أي بيضة خرج؟ ومن أي عش درج(١).

٤٤٥- فضل القيام في الليلة الباردة:

قال أبو أحمد بن الناصح: سمعت محمد بن حامد بن السري، وقلت له: لم لا تقول في محمد بن المثنىٰ (شيخ البخاري ومسلم) إذا ذكرته: الزمن، كما يقول الشيوخ؟

فقال: لم أره زمنا، رأيته يمشي، فسألته، فقال:

كنت في ليلة شديدة البرد، فجثوت علىٰ يدي ورجلي، فتوضأت، وصليت ركعتين، وسألت الله، فقمت أمشي.

قال: فرأيته يمشي، ولم أره زمنا.

قال الحافظ الذهبي: حكاية صحيحة(٢).

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٣/ ٥١٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٣).

ولهذا جاء عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: سمِعتُ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَىٰ الطَّهُورِ، وَعَلَيْهْ عُقَدٌ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لَيَسْأَلَنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ»(١)

٤٤٦- قصة تدل على حذق ومهارة أحد الأطباء اليمنيين:

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: محمد بن صالح الجيلاني الفارسي ثم اليمني نشأ ببلاد العجم وأخذ علم الطب عن أهلها ثم ارتحل إلىٰ الهند في أيام السلطان أبي الحسن قطب شاه ملك الدكن فنال هنالك دنيا عريضة وطار ذكره ثم توجه للحج فركب البحر ومعه ذخائر وكتب نفيسة فانكسر المركب ولم يخرج إلا بنفسه وأقام بمكة زمانا ثم ركب البحر أيضا يريد بلاد الهند فاجتاز باليمن والخليفة فيها الإمام المتوكل علىٰ الله إسماعيل ابن القاسم فلما تحقق فضله في الطب استدعاه إلىٰ حضرته وأحسن إليه ورغبه في السكون باليمن فرغب وأجرىٰ له النفقات الواسعة ونال من آل الإمام القاسم الرغائب وانتفع به الناس وطار صيته واشتهر ذكره ولم يدخل اليمن فيما أظن أعرف منه بالطب ولم يزل ذكره مشهورا في الناس إلىٰ الآن يحكون عنه غرائب في الطب تتحير لها الأذهان وتطرب لسماعها الآذان

ومما يحكىٰ عنه ما ذكره صاحب نسمة السحر في ترجمته قال سمعت أن بعض نساء الأغنياء كانت حاملا فلما أثقلت أصبحت في بعض الأيام ميتة لا حراك بها ولم

---

(١) رواه أحمد(٤/ ٢٠١)، وغيره وصححه الألباني.

يكن ظهر بها مرض فاستدعىٰ أهلها جماعة من الأطباء فقضوا بموتها فجأة فلم تطب نفس أهلها دون أن ينظر إليها صاحب الترجمة فلما رآها قال لوالدها إن أعطيتني مائة قرش رأيتها الساعة في عافية فالتزم له بذلك فجس فؤادها ثم اخرج إبرة معه فجعل ينقش بها علىٰ فواءدها برفق فقامت في عافية فسر بذلك أهلها ثم سألوه عن سبب العلة فقال إن الجنين قبض بيده علىٰ الشريان الذي ينفذ فيه النفس من الرئة فلما أحس بالإبرة ارسل يده فذهب المانع(١).

٤٤٧- إذا شعر الإنسان بالموت يتذكر حاجته للعمل الصالح:

عن أبي سهل الحاسب قال: حدثني طيفور قال: كان سبب إحرام المنصور أمير المؤمنين من مدينة السلام أنه نام ليلة فانتبه فزعا، ثم عاود النوم فانتبه فزعا، ثم راجع النوم فانتبه فزعا فقال: يا ربيع، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: لقد رأيت في منامي عجبا قال: ما رأيت جعلني الله فداك؟ قال: رأيت كأن آتيا أتاني فهيم بشيء لم أفهمه، فانتبهت فزعا، ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني بقوله، حتىٰ فهمته وحفظته وهو:

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وعرىٰ منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة ... إلىٰ جدث يبنىٰ عليه جنادله

وما أحسبني يا ربيع إلا وقد حانت وفاتي، وحضر أجلي، وما لي غير ربي، قم فاجعل لي غسلا، ففعلت فقام فاغتسل وصلىٰ ركعتين وقال: أنا عازم علىٰ الحج.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع للشوكاني (١٧٤/ ٢).

فهيأنا آلة الحج، فخرج وخرجنا حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ الكوفة نزل النجف، فأقام أياما، ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده، وبقيت أنا وهو في القصر وشاكريته بالباب، فقال لي: يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ، وقال لي: أخرج فكن مع دابتي إلىٰ أن أخرج، فلما خرج وركب، رجعت إلىٰ المكان كأني أطلب شيئا، وإذا قد كتب علىٰ الحائط بالفحمة شعرا:

المـــرء يهـــوىٰ أن يعـــيش ... وطـــول عـــيش قـــد يضـــره
تفنـــىٰ بشاشـــته ويبقـــىٰ ... بعـــد حلـــو العـــيش مـــره
وتصـــرف الأيـــام حتـــىٰ ... مـــا يـــرىٰ شـــيئا يســـره
كـــم شـــامت بـــي أن هلكـــت ... وقائـــل لله دره

ثم حججنا فكان من أمر وفاته ما كان(١).

٤٤٨- دع الاعتراض فما الأمر لك:

ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الشيخ عفيف الدين يوسف بن البقال شيخ رباط المرزبانية، فقال: كان صالحا ورعا زاهدا، حكىٰ عن نفسه قال: كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار، فأنكرت في قلبي وقلت: يا رب، كيف هذا وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب، فأخذته فقرأته، فإذا فيه هذه الأبيات، فيها الإنكار علي(٢):

دع الاعـــتراض فمـــا الأمـــر لـــك ... ولا الحكـــم في حركـــات الفلـــك
ولا تســـأل الله عـــن فعلـــه ... فمـــن خـــاض لجـــة بحـــر هلـــك
إليـــه تصـــير أمـــور العبـــاد ... دع الاعـــتراض فمـــا أجهلـــك

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٣٢٠/ ٨) تاريخ بغداد (٢٤٤/ ١١).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٤٨٠/ ١٧).

٤٤٩- إنصاف القاضي شريك لامرأة ضعيفة:

عن عمر بن الهياج بن سعيد قال: أتته امرأة يوما- يعني شريكا- وهو في مجلس الحكم، **فقالت:** إنا بالله ثم بالقاضي، امرأة من ولد جرير بن عبد الله صاحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورددت الكلام فقال: إيها عنك الآن من ظلمك؟

فقالت: الأمير موسىٰ بن عيسىٰ، كان لي بستان علىٰ شاطئ الفرات، لي فيه نخل ورثته عن آبائي، فقاسمت أخوتي وبنيت بيني وبينهم حائطا، وجعلت فيه فارسيا في بيت يحفظ النخل، ويقوم ببستاني، فاشترىٰ الأمير موسىٰ بن عيسىٰ من أخوتي جميعا، وساومني وأرغبني فلم أبعه، فلما كان في هذه الليلة بعث بخمسمائة فاعل فاقتلعوا الحائط، فأصبحت لا أعرف من نخلي شيئا، واختلط بنخل أخوتي، **فقال:** يا غلام طينه بختم، **ثم قال لها:** امضي إلىٰ بابه حتىٰ يحضر معك. فجاءت المرأة بالطينة فأخذها الحاجب ودخل بها إلىٰ موسىٰ، **فقال:** أعدىٰ شريك عليك، **فقال:** ادع لي صاحب الشرط. فدعا به، **فقال:** امض إلىٰ شريك، فقل يا سبحان الله، ما رأيت أعجب من أمرك امرأة ادعت دعوىٰ لم تصح أعديتها علي! قال: يقول له صاحب الشرط، إن رأىٰ الأمير أن يعفيني فليفعل، **فقال:** امض ويلك. فخرج فأمر غلمانه أن يتقدموا إلىٰ الحبس بفراش وغيره من آلة الحبس، فلما جاء وقف بين يدي شريك فأدىٰ الرسالة؟

قال: خذ بيده فضعه في الحبس. **قال:** قد عرفت والله إنك تفعل بي هذا، فقدمت ما يصلحني إلىٰ الحبس، وبلغ موسىٰ بن عيسىٰ الخبر، فوجه الحاجب إليه **فقال:** هذا رسول، أي شيء عليه؟ فلما وقف بين يديه وأدىٰ الرسالة **قال:** ألحقه بصاحبه فحبس

فلما صلىٰ الأمير العصر بعث إلىٰ إسحاق بن الصباح الأشعثي وجماعة من وجوه الكوفة من أصدقاء شريك.

فقال: امضوا إليه وأبلغوه سلامي وأعلموه أنه قد استخف بي وإني لست كالعامة، فمضوا وهو جالس في مسجده بعد العصر، فدخلوا عليه فأبلغوه الرسالة، فلما انقضىٰ كلامهم قال لهم:

ما لي لا أراكم جئتم في غيره من الناس فكلمتموني؟ من ها هنا من فتيان الحي؟ فليأخذ كل واحد منكم بيد رجل، فيذهب به إلىٰ الحبس لا ينم والله إلا فيه. قالوا: أجاد أنت؟ قال: حقا حتىٰ لا تعودوا برسالة ظالم.

فحبسهم فركب موسىٰ بن عيسىٰ في الليل إلىٰ باب الحبس، فأطلقهم جميعا.

فلما كان من الغد وجلس شريك للقضاء، جاء السجان فأخبره فدعا بالقمطر فختمه، ووجه به إلىٰ منزله، ثم قال لغلامه ألحقني بثقلي إلىٰ بغداد، فو الله ما طلبنا هذا الأمر منهم، ولكن أكرهونا عليه، ولقد ضمنوا لنا الإعزاز فيه إذ قد تقلدناه لهم، ومضىٰ نحو قنطرة الكوفة إلىٰ بغداد.

وبلغ موسىٰ بن عيسىٰ الخبر، فركب في موكبه فلحقه وجعل يناشده الله ويقول:

يا أبا عبد الله تثبت، انظر إخوانك تحبسهم دع أعواني. **قال**: نعم لأنهم مشوا لك في أمر لم يجب عليهم المشي فيه، ولست ببارح أو يردوا جميعا إلىٰ الحبس وإلا مضيت إلىٰ أمير المؤمنين فاستعفيته مما قلدني. فأمر بردهم جميعا إلىٰ الحبس، وهو والله واقف مكانه حتىٰ جاءه السجان فقال له: قد رجعوا إلىٰ الحبس. فقال لأعوانه: خذوا بلجامه، فردوه بين يدي إلىٰ مجلس الحكم فمروا به بين يديه حتىٰ أدخل المسجد وجلس مجلس القضاء، **ثم قال**: علي بالجويرية المتظلمة من هذافجاءت

فقال: هذا خصمك قد حضر، وهو جالس معها بين يديه، فقال: أولئك يخرجون من الحبس قبل كل شيء. قال: أما الآن فنعم، أخرجوهم. ثم قال له: ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة؟

قال: صدقت. **قال:** فرد جميع ما أخذ منها وتبني حائطها في وقت واحد سريعا كما هدم. **قال:** أفعل. قال: بقي لك شيء. **قال:** تقول المرأة بيت الفارسي ومتاعه. قال: يقول موسىٰ بن عيسىٰ: ونرد ذلك جميعه ، بقي لك شيء تدعينه؟ **قالت:** لا، وجزاك الله خيرا. **قال:** قومي، ثم وثب من مجلسه، فأخذ بيد موسىٰ بن عيسىٰ، فأجلسه في مجلسه، **ثم قال:** السلام عليك أيها الأمير تأمر بشيء؟ **قال:** أي شيء آمر؟! وضحك(١).

٤٥٠- من أغرب قصص الإمام الشوكاني وهو قاضي:

وذلك أنَّ دعوىٰ رُفِعت علىٰ أحد وجهاء (بني حشيش)، بسبب سطوه علىٰ أرض جاره.

فأرسل إليه القاضي الشوكاني إشعاراً بالحضور إلىٰ مجلس القضاء عنده؛ للفصل بينه وبين خصمه،

فرفض الحضور، بل لَفَّ ورقة الإشعار او الدعواء ببعض أغصان البرسيم وألقمها (البقرة)، وطرد الرسول من القرية.فرجع الرسول ليخبر القاضي الشوكاني بِفِعلَتِ هذا الأعرابي الفظ الغليظ،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٩/ ٣١ - ٣٤)، تاريخ بغداد (٩/ ٢٩٠ - ٢٩١).

فما كان من الإمام الشوكاني إلا أن أرسل بدواة الحِبر تعبيراً عن استقالته من منصب القضاء، فوصلت إلىٰ حاكم اليمن، وكان حينها في قرية ذَهبَان شمال مدينة صنعاء، في ضيافة أحد الأعيان هناك، فلما وصلت دواة الحِبر إليه سأل عن سبب ترك القاضي الداوه فاوصلوا اليه الخبر فترك مضيفه، وانطلق علىٰ جناح السرعة إلىٰ بني حشيش، وبَلَّغ إلىٰ صنعاء بإرسال ثُلَّة من الجنود مع المدفع الأصفر علىٰ الفور، وكان هذا المدفع أكبر مَدَافِع صنعاء يرمز لهيبة الدولة وقوتها، فلما وقف الجميع أمام بيت ذلك القبيلي، أمر الحاكم بضرب بيته بالمدفع حتىٰ دكه، وأمر بذبح البقرة، وأمر باخراج معدة البقرة ثم جعل القبيلي يبحث في امعاء البقره عن الورقه وإخراج الإشعار من بين الفرث...، ثم أمر بإرسال القبيلي مصحوبًا بالجنود، ومُكبلاً بالقيود...إلىٰ مجلس قاضي قضاة اليمن: محمد بن علي الشوكاني ذليلاً خاضعًا للأمر الشرعي !!! وهكذا عاش الإمام الشوكاني في منصب القضاء(٤١عامًا)، رافع الهامة، مُشَيِّداً للعدالة، ومُبَدِّداً لِسُحُب الظلم والجهالة، ومُنَصِّبًا لقضاة الشرع في ربوع مملكة اليمن آنذاك، من أهل الكفاءة والضبط، ومَن استوفىٰ للإجتهاد الشرط[١].

٤٥١- قصة شاب وشابة:

يقول شيخنا العلامة / محمد بن عبدالله الإمام حفظه الله ورعاه:

- سأقرأ عليكم قصة عجيبة وقصة مريبة وقصة مبكية ومحزنة و قصة فضيعة -

قال هنا: كان هنالك شاب يستعمل النت وغيره من وسائل الإتصال بالبنات

---

(١) صفحات من حياة الامام الشوكاني.

اللاهيات، الغافلات، هذا شأن هذا الشاب هذا شأن هذا الشاب هذا الشاب القصة هنا طويلة: كان معه أخت وكان يغار عليها ما يريد أن تتصل باحد ولا تعرف علىٰ احد الىٰ اخره قال: وفي يوم من الأيام أوصل أخته إلىٰ الكلية ولم يغادر حتىٰ تأكد من دخولها وغلق الباب.فركب سيارته وعاد إلىٰ البيت ليكمل أحاديثه مع الصديقات والخليلات والعشيقات قال وفي إحدىٰ الطرقات حصلت حادثة مفجعة إنها سيارة انقلبت علىٰ من فيها قال هنا لقد كانت أخت هذا الشاب مع رجل بصفاته أنه يواعدها للقاء بها وللوصول إلىٰ ما في النفوس وما قد دبر له قال هنا فاتصلت الشرطة ببيت أهلهما اتصلت الشرطة بهذا الرجل الشاب مع البنت هذه وبأهل البنت لأنهما قد حصل لهما حادث وماتا علىٰ هذا اللقاء المشئوم اللقاء الفضيع. قال: فاتصلت الشرطة ببيت أهلهما ليتعرفا علىٰ الجثث وكانت الفاجعة عندما رأىٰ الشاب أخته وقد كان في ذلك الشاب عاشقة فتذكر كل الكلام الذي أسمعه البنات لقد كان ذلك الشاب يقول مثله لأخته وعندها جهر بالبكاء واستغفر ربه وعرف أن الله حق وأن الدهر دوار وكما تدين تدان.

ولو حافظ هذا علىٰ أخته وبناته لما وصل به الأمر الىٰ هذا.

هذا تنبيه وهذا إيقاظ لكم يا معشر الشباب ولشباب المسلمين في أن الشخص يتجنب التلوث بارتكاب ما حرم الله مع بنات المسلمين وهكذا حتىٰ مع بنات الكافرين فإن المسلم يراقب الله ويخاف من الله يخاف من غضب الله ومن سخط الله فهنالك ممن وصلت إليهم الجوالات والهواتف الذكية يستخدمونها استخداما سيئا فاذا به يعيش مع الحرام يرىٰ الىٰ ما حرم الله من مفاتن النساء ويتكلم فيما حرم الله يتكلم معها ويبقىٰ معها وربما تكلم معها كما يتكلم الزوج مع زوجته وصار بينهما

العلاقة وربطت العلاقة بينهما وصار بينهما التواصل إلىٰ حد أن يصل إلىٰ ذلك الأمر الفضيع وذلك الذنب الأثيم وذلك الجرم الكبير الا وهو الزنا.

فنقول يا طلاب العلم:

يا شباب الإسلام: لا تتلوثوا لا تفسدوا فطركم لا تفسدوا عقولكم بالتعلق بالمحرمات الجوالات الذكية إذا كانت بيد من لا يراقب الله و لا يخاف من الله ولا يتأدب إذا كانت بيد ضعيف الإيمان وقليل الغيرة وهكذا أيضًا إذا كانت بيد من تسلط عليه الشيطان فإن هذا يرتكب من الموبقات ويعيش مع المحرمات ويبيت ويمسي ويصبح في المهلكات والمتالف. فهذا الشاب عاقبه الله بأن وصل غيره إلىٰ أخته كما وصل إلىٰ بنات المسلمين إلىٰ بنات المسلمين وربما حصل لأخته من قِبل هذا العاشق لها أكثر مما حصل من هذا مع بنات الآخرين.

لا تأمنوا الفتن لا تأمنوا العقوبات لا تأمنوا الفضائح والمخازي إن عذاب الله غير مأمون إن الله بالمرصاد لمنيتجرأ ويرتكب المحارم لمن يتجرأ ويتعاطىٰ ويرتكب المحارم خصوصا أمور الأعراض أمور الأعراض.

- المسلمون الذين عرفوا الله وعرفوا شرائعه ودينه وأحكامه إنهم يتحلون بالعفاف يتحلون بالحياء يتحلون بالغيرة والمروءة والشهامة والرجولة لا يرضون أن يكونوا من أصحاب الدياثة أن يكونوا ديوثين لا يرضون بالشر لأنفسهم ولا لغيرهم- احذر يا عبد الله أصلح جوالك أصلح جوالك وأزل ما فيه مما يغضب الله وطهره من المنكرات واجعله جوال خير للقرآن للمواعظ للنصائح لأمور نافعة وطيبة وإلا فلا تأمنوا العقوبات والمصائب والنكبات -

ولو أنت طالب علم ولو أنت حافظ للقرآن انتبه علىٰ نفسك انتبه علىٰ نفسك أقولها نصحًا وتحذيراً نصحًا وتحذيراً_ومن ظهر عندنا منه شيء من هذا لا نقبله كان متزوجًا أو كان شابًا ونقول له لقد جلبت علىٰ نفسك ما لا تحمد عقباه ما نفعتك المواعظ ما أثرت فيك الزواجر ما خفت من الله ما أخذت بتلابيب قلبك العبر و المواعظ التي تسمعها والمصائب التي تقرأها هنا وهناك من أسباب ومن متالف التعامل في جوال بالطرق المحرمة[١].

٤٥٢- قتلة الحسين كلهم شيعة روافض:

وهذه أسماء القتلة ونبذة تعريفية عنهم:

١- **شمر بن ذي الجوشن**: أحد القادة المجرمين القساة في جيش الكوفة وهو من قبيلة بني كلاب ومن رؤساء هوازن وكان قائد المشاة في حرب صفين مع الإمام علي وقد جلس علىٰ صدر الحسين وحز رأسه ورفعه إلىٰ السماء وقال أين من أنزل القرآن علىٰ صدر جدك لينقذك مني! وما زال أحفاده ومن جاء من نسله ونسل عشيرته يسكنون الكوفة وجوارها.

٢- **حرملة بن كاهل الأسدي**: كان من أبرع الرماة الذين عرفتهم الكوفة وهو من قتل الطفل الرضيع عبدالله بن الحسين بسهم اخترق رقبته ولهذا اللعين قصة مع الإمام علي فقد وصلت لمسامع الإمام علي ان هناك شرذمة في جيشه خططت للإجهاز علىٰ أي رسول يأتي من معاوية لإثارة الفتنة وتشويه صورة الإمام علي كقاتل للرسل فأرسل بطلب حرملة وقال له أوتستطيع أن ترمي برسالتي هذه إلىٰ جيش

---

(١) من خطبة لشيخنا الامام.

معاوية؟ فقال ومن غيري يستطيع يا أمير المؤمنين وكانت الرسالة عبارة عن تحذير لمعاوية بعدم إرسال الرسل والاكتفاء برمي الرسالة من خلال سهم، وفعلاً كان هذا المجرم من صحابة الإمام علي والمقربين منه حتىٰ استشهاده وبعدها كان علىٰ رأس الجيش الذي سار به الحسن بن علي وكان من المعارضين لتنازل الحسن عن الخلافة لصالح معاوية واضمرها بنفسه وانتقم بعدها من الحسين، والشعب العراقي يعرف جيداً من هم بنو أسد وأين يسكنون وقطعًا ان هذه القبيلة العربية الأصيلة ليس عليها جرم بما فعل ابنها العاق لكن الطريف بالأمر ان أغلب السياسيين والأمنيين المتصدرين للمشهد العراقي الآن هم من هذه العشيرة وممن يرفعون لواء الثأر للحسين!!

٣- **بن حوزة الكوفي**: والذي قال للحسين والله لن تشرب الماء حتىٰ ترد النار عطشانًا. كان بن حوزة من حفظة القرآن وممن سار مع الحسن بن علي لقتال معاوية وهو الذي اشتهر بترديده دائمًا هذا الكلام)ان الحسن خير من معاوية وأبوه خير من أبي سفيان وأمه خير من أكلة الكبود) وقد كان هو أحد الأشقياء في جيش الكوفة ممن قتلوا الحسين وسبوا نسائه وبعد استشهاد الإمام الحسين كان بن حوزة من جملة من تطوع بأمر - عمر بن سعد - لرضّ جسد الحسين بالخيل.

٤- **اسحاق بن حيوه الخضرمي**: من أعيان الشيعة ومن جهز جيش الحسن بن علي بخمس من الابل وعشرة من الخيل وسار معه لقتال معاوية وهو أيضًا من أوائل من بايع مسلم بن عقيل علىٰ أن يكون الخليفة للمسلمين هو الحسين بن علي بن ابي طالب لكن وبعد استشهاد الحسين سلبه ثوبه ورضّ جسده بالخيل وعندما سئل عن

سبب ذلك قال: أما الثوب فهو للتبرك فهذا ثوب ابن بنت رسول الله واما رضّ جسده الطاهر فهي نشوة النصر والعصبية الجاهلية قد عادت لي.

٥- **حكيم بن الطفيل**: وهو الذي كمن للعباس بن أبي طالب وقطع يده اليمنىٰ وكان من أهل الكوفة ومن شيعة الإمام علي ومن قاتل تحت رايته وهو من قام بقطع اصبع أبي عبدالله الحسين بن علي ليسرق خاتمه بعد ان استعصىٰ عليه نزعه.

٦- **خولي بن يزيد الأصبحي**: من أعيان الكوفة وعندما حز بن ذي الجوشن رأس الحسين قال له « لقد نلت جائزتك فأعطنا الرأس لنبشر بن زياد وننال جائزتنا منه » وفعلاً ذهب هو وحميد بن مسلم الأزدي.

٧- **حميد بن مسلم الأزدي**: أيضًا من أعيان الكوفة وكان بيته ملاصقًا لبيت الإمام علي بن ابي طالب، وهو من حمل مع خولي بن يزيد الأصبحي الرأس إلىٰ ابن زياد ونالا (١٠٠) قطعة من الذهب لكل منهم.

٨- **سنان بن أنس**: وكان من القلة القليلة التي عادت مع الحسن وأيدته بعد تنازله عن الخلافة لصالح معاوية وكان يقول له « أنت ابن علي وسبط الرسول ما تقوله حق وما يقال غير ذلك باطل » هذا الرجل قام بضرب الحسين برمح طويل وأسقطه من حصانه ثم طالب بن زياد بجائزة لفعلته الشنيعة هذه.

٩- **شبث بن ربعي**: كان أمين سر الامام علي وهو شيخ قبيلة بني تميم في الكوفة وممن كتب للحسين يدعوه للقدوم إلىٰ الكوفة وكان من وجهاء الكوفة المعروفين ومواليًا لعلي والحسن وقد ارسله الإمام علي هو والصحابي عدي بن حاتم الطائي إلىٰ معاوية ليعيداه لطاعة خليفة المؤمنين الشرعي وقد قاتل بين يدي علي بن أبي طالب في صفين والنهروان ضد الخوارج وأثناء المعركة خاطبه الحسين قائلاً: « يا

شبث بن ربعي ألم تكتب لي ان قد أينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم علىٰ جند لك مجندة »[١]. وجاء فيه ان اسمه قيس بن اشعث، وقد اشترك قيس هذا بقتل الحسين وبعدها قام ببناء مسجد صغير بالكوفة شكراً لله وسروراً بمقتل الحسين ثم خرج بعد ذلك مع المختار طالبًا بثأر الحسين، وصار رئيسًا لشرطة المختار الذي أصبح واليًا علىٰ الكوفة ثم شارك مع من خرج ضد المختار وكان مشاركًا أساسيًا بقتله بحجة ان المختار بغىٰ وتجبر وأوغل بقتل كل من يعارضه بحجة الثأر للحسين!!.

٤٥٣- ثمانية أحوال تدعو لك فيها الملائكة فأكثر منها:

أولًا: عند وقوفك في الصف الأول بالصلاة.

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول**» [٢].

ثانيًا: عند جلوسك في المسجد بعد الانتهاء من الصلاة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إن الملائكة تصلي علىٰ أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث**»[٣].

ثالثًا: عند عيادة مريض.

عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**ما من رجل يعود مريضًا ممسيًا، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتىٰ يصبح، وكان له**

---

(١) راجع كتاب انساب الاشراف وبحار الانوار.

(٢) صحيح الجامع (١٨٤٠).

(٣) صحيح مسلم (٦٤٩).

خريف في الجنّة، ومن أتاه مصبحًا خرج معه سبعون ألف ملك، يستغفرون له حتىٰ يمسي، وكان له خريف في الجنة»(١)

رابعًا: عند زيارة أخ لك في الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**» (٢).

خامسًا: عند الدعاء لأخيك بظهر الغيب.

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك، كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثل**»(٣).

سادسًا: عند تعليم الناس الخير.

روىٰ الترمذي في سننه عن أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتىٰ النملة في جحرها، وحتىٰ الحوت، ليصلون علىٰ معلم الناس الخير**»(٤).

---

(١) صحيح الجامع (٥٧١٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٧).

(٣) صحيح مسلم (٢٧٣٢).

(٤) صحيح الجامع (١٨٣٨).

سابعًا: عند نومك علىٰ طهارة.

عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من بات طاهرًا، بات في شعاره ملك، فلا يستيقظ إلا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان، فإنه بات طاهرًا**»(١).

ثامنًا: عند تناولك السحور.

عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله تعالىٰ وملائكته يصلون علىٰ المتسحرين**»(٢).

٤٥٤- من نوادر الزمان منيرة رَحِمَهَا اللهُ:

بقلم د. شريفة العبودي

حدثني والدي الرحالة محمد بن اصرن العبودي قال:

امرأة اسمها منيرة أملت وصيتها ف حدود عام ١٢٨٢هـ علىٰ أخيها - لأن لها ابنة واحدة - ببيع حليها ووقف الثلث يشترىٰ به مخزن (دكّان بلغة ذاك اليوم) يكون وقفًا تُشترىٰ بأجرته أضحية يوزع منها صدقات علىٰ المحتاجين.

بِيع حليّها وحُصِرت تركَتها واشتري بالثلث مخزنا بـ ١٢ ريالاً كما اوصت، تتابع نُظار الوقف بتنفيذ الوصية، توزيع الأضاحي علىٰ محتاجيها.

وبعد ١٢٠ عاما علىٰ وفاتها تقريبا ١٤٠٥ه تضاعف كراء الدكان (وليس ثمنه) حتىٰ اصبح يؤجر سنويا بـ ١٥ ألف ريال سنويا، تكفي لشراء خمسين أضحية بدلاً من واحدة..!

---

(١) صحيح ابن حبان (١٠٥١).

(٢) صحيح ابن حبان (٣٤٦٧)، السلسلة الصحيحة (٣٤٠٩).

عند توسعة جامع بريدة علىٰ يد الملك فهد ١٤١١ تقريبا دخل الدكان في توسعة جامع بريدة الكبير ودفعت فيه الدولة تثمينا له حوالي ٥٠٠,٠٠٠ ريال.

اشترىٰ ناظر الوقف وقتها بالثمن عمارة كاملة من ٤ دكاكين و٣ شقق تؤجر بريع سنوي يبلغ ٤٥٠٠٠ ريال، تصرف علىٰ الأضاحي وللصدقات والمساعدات لعقب الورثة منيرة رَحِمَهَاٱللَّهُ وغيرهم.

واليوم ١٤٤٤ﻫ بعد مرور ١٦٠ عاما تقريبا لا يزال وقفها قائما يزداد اصله ولا يتناقص واجرته صدقة جارية لها ولعَقِبها ممن احتسب أجر نظارته وصيانته، لعل اسباب ذلك يعود لعظم نيتها، واحتساب نظاره، ودعوات المحتاجين...

فتخيل أنك بقبرك ١٦٠ عاما وصدقاتك ما زالت تتضاعف واجرك يتنامىٰ...

رحمها الله وكل ساع للخير.

٤٥٥- تعريف عظيم للفراسة:

قال ابن القيم: - الفراسة: نور يقذفه الله في قلب عبده، يُفرِّق به بين الحقِّ والباطل، والحالي والعاطل، والصادق و الكاذب.وحقيقتها: أنّها خاطرٌ يهجُم علىٰ القلب ينفي ما يضادُّه، يَثِب علىٰ القلب كوثوب الأسد علىٰ الفريسة، وهذه الفراسة علىٰ حسب قوّة الإيمان. فمن كان أقوىٰ إيمانـًا فهو أحدُّ فراسةً[1].

٤٥٦- من صور الفراسة التي نشاهدها حولنا:

قال العلامة ابن العثيمين: إن لله يُعطي المُتَقِي فراسَةً يُمَيزُ بها حتىٰ بِين الناس، فبمُجرد ما يرىٰ الإنسان يَعرف أنّه كاذبٌ أو صادق أو أنّه بَرٌّ أو فاجر، حتىٰ أنه ربما

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٢).

يَحكم علىٰ الشخص وهو لم يُعاشِرَه ولم يعرف عنه شيئًا، بسبب ما أعطاه الله من الفراسة[(١)].

٤٥٧- العباءة في هذا الزمان تحتاج إلى عباءة:

قال الشيخ/ سليمان الرحيلي وفقه الله:

الزخرفة التي استُحدثت في العباءات، حتىٰ أصبحت العباءة تحتاج إلىٰ عباءة، وهذا لا يجوز؛ لأن المرأة لا يجوز لها أن تبدي الزينة، وهذه زينة في اللباس ظاهرة[(٢)].

٤٥٨- فضل الإكثار من الاصدقاء:

يقول الحسن البصري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

استكثروا من الأصدقاء المؤمنين ؛ فإن الرجل منهم يشفع في قريبه وصديقة، فإذا رأىٰ الكفار ذلك قالوا:

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝١٠١﴾ [سورة الشعراء:١٠٠-١٠١] [(٣)].

عن إبراهيم النخعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - قال في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[سورة الشورى:٢٦] قال: «**يشفعون في إخوانهم**»

قال: ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ ﴾[سورة الشورى:٢٦].

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٥١٩).

(٢) فقه اللباس والزينة (ص٥٥).

(٣) تفسير البغوي (٨/ ٣٤٠).

«**يشفعون في إخوانهم**» (١).

كان قتادة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إذا قرأ:

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ۝١٠١﴾ قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحًا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحًا شفع(٢).

٤٥٩- اكتب كل شيء:

من وصايا الشيخ الرحالة محمد بن ناصر العبودي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

اكتب كل شيء حتىٰ غير المهم؛ فإنك إذا كتبتَ غير المهم = تَعَوَّد قلمك كتابة المهم! (٣)

٤٦٠- غربة الإسلام:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

« بدأ الإسلام غريبا، ولم يزل يقوىٰ حتىٰ انتشر، فهكذا يتغرب في كثير من الأمكنة و الأزمنة، ثم يظهر حتىٰ يقيمه الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي السنن: «**إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**».

والتجديد إنما يكون بعد الدُّروس، وذاك هو غربة الإسلام، وهذا الحديث يُفيد المسلم أنه لا يغتَّم بقلَّة من يعرف حقيقة الإسلام، ولا يضيق صدره بذلك، ولا يكون في شك من دينه، وقد تكون الغربة في بعض شرائعه ما يصير به غريبا بينهم، ولا يعرف

---

(١) تفسير الطبري (٢٠ / ٥٠٧).

(٢) تفسير الطبري (١٩ / ٣٦٩).

(٣) نقلها د.أحمد القرني في التأصيل العلمي (ص٢٦٦).

منهم إلا الواحد بعد الواحد، ومع هذا فطوبىٰ لمن تمسك بتلك الشريعة كما أمر الله ورسوله »[(١)].

٤٦١- حكم ودرر:

قال أكثم بن صيفي: القرابة تحتاج إلىٰ مودة، والمودة لا تحتاج إلىٰ قرابة.

وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا تقطع أخاك علىٰ ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب.

وقال آخر: لا تقطع أخاك إلا بعد العجز عن إصلاحه.

وقال الأحنف بن قيس: من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث: ظلم الغضب، وظلم الوالد، وظلم الهفوة.

وقيل لبعض الولاة: كم لك صديق؟ قال: لا أدري؟ ما دامت الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم أصدقائي، وإنما أعرفهم إذا أدبرت عني[(٢)].

٤٦٢- أقوال العلماء في الرافضة:

قال ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

قال القاضي:

ومن قذف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بما برأها الله منه كفر بلا خلاف[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

الرافضة حمير اليهود يركبون عليهم في كل فتنة[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٨/ ٢٧٧).

(٢) الآداب النافعة (١/ ١٠).

(٣) الصارم المسلول (١٠٦٦/ ٣).

(٤) منهاج السنة (١/ ٢٠-٢١).

قال ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة قال:

سمعت الشافعي يقول: لم أرَ أحداً أشهد بالزور من الرافضة[١].

قال ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

النصارىٰ الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

الرافضة من أجهل الناس وأضلهم كما أن النصارىٰ من أجهل الناس. والرافضة من أخبث الناس كما أن اليهود من أخبث الناس ففيهم نوع من ضلال النصارىٰ ونوع من خبث اليهود[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

الرافضة...أعظم عباداتهم عندهم: لعن المسلمين من أولياء الله مستقدمهم ومستأخرهم[٤].

قال ابن القيم – رَحِمَهُ ٱللَّهُ –:

ولقد أصبح هؤلاء الشيعة عاراً علىٰ بني آدم يسخر منهم كل عاقل[٥].

---

(١) منهاج السنة (١/٦٠).

(٢) المنهاج (٣/٣٧٨).

(٣) منهاج السنة (٢/ ٦٥).

(٤) مجموع الفتاوىٰ (٢٨/ ٤٨٨).

(٥) المنار المنيف (ص١٥٢).

قال الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

ليست الرافضة من الإسلام في شيء[(١)].

قال الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

من شتم أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين[(٢)].

قال الامام مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

الذي يشتم أصحاب رسول الله ليس له سهم -أو قال نصيب - في الإسلام[(٣)].

قال أشهب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

سئل مالك عن الرافضة فقال: لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون[(٤)].

سئل شيخ الإسلام - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

هل الشيعة من الضالين؟ فأجاب: وهل يوجد أضلّ من قوم يعادون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويوالون الكفار والمنافقين.

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

الرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام ونقض عراه وإفساد قواعده.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٣٢).

(٢) السنة للخلال (٧٧٩).

(٣) الإبانة الصغرىٰ (ص١٢٣).

(٤) منهاج السنة (١/ ٦٠).

وقال عن الرافضة:

دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارىٰ ويعاونونهم علىٰ قتال المسلمين ومعاداتهم[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:

الرافضة هم أصل كل فتنةٍ وبليَّه، وكثير من السيوف التي سُلَّت علىٰ المسلمين إنما كانت من جهتهم[٢].

وقال:

الذي ابتدع دين الرافضة (ابن سبأ) كان زنديقًا ملحداً عدواً للإسلامِ وأهله[٣].

٤٦٣- لا مجاملة في الدين:

أسلم الإمام إبراهيم بن داود الآمدي الشافعي.

وكان من عائلة نصرانية، علىٰ يد شيخ الإسلام ابن تيمية، وأخذ عنه وعن أصحابه،

وتفقه علىٰ المذهب الشافعي حتىٰ صار إمامًا فيه..

قال الحافظ ابن حجر: قرأتُ عليه عدة أجزاء، قلت له مرةً: رضي الله عنكم وعن والديكم، فنظر إليّ مُنكراً وقال: ما كانا علىٰ الإسلام لم يجامل والديه علىٰ الكفر[٤].

(١) المنهاج (٣ / ٣٧٨).

(٢) المنهاج (٦ / ٣٧٠).

(٣) منهاج السنّة (٤ / ٣٦٢).

(٤) الدرر الكامنة (١/ ٢٥/ ٢٦).

٤٦٤- أبادر أيامي الخالية

قال عبد العزيز قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمر بهم راع **فقال له**: عبد الله هلم يا راعي فاصب من هذه السفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعىٰ هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي أبادر أيامي الخالية فعجب ابن عمر وقال هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتزرها ونطعمك من لحمها ما تقطر عليه وتعطيك ثمنها؟ **قال**: إنها ليست لي إنها لمولاي قال فما عسيت أن يقول كل مولاك إن قلت أكلها الذئب فمضىٰ الراعي وهو رافع إصبعه إلىٰ السماء وهو يقول فأين الله؟ قال فلم يزل أين عمر يقول قال الراعي فأين الله فما عدا إن قدم المدينة فبعث إلىٰ سيده فاشترىٰ منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم رحمه الله(١).

٤٦٥- من الآداب المهجورة:

قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان جُنْحُ الليل أو أمْسيتُم فَكُفُّوا صِبْيانكُم فإنّ الشيطان يَنْتشر حِينئِذ**»(٢).

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: لأنّ حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار لأنّ الظلام أجمع للقوىٰ الشيطانية من غيره وكذلك كل سواد(٣).

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٤٠٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٣٠٤).

(٣) فتح الباري (٣٢٨٠).

قال الإمام السَّفارينيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وينبغي أن يجهر بالبسملة - عند الأكل والشرب لينبّه غيره وليسمعَ الشيطان ذكر الله فيهرب وأقل ذلك أن يُسمع نفسَه حيث لا مانع.

قال ابن أبي داود: « اتفق العلماء علىٰ أنه لا يُحسب للذاكر شيء من الأذكار الواردة حتىٰ يتلفظ به بحيث يُسمع نفسَه إذا كان صحيحَ السمع ».

والحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تأليف:

أبي همام درهم بن دماج بن دحان الشجري

١٤٤٤ هجرية

ويليه ان شاء الله الجزء الثاني

فهرس الكتاب

